قافلة الزيت

محرم ١٣٨٧
ابريل - مايو ١٩٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

تكنولوجي طبي ، في بنك الدم بالظهران ، يحدد فصيلة دم احد المتبرعين .

تصوير : علي خليفة

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

مسيرتنا الطويلة

السعادة هدف شرع الإنسان في مسيرة طويلة نحوه منذ ان فتح عينيه ليستقبل نور الحياة في لحظاته الأولى على هذه الأرض .. وما زال يسير بخطوات متسارعة حينا ومتباطئة أحيانا ، في اتجاه صحيح حينا واتجاهات خاطئة أحيانا أخرى بحثا عن السعادة وجريا وراءها .

ولكن مفهوم الإنسان للسعادة اختلف اختلافا كبيرا بين فرد وآخر كاختلاف الأفراد أنفسهم فكثرت الآراء وتضاعفت التحديدات حتى أصبح الوقوف على جوهرها صعبا متشعب السبل .

فمن الشعراء من وجدها في شعاع من ضوء القمر يتسلل الى كوخه الصغير ، وبالطل يتكاسل على بتلات الزهر وأوراقه منتظرا أشعة الشمس لتوقظه من سباته العميق ، ومنهم من وجدها في اسعاد الغير ، ومنهم من وجدها في الجهالة وقلة التفكير كما عبر عن ذلك شاعرنا العربي أبو الطيب المتنبي بقوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وتلمسها الرسام في ألوان وظلال وخطوط يمسك بأعنتها ويشدها الى لوحاته بألوان يمزجها بشيء من همسات روحه وخلجات مشاعره .

ووجدها الجائع في قليل من الطعام يلجم به آلام معدته المتضورة جوعا ، وبحث عنها المتخم في زجاجة دواء يخفف ما ألم به نتيجة اسرافه في الأكل .

قال المتشائم بأنها أمر لا مجال للوصول اليه في هذه الدنيا المليئة بالمتاعب والشقاء ، وقال المتفائل انها هنا بين أيدينا وتحت نواظرنا وما علينا إلا أن نفتح عيوننا لنراها .

وقال البعض بأنها سلسلة من المسرات أو اللذات تكون في مجموعها خطا من السعادة متواصلا ، ورآها غيرهم ممزوجة بالألم والتعب لا يمكن الوصول اليها عن غير طريقهما .

واتفق بعض رجال الفكر على أنها ذات أبعاد ثلاثة أساسية هي : الروح والعقل والجسد ، واتفقوا على أنها لا يمكن أن تتوفر بغير التعاون الكلي بين هذه العناصر الثلاثة التي يجب أن نرعاها مجتمعة بحيث نحافظ على صحتها وسلامتها وبحيث لا يتغلب أحدها على الآخر .

وحلل علماء النفس السعادة فاستنتجوا بأنها صبغة وجدانية تنتج عن التعبير عن الإنفعالات الغريزية تعبيرا كاملا متوافقا ، وقالوا إن السرور ليس سوى مرحلة من النشوة والانطلاق قد يطول أمدها أو يقصر . وذكر بعضهم أن السعادة الحق هي في إثبات الذات في العمل والخير والبحث والظهور . . وأنها لا يمكن أن تتوفر للفرد ما لم تكن له علاقات صحيحة مع غيره من أبناء المجتمع .

وإذا عدنا إلى أصل هذه اللفظة في لغتنا العربية نجد في مشتقاتها ما يدعو الى الشيء الكثير من الإهتمام ، فالجوهري يذكر في الصحاح أن السعد هو اليمن والإسعاد بمعنى الإعانة ، والمساعدة بمعنى المعاونة . وفي تاج العروس ورد لفظ الاسعاد بمعنى المعاونة وفي لسان العرب أن أصل الاسعاد والمساعدة متابعة العبد أمر ربه ورضاه ، وفي المعجم الوسيط ذكر أن السعادة هي معاونة الله للإنسان على نيل الخير .

ومهما تعددت اشتقاقات هذه اللفظة وتنوعت فمعانيها جديرة بكل اهتمام . ولعلنا تجاوزنا يمكن أن نقول أن السعادة في مفهومها لغة تشتمل على معنى الخير ومعنى التعاون ، وهذا خير تعريف للسعادة وصل اليه العرب وبسطوه في معنى اللفظة التي تعبر عنه . ولعلنا لا نصل إلى السعادة الحق إلا بفعل الخير والأعمال الخيرة وبالتعاون مع غيرنا من أبناء مجتمعنا لخير وطننا وأمتنا وخير الإنسانية جمعاء .

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد الأول — المجلد الخامس عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها : سيف الدين عاشور

المحرر المساعد : فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية

الشعر القصصي *

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

القصص الغرامي في الجاهلية

لعلنا لا نبعد كثيرا عن الصواب إذ قلنا أن أصوات الشعر القصصي الغزلي قد سمعناها أولا في شعر امرىء القيس الذي عرف كيف يصور لنا مغامراته العاطفية في صورة قصصية شائقة . وكان صريحا كل الصراحة في تلك الأقاصيص الشعرية الحلوة التي وصف فيها حبيبته . وفي هذا الشعر القصصي الغزل ، ملامح كثيرة من أدب الاعتراف الذي امتلأ به الشعر الجاهلي ، بل فيه كثير من الواقعية التي وجدت في « الذاتية » العربية منطلقا واسعا للتعبير عنها .

على أن الأمور العاطفية لم تكن وحدها المنبع الوحيد الذي استقى منه الشعر القصصي في الجاهلية . فهناك مغامرات الصيد في الفلوات التي كان يخرج اليها شعراء من أمثال . . « ذي الرمة » و «امرىء القيس» و «النابغة» . وفي هذه المغامرات يحكي لنا الشاعر ما دار في معركة الصيد ، أو ما دار بين حيوانين يتعاركان . وهل نجد في الشعر القصصي أروع مما قاله امرؤ القيس مثلا يصور لنا حركة بقر الوحش وضجعته ومبيته ، وتعقب كلاب الصيد له في غير ونيً ولا فتور ، وهي زرق الأجسام ، محمرة العيون من كثرة الايحاء والذّمر ، يدفعها الغرث والجوع إلى شدة طلب الفريسة ؟؟

ولا نعدم حتى في معلقة النابغة الذبياني الدالية شيئا من هذه الحكايات الشعرية التي يصور فيها المعركة بين الثور وكلب الصيد ، حيث شكّ الثور فرائص الكلب بقرنه الذي يشبه المدى !

ولم يتخل زهير بن أبي سلمى — شاعر الحكمة والمثل وداعية السلام في العصر الجاهلي — عن أمثال هذه القصص الشعرية . ففي قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرّي أفراس الصبا ورواحله

يحكي لنا قصة صيد ممتعة مثيرة ، وقد سأله رفيقه ومشيره في المطاردة : أيختُل الفريسة أم يصاولها ؟ وتمضي القصة الشعرية في تصوير هيئة الصيد وحالاته حتى نهاية المطاف . .

النزعة القصصية في شعر الصعاليك

وتصادفنا في الشعر الجاهلي مجموعة من الشعر لجماعة من الشعراء يدعون «الصعاليك» وقد تميزت حياتهم بالفقر وحب الغارة والمغامرات والتربص والتوعد والتهديد وسرعة العدو والغزوة على ظهور الخيل والتشرد . . وتصحب هذه السوءات مزايا خلقية كريمة ، كالنجدة والمروءة والكرم إلى درجة يضرب بها المثل . وليس كرمهم هذا إلا من فيض غنائمهم في الغارات . . . ! وقد كانت حياتهم الجريئة المغامرة هذه وحيا لشعر قصصي يصور أحوالهم أصدق تصوير . بل كانت الحوادث المثيرة التي تعرضوا لها وعاشوا فيها وعاشوها مادة طيبة لشعر قصصي نظموه وصوروا فيه حكايات تشردهم في البوادي ، وتربصهم فوق المرابي العالية ينتظرون الوثوب على ضحاياهم . . ويصرفنا المجال الضيق هنا عن الاستشهاد ببعض قصصهم الشعرية الموجزة التي لا يعز علينا التماسها في دواوين عروة بن الورد ، والشنفري ، وتأبط شرا ، وحبيب الأعلم ، أحد شعراء الهذليين المشهورين ، وغيرهم من شعراء الصعاليك . ويروي لنا ابن قتيبة صاحب «الشعر والشعراء» قصيدة تأبط شرا القصصية التي يحكي لنا فيها قصة خروجه في ليلة مظلمة ، فقابلته الغول ، فلم يخش بأسها ، وما زال بها يصارعها حتى خرّت أمامه صريعة .

ولا يطول نَفَس الشاعر «تأبط شرا» في قصته الشعرية هذه ، ففي الخمسة عشر بيتا التي أوردها ابن قتيبة يصور لنا الشاعر معركة صرعه للغول أدق تصوير .

ولا ينفرد هذا الشاعر بضيق الزمان والمكان وقلة الشخصيات وقلة الحركة وانعدام الحبكة في هذه القصة الشعرية الوجيزة ، فإن أكثر الشعر القصصي الجاهلي مطبوع بهذا الطابع الضيق الذي لا ينفسح لآفاق بعيدة ، كما نجد مثلا في شعر «البالاد» عند الأوربيين ، فإن القصة الشعرية لحبيب الأعم — التي تصور لنا فرار الشاعر وصاحبه من أعدائهما — لا تكاد تبلغ الخمسة والعشرين بيتا . .

ولا يهمنا هنا أن نحدد بداية الشعر القصصي عند العرب في الجاهلية ، فقد يكون امرؤ القيس — كما شاع زمنا — هو الذي بدأه ، وقد يكون صاحبنا أخذه عن الشعراء الصعاليك الذين كان يستمع إلى أشعارهم القصصية ، فتأخذه نشوة الطرب ويحاول تقليدها .

وجاء العصر الإسلامي فلم يفقد الشعر القصصي شيئا من أهميته ، بل رأينا شاعرا كالفرزدق في العصر الأموي يصور لنا في قصص شعري سائغ ما دار بينه وبين ذئب في أخريات ليل ، وكيف قسم الزاد بينه وبينه ، على ضوء النار مرة ، والدخان مرة أخرى . . .

* هناك الشعر المسرحي « التمثيلي » كشعر شوقي ، وعزيز أباظه ، ومحمود غنيم ، وعلي عبد العظيم ، وحسين سراج . ولهذه الدراسة مجال آخر نرجو أن نوفق اليه .

وقد كنا نحسب أن الشعر القصصي لمغامرات الغزل قد انتهى بانتهاء العصر الجاهلي ، ولكننا وجدناه يعود للظهور مرة أخرى على لسان قلة من الشعراء يرأسهم عمر بن أبي ربيعة . . .

القصص الغزلي عند ابن أبي ربيعة

هنا يعرض لنا سؤال : هل كان عمر بن أبي ربيعة مقلدا لامرىء القيس الجاهلي في حكاية مغامراته العاطفية الجريئة أم كان صادرا عن نفسه وعن طبيعة الإنسان فيه حين كان يقص علينا ما كان يعترضه في هـــذا السبيل من أهوال .

لا شك أن ابن أبي ربيعة اطلع على مغامرات امرىء القيس العاطفية في شعره ، وقد يكون متأثرا بها في طريقة الصياغة والاداء ، ولكننا لا نستكثر على انسان ذي قلب أن يصنع من المغامرات مثل ما كان يصنعه الشاعر الجاهلي ، فالإنسان هو الإنسان في كل عصر . . .

على أننا نلاحظ أن القصة الشعرية عند ابن أبي ربيعة قد طال نفسها كثيرا عن القصة الشعرية في العصر الجاهلي . فإن قصيدته الرائية التي يحكي فيها قصة مغامرته الجريئة مع « نعم » قد زادت أبياتها على السبعين .

وتوقفت هذه اللمع في الشعر القصصي منذ ذلك الحين ، إلى أن جاء العصر الحديث ، واتصل الشرق بالغرب ، وظهرت القصة النثرية تمهد السبيل لفن جديد ، بالترجمة أول الأمر ، وبالتأليف آخره .

الشعر القصصي في العصر الحديث

ورأى بعض شعراء العرب المحدثين والمعاصرين أن الشعر لا يضيق بالقصة بل يتسع لها ، كما اتسع لها — على صورة محدودة ضيقة — شعر الجاهلية والإسلام والعصر العباسي ، فاتجهوا اليها في منظومهم . ومن الرواد في هذا الباب خليل مطران ، وشبلي الملاّط ، ونقولا الحداد ، وجميل صدقي الزهاوي ، وخير الدين الزركلي ، وخليل شيبوب ، والأخطل الصغير وغيرهـــم .

ولا ينسى تاريخ الأدب الحديث للشاعر خليل مطران قصصـــه الشعرية المتعددة التي منها « حكاية عاشقين » . وقد تتبع الشاعـــر حوادثها من سنة ١٨٩٧ إلى سنة ١٩٠٣ . وهنا نرى كيف ينفسح الزمان أمام الشاعر القصاص إلى بضعة أعوام . على أن المكان نفسه يتعدد في هذه القصة ، بل تتعدد الشخصيات ، فيظهر فيها طائر يدور بينه وبين شاعرنا عتاب ، كما يظهر صديق يلعب دورا في القصة ، وتطول هـذه القصة الشعرية حتى تبلغ الأربعين صفحة . وتأخذ شكل الفصول في القصة الأجنبية النثرية ، فتنقسم إلى فصلين : الأول والثاني . ويتخلص فيها الشاعر من الوزن الواحد والقافية الواحدة . وبهذا ينفسح له المجال في الشكل ، كما انفسح لـــه في المضمون . ومن قصص خليل مطران الشعرية : «شهيد المروءة» و «الجنين الشهيد» و «الطفلان» .

واذا كان خليل مطران قد وجد في قصة «الجنين الشهيد» ميدانا معاصرا لحادثة اجتماعية معاصرة كان مكانها مصر ، وشهد الناظم وقائعها بعينه ، ووصفها بحقيقتها — كما يقول — لتكون تذكرة وعبرة ، فـــإن شاعرا آخر هـو شبلي الملاط قـــد ترك زمانه الحاضر وعاد إلى الماضي من تاريخ الفتح الإسلامي ، ليحكي لنا في قصة شعرية طريفة حكاية البطلة العربية «خولة بنت الأزور» وأخيها «ضرار» في خلال فتح المسلمين لمدينة حمـــص .

وعلى كل حال فقد وجد شعراء القصة في الأدب العربي الحديث مراحا لهم ومغدى في التاريخ بين قديمه وحديثه ، وبين عربيه وغربيه . كما وجدوا لهم في تصوير المجتمع مجالا رهيبا . فالشاعر محمد مصطفى الماحي يعود بنا إلى عهد الفراعنة ليحكي لنا قصة «أحمس الأول» البطل المصري القديم ، على حين يصور لنا الشاعر معروف الرصافي في قصيدته «الفقر والسقام» قصة مريض فقير ، أماته الفقر والمرض ، ثم لم يرحم الداءان أخته فاطمة فعصفا بهـــا .

وإذا كنا نجد في بعض القصص الشعرية الحديثة اهتماما بالسرد القصصي ، بغض النظر عما يقضيه الفن القصصي من حبكة أو عقدة تلتمس لها حلا ، فإننا نجد في البعض الآخر حبكة قصصية يميزها أسلوب قصصي بارع ، كقصة «الريال المزيف» للأخطل الصغير . .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى آثار وجهود بذلها بعض شعرائنا المعاصرين في باب الشعر القصصي ، كالشاعر المرحوم خالد الجرنوسي الذي كانت لـــه مثالية رفيعة في شعره القصصي الإنساني والديني ، تظهر من ديوانيه : «اليواقيت» و «قلوب تغني» وكالشاعر ابراهيم العريض ، وله في ديوانه «العرائس» قصص شعرية استمد بعضها من أساطير اليونان ، كما كانت الصحراء وحي بعضها الآخر . وكذلك الشاعر عبد العزيز عتيق الذي لجأ إلى القصة الشعرية في التعبير عن تجاربه العاطفية ، وهي في ديوانه «أحلام النخيل» .

على أن بالجانب الغربي البعيد من الكرة الأرضية شعراء في المهجر نظموا القصة الشعرية ، فرأينا الحوار يكثر بصورة تلفت النظر في أشعارهم . ثم رأينا قصصا شعرية لألياس فرحات ، مثل قصة «الشهيدان» ، وقصة « كل حر في دولة الظلم جان» ، وقصصا لرشيد أيوب ، مثل قصته الشعرية «الشيخ والفتاة» ، وقصته الأخرى «ابنة الكوخ» . ورأينا الشاعر المهجري فوزي المعلوف يحلق عاليا في قصيدته أو ملحمته الرائعـــة «على بساط الريح» ، كما رأينا شقيقه الشاعر شفيق المعلوف يغوص في متاهات وادي «عبقر» بين غابات الحور .

ومن الوفاء لتمام الموضوع أن نشير إلى حكايات لافونتين الفرنسي ، وخرافات أيوب اليوناني التي نظمها شعرا عربيا سهلا في أواخر القرن الماضي الشاعر المصري محمد عثمان جلال في كتابه «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» ، كما نظمت — في القديم — حكايات كليلة ودمنة في قصص شعرية ، ظهرت في أعمال «ابن الهبارية» و «أبان بن عبد الحميد» و «أبي سهل بن نوبخت» و «جلال الدين النقاش» وغيرهم من ناظمي هذا الكتاب العظيم . . .

يوم الهجرة الخالد

ذلك يوم التاريخ النوراني .. كان البدء فيـــه بفكرة وبخطوة .. فكرة الانطلاق بدين الله الخالد الى عالمه الأرحب .. الى كونه الفسيح ، وخطوة من مهد الدعوة ومسقط رأس الهدى بمكة المكرمة ، الى حيث تتضافر القوى الخيرة ، ويؤازر الانصـــار الأبـرار رسول السلام والحق فـــي المدينة المنورة . ومن هنا حيث السماحة والأمل ، انطلقت أعظم رسالة دينية اختتمت بهـــا الرسالات السماوية ، الا وهي رسالة الاسلام .

كان الأمين محمد بـــن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام ، وهو في وطنـــه أم القرى .. قد جهر بالدعوة التي أذن الله له بها ، لتصل الى البشرية كافة . وقد أوفى عليه الصلاة والسلام على سن الأربعين بعد أن استقرأه جبريل عليـــه السلام ونـزل عليه بكلام الله العلي القدير وبينات هديـــه وآيات شريعته السمحاء في بني الانسان ليكونوا جديرين بهذا القول الالهي : (كنتم خير أمـــة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..)

كان الأمين العظيم قـــد قال كلمته للناس ووقف دونهـــا بما معناه : لتؤمنن بهذا الدين أو لأفنى دونـــه .. وما كان لأي أمـــر أو تهديد أو اغراء أو وعيد ان يعوق سيره ، أو يحول دون أن يحقق لهذا الدين الحنيف الانتشار والبقـــاء ، ولأهله العزة والمنعة والسؤدد .. الحيـــاة الوضيئة المنشودة لكل الانسانية الباحثـــة عن الأفضل .

ولقد قام مشركو قريش ضد الأمين الواثق مـــن دعوتـه ، فكذبـوه وسخروا منه .. عابوه وألبوا عليه .. ضيقوا عليه وحاربوه .. حاولوا أن يستميلوه بالمـــال والجاه والسلطان .. جهدوا كل الجهد حتى يستميلوه فيهادنهم ويبقي على أوثانهم ، ويتركهم وشأنهم ، وينصرف عن دعواه



التي تنذر بزلزلتهم وتغير عالمهم . ولكن .. أنّى لهم البقاء على الضلال ، وقد نادى منادي الايمان ؟! ان ارادة الدين من ارادة الله الذي قدر لعباده وشرع لهم وجودا أفضل ، ومصيرا أكرم ، وحياة كريمة مرضية .. (ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) .. والايمان هو الحياة .

واحتمل الأمين الصابر صنوف العنت وضروب المقاومة من كبار قريش وسادتها ، حتى من ذوي قرابته الأدنين ، ولكنه كان أقوى مما يتصورون .

وفي ليلة الذكرى ، يتحرك التاريخ بأصابع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقد اجتمع الصديقان الحبيبان على أمر جديد .. الأمين العظيم ورفيقه أبو بكر .. أخوه المحب في الله .. الصديق الذي كان أول من آمن به وصدقه .. بل كان يسر اليه بكل أحواله وأموره .

وتوقف الزمن ليبدأ من هنا من جديد صفحات نور الجهاد الاسلامي المنتشر عبر القرون لإثبات حقيقة الدين الحنيف وامتداد أمته المختارة في ربوع الأرض حتى يرثها الله بمن عليها . فكل شيء هالكٌ الا وجهه ، جل شأنه وعلت قدرته .

خرج الصاحبان والدليل على راحلتين نجيبتين من مال الصديق الوفي ، بعد أن تلفت الهادي في نظرة وداع اختلطت فيها معان كثيرة من الحب واللوعة والآمال .. نظرة الى أجواء مكة وسمائها ، وارتفع صوته الكريم يناجي الرب العظيم : « اللهم كما أخرجتني من أحب البقاع اليّ فاسكني أحب البقاع اليك . »

وكانت الخطوة العظيمة الى الأمام لا تلوي على شيء ، وكانت الانطلاقة الكبرى الى الحياة الحقيقية .. الى التاريخ.. فالخلود .

واستقبلت الصحاري والجبال والقفار موكب النور الذي تعشى أمامه كل الأعين المريضة والحاقدة الزائغة عن الحق . وكان خلفه بعوث من قريش تحلم بالجُعل الذي فرضه على أنفسهم كبارها لمن يلحق بالركب ويثنيه عن غايته الكبرى . كلهم كانوا بمكة في عجب وفي غيظ وفي نقمة . والصاحبان ضمهما مكان أمين (إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ..

اذن لقد انتصرت الفكرة ، فانتكست كل أحلام قريش وفشلت مساعيها ، وخذل كبراؤها . وانها لتنتظر اليوم الذي يأتي وترى فيه ان ذلك الرجل اليتيم الأعزل قد ارتفع على كل حلم الى ما فوق كل ادراك بما آمن به ، وبما دعا اليه وبما ضحى في سبيله .. واذا هو الرجل والسيد المنتظر ، خاتما للأنبياء والمرسلين ، أكمل خلق الله وأعظمهم مقاما وشأنا .

وفي يثرب ، المدينة التي طيبها الله جل شأنه لرسوله الأعظم ، كانت قد سبقته اليها البشائر والآمال من أهلها ، الأوس والخزرج . وقد نذروا أنفسهم لنصرة هذا القادم العظيم عليهم ، يحمل أقدس رسالة ، ويريد أنبل غاية ، ويسعى بآيات ربه البينات لاصلاح العالمين .

وعلى مشارف طيبة الطيبة بضاحية قباء ، توقف الموكب النوراني حيث صلى محمد الهادي وصاحبه ومن سارع في مقابلتهما صلاة الحمد والشكر .. وأقام الرسول آنئذ أول مسجد أسس على التقوى . فكان تفسيرا أوليا للفكرة التي انتصرت : أن يعبد الله وحده ، وان يجتمع الناس على هداه وعلى اصلاح شئونهم .. أول مسجد تلتقي فيه صفوف المسلمين في مساواة (كأسنان المشط) .. منيبين الى بارئهم ، خاشعين بين يديه ، يصل بعضهم بعضا .. اخاء وتراحما ..

وقد آخى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بين الأوس والخزرج ، فكانوا هم الأنصار الكرام الذين نصروا دين الله ورسوله وأصحابه المهاجرين اليهم .. الى المدينة المنورة . هنا حيث انطلقت الفكرة القدسية الى العالم الأرحب ، وانطلق معها الاسلام يعمر كل نفس هداها الله ، ويقوض كل باطل ، ويزيل كل خبيث ، أو زيغ أو انحراف أو تضليل .

ان الاسلام يبني للبقاء ويشرع التعاليم التي تصلح أحوال بني الانسان في دنياهم العابرة وفي حياتهم الثانية الباقية ..

وهذي هي المعاني الجليلة الأولى للهجرة في يومها الخالد ، وهي المعاني التي عرفنا بعدها كيف اشتد أزر القلة المؤمنة .. وما هي الا نحو عشر من سنين حتى دخل محمد ، عليه الصلاة والسلام ، مكة التي طورد فيها ، دخلها والمؤمنون فاتحا بالقرآن يهدم الأصنام ويبدد ظلمات الجهل ، ويطهر البيت العتيق — كعبة الله المشرفة — من رجس الأوثان ، فلا يعبد من دون الله أحد .. (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ..

ان لنا معشر المسلمين عظات بالغات في هذه الهجرة التي منها كانت الانطلاقة الأولى الى أفضل وجود والى أكمل حياة . فلنراجع أعمالنا ، ولنتعظ بجهاد المؤمنين المخلصين ، ولندعو الى روحانية الدين التي تقربنا الى الغاية من وجودنا .. وقد اصطلحت المادية اليوم لمقاومة مبادىء الحق والعدالة والايمان . وحري بنا أن نجند أنفسنا لندرأ أخطار تلك المادية ، وان نكون في هجرة دائمة لنشر الدين والتمسك بفضائله وأهدابه والذود عن حياضه .

وسلام عليك وصلاة من القلب أيها الرسول الكريم ، في يوم هجرتك الخالد .. يوم بزغ فجر التاريخ الحنيف ، وعز دين الله وعز قومه وحملته الى يوم الدين .

أحلام الربيع

للشاعر محمد علي قطب

حلم تبدّى لعيني … في جنح ليل بهيم
فخلت من حسن حظي … نفسي بروض عظيم
ما بين ايك وزهر … ورقرق من نسيم
والماء ينساب يروي … في الروض خصب الأديم
والشمس تشرق آنا … وتختفي في السديم
والطير تسجع لحنا … يأسو فؤاد الكليم
رأيت طيفا تراءى … من بين سجف الكروم
والثغر يفتر حسنا … عن مثل در نظيم
فرحت في غير وعي … وفي اشتياق عظيم
أشكو اليه غرامي … ولوعتي وهمومي
فحدجتني بعين … من الوفاء الكريم
وأعربت في ابتسام … عن عطف قلب رحيم
وبادلتني غرامي … في صدق حب صميم
فيا لنشوة حبي … بذا الوفاء الكريم
وصاح في الروض ديك … بصوته المنغوم
فقمت أهذي بخلي … في لهجة المحموم
أدرت طرفي مليا … حولي بغيظ كظيم
فشمت نفسي وحيدا … مستغرقا في وجومي



جلالة الفيصل المعظم يلقي كلمته السامية بمناسبة افتتاح مصنع اسمنت اليمامة في الرياض .

تشهد المملكة العربية السعودية اليوم نهضة صناعية شملت معظم أطرافها المترامية . وهي ، الى جانب ما حققته من منجزات ، ما انفكت تواصل انطلاقتها في هذا الخضم الرحب لتبلغ المكانة اللائقة بها بين البلدان النامية ، ولتؤمن لأبنائها ومواطنيها جل حاجاتهم ومتطلباتهم في شتى مناحي الحياة .

ولكي يتسنى لهذه المملكة الفتية الاندفاع في نهضتها بقوة ورصانة وارسائها على قواعد مكينة ، انطلقت بطاقاتها الفكرية وامكاناتها المادية في مجالي التصنيع والتعمير ، فأقامت المصانع وأنجزت المشاريع الحية القمينة بازدهارها ، الخليقة بتطورها. وصناعة الاسمنت بالذات ، تعتبر ولا شك ، من الصناعات المهمة في المملكة ، والتي تسهم في انعاش اقتصادها الوطني السليم والحفاظ على ميزانها التجاري وتحقيق اكتفائها الذاتي في مجالي الانشاء والبناء ما وسعها الى ذلك سبيل .

ولعل مصنع اسمنت اليمامة الذي هو معرض حديثنا في هذه العجالة العابرة ، يعكس بادرة من بوادر هذا التطور ويبرز معلما من معالم التقدم الذي تعيشه المملكة اليوم .

ويرجع تاريخ فكرة اشادة هذا المصنع الى عام ١٣٨١هـ عندما أحس نفر من أبناء هذا الوطن منهم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود الكبير ، بحاجة بلدهم الى مصنع للاسمنت يواكب ازدهار الحركة العمرانية التي اتسعت رقعتها وامتدت جذورها عبر البلاد . وقد أخذت تلك الفكرة بمجامع قلوبهم واستحوذت على اهتمامهم الى أن تجسدت بالتالي في شركة أطلق عليها اسم « شركة اسمنت اليمامة السعودية المحدودة » .

تأسيس الشركة

تأسست « شركة اسمنت اليمامة السعودية المحدودة » بمقتضى قرار مجلس الوزراء رقم ١٣٩ الصادر بتاريخ ١٣-٣-١٣٨١ . والغرض من تأسيس هذه الشركة العربية السعودية المساهمة ، هو القيام بصناعة الاسمنت ومشتقاته في منطقة الامتياز (الرياض والخرج) والاتجار به . وللشركة الحق في أن تمارس كل أوجه النشاط الذي يحقق أغراضها ضمن حدود النظام الأساسي لها . أما مدة الامتياز الممنوح لهذه الشركة فهو خمسون عاما من تاريخ صدور مرسوم التأسيس . وتتجدد هذه المدة تلقائيا لخمس وعشرين سنة أخرى ، مرة أو أكثر .

ويتألف المجلس التأسيسي لشركة اسمنت اليمامة في الرياض من أصحاب السمو الملكي الأمراء محمد بن سعود الكبير ، ومساعد بن سعود واخوانه ، وعبد الله بن محمد آل سعود واخوانه ، ومحمد بن عبد العزيز بن تركي ، والشيخ عبد العزيز العبد الله الجميح ، والشيخ محمد العبد الله الجميح ، والشيخ ابراهيم الراشد الحميد واخوانه ، والشيخ محمد العبد الله العريفي ، والشيخ حسن شربتلي ، والشيخ حمد السليم ، والشيخ عبد العزيز السليم ، والبنك الأهلي التجاري ، وبنك الرياض .

ان رأس مال الشركة المصرح بـه خمسة وعشرون مليون ريال سعودي ، مقسم على مائتين وخمسين ألف سهم ، قيمة كل سهم مائة ريال سعودي . ورأس المال هـذا ، قابل للتعديل وفق مقتضيات الحاجة .

مجلس الإدارة

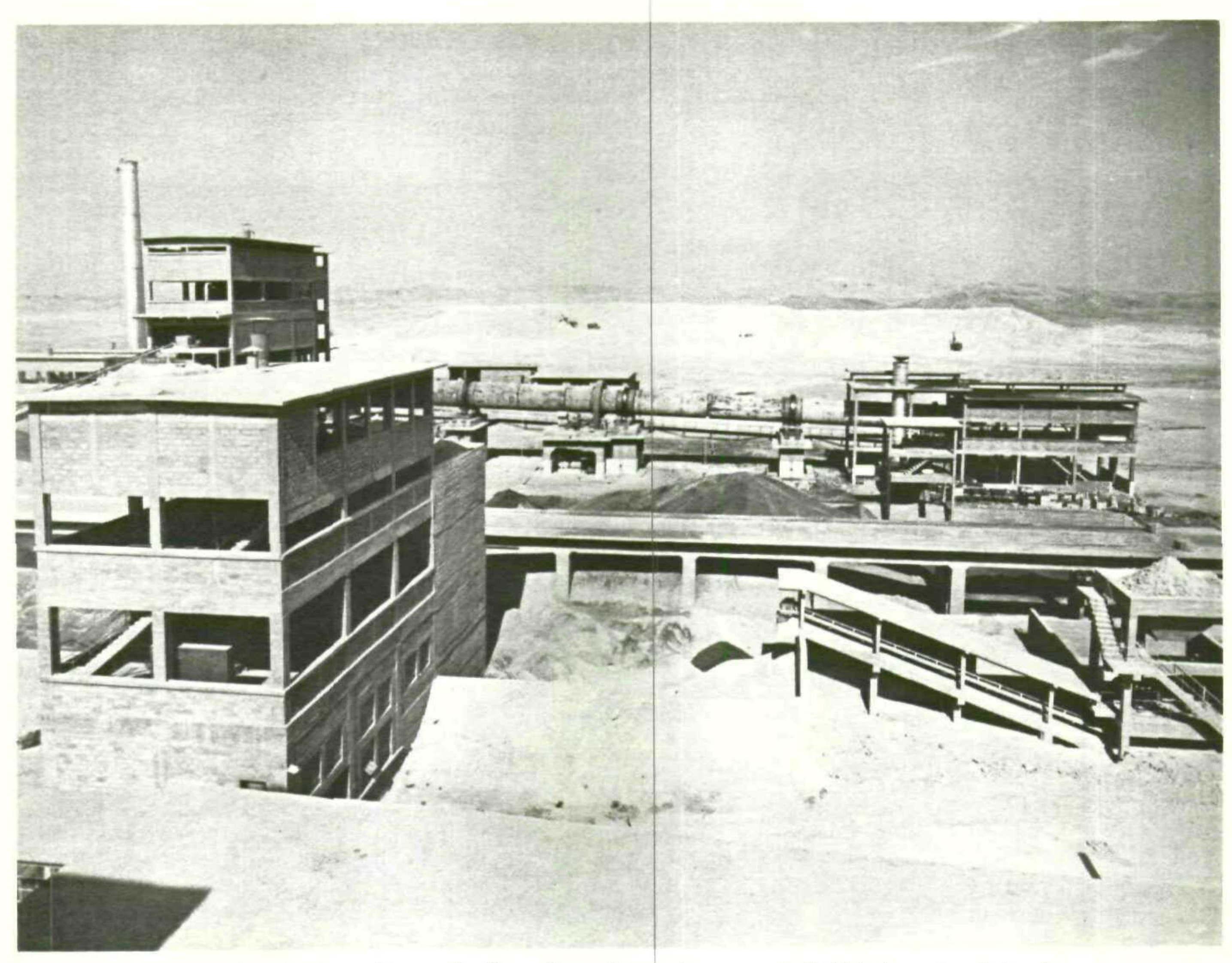
ويتولى ادارة « شركة اسمنت اليمامة المحدودة » في الرياض ، مجلس مكون من أحد عشر عضوا سعوديا تم تعيينهم من قبل الجمعية العمومية للشركة . ويشترط في عضو مجلس الادارة ان يكون سعوديا ، حسن السيرة ، وأن يكون مؤهلا ولا يقل عمره عن خمسة وعشرين عاما . كما يجب ، أن يكون مالكا لمائة سهم على الأقل من أسهم الشركة وذلك طبقا لأحكام نظامها . ومقر مجلس ادارة الشركة ومركزها الرئيسي الرياض .

افتتاح المصنع

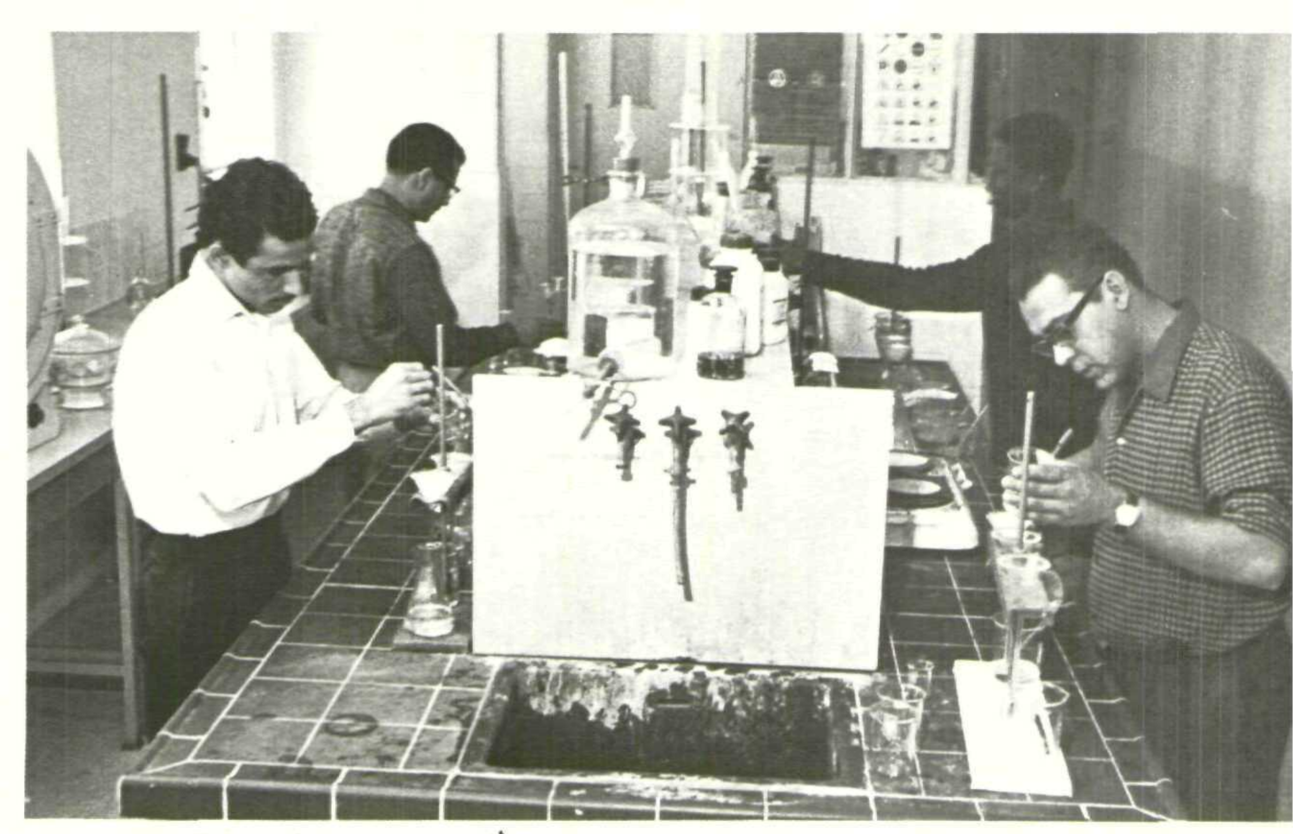
على منأى سبعة كيلومترات من مدينة الرياض ، وعلى بقعة منبسطة في محاذاة الطريق المؤدية الى الخرج ، تقوم مرافق معمل اسمنت اليمامة . وهو ثالث مصنع للاسمنت ينشأ في المملكة العربية السعودية . (الأول في جدة والثاني في الهفوف) . وقد اختير ذلك الموقع بالذات نظرا لتوفر الحجر الجيري الذي يمثل نسبة ٧٥ في المائة من جملة

صناعة الاسمنت في الرياض

الصناعة شريان الأمم وعرق حياتها النابض . فهي عصب متين للاقتصاد السليم .. بهـا يستوي الميزان التجاري ويتحقق الاكتفاء الذاتي . وما من أمـة نهضت الا وكان التصنيع حافزا من حوافز نموها وازدهارها .



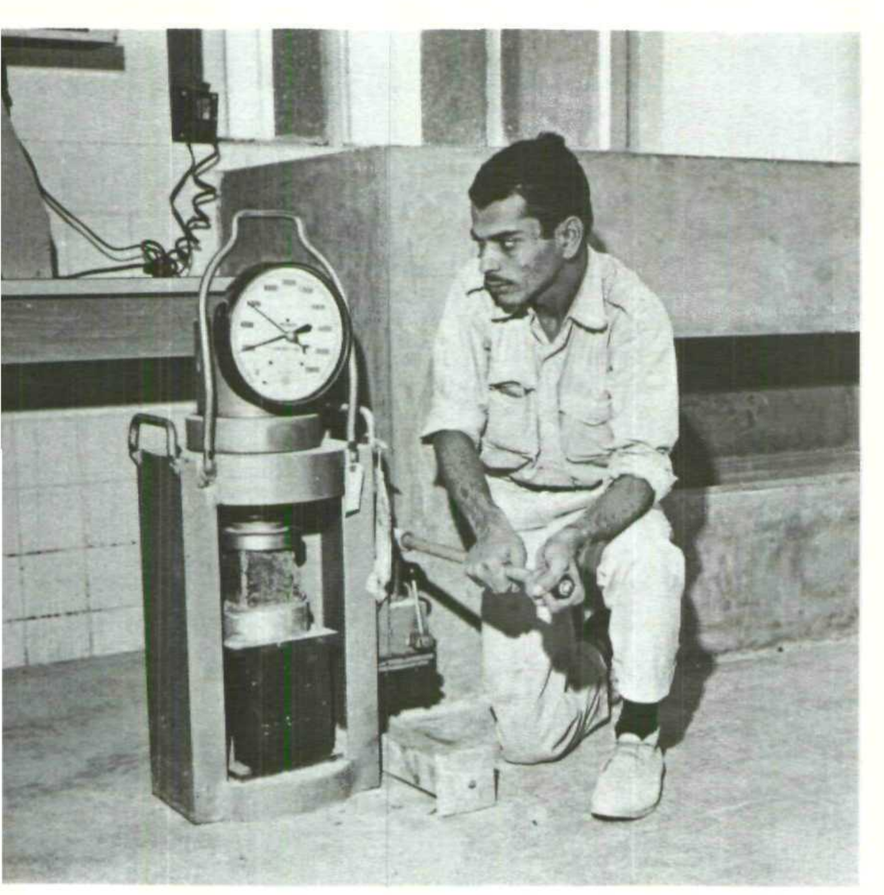
منظر عام لمصنع اسمنت اليمامة في الرياض . ويبدو في مؤخرة الصورة المحجر الذي يتزود منه المصنع بمادة الحجر الجيري .



يقوم الفنيون على الدوام بإجراء التحاليل والفحوص المختبرية على عينات الإسمنت للتأكد من مطابقتهـا للمواصفات المطلوبة .



يجري العمل في المصنع على قدم وساق . وها هي احدى سيارات النقل تفرغ حمولتها من المواد الخام الأساسية .



فني مختبر سعودي يختبر عينة من الاسمنت لتبيان مدى تحملها للضغط على البوصة المربعة .



المهندس عبد العزيز البواردي ، رئيس المهندسين المساعد ، يوجه تعليماته إلى أحد الفنيين في المصنع .

المواد الخام الأساسية التي تدخل في صناعة الاسمنت . وتقدر مساحة البقعة التي أقيم عليها المصنع بنحو أربعة كيلومترات مربعة . وقد استوردت معظم معداته وآلاته من أوربا .

أما بالنسبة لأعمال البناء وتركيب المعدات والآلات في أجزاء المصنع ، فقد قامت بهما شركتان أوربيتان هما « كروب » الالمانية و « أسيك » البلجيكية . الأولى تعهدت بتركيب المعدات الثقيلة ، والأخرى بمد الشبكة الكهربائية وتوزيعها على أجزاء المصنع برمته . وقد بوشر في عمليات الانشاء عام ١٣٨٢ (١٩٦٢م) .

وقد تم افتتاح المصنع في اليوم السابع والعشرين من جمادى الثانية ١٣٨٦ الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٦٦ ، في حفل رسمي كبير شرفه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم .

أقسام المصنع

تقسم أعمال المصنع الى سبعة أقسام رئيسية يديرها ويشرف عليها اداريا وفنيا ١٣٠ موظفا ، جلهم من العرب السعوديين . وهذه الأقسام هي كالآتي :

الادارة : وهذا القسم منوط بأعباء الاشراف الاداري والفني المباشر للمصنع . ويرأسه مهندس استرالي يشغل ، في الوقت نفسه ، منصب مدير المصنع العام ورئيس المهندسين .

الهندسة : تنحصر مهمة هذا القسم في انجاز الاعمال الهندسية الخاصة باعداد التصميمات والخرائط الرامية الى تحسين أجزاء المصنع وتوسعتها عند الحاجة . ويرأسه المهندس السعودي عبد العزيز البواردي الذي يشغل أيضا منصب رئيس المهندسين المساعد .

الطحن والحرق والتعبئة : تتلخص مهامه في الاشراف على عمليات حرق المواد الأساسية وطحنها ، بالاضافة الى عمليات تعبئة الاسمنت . ويرأس هذا القسم خبير بريطاني .

المختبر : يقتصر عمله على اجراء الفحوص والتحاليل الكيماوية على مختلف العينات التي ترد اليه خلال مراحل الانتاج ، وذلك للتأكد ما اذا كانت مطابقة للمواصفات المطلوبة . ويضم هذا القسم عشرات من الأنابيب والأدوات والأجهزة المختبرية الحديثة التي يستعين بها فنيو المختبر خلال قيامهم بمهام العمل . ويعمل في هذا القسم عشرة فنيين يرأسهم كيمي ألماني .

المستودعات والمحاسبة : يضطلع هذا القسم بالاشراف على مستودعات الاسمنت ، ومسك الدفاتر الحسابية ويرأسه محاسب سعودي .

الورش : يختص هذا القسم بالأعمال الميكانيكية المقصورة على اصلاح الأجزاء المعتلة من أقسام المصنع وصيانتها . وتشمل هذه الورش عددا من المعدات والآلات والأجهزة الحديثة المتنوعة التي تستخدم في عمليات اللحام والخراطة والقص والتسنين وغيرها . ويعمل في هذا القسم ٢٧ سعوديا بمن فيهم المشرف .

الكهرباء : يتولى هذا القسم أمر الاشراف على الشبكة الكهربائية وصيانة المولدات في أجزاء المصنع كافة ، ويدير دفة العمل فيه اثنا عشر سعوديا يرأسهم مهندس بلجيكي .

ويجري العمل في الأقسام الآنفة الذكر ليل نهار على نوبات ثلاث . ويتلقى مدير الشركة العام عينات من الاسمنت خلال أيام الأسبوع مشفوعة بتقارير مفصلة للاطلاع عليها والنظر فيها . ويتعرض المصنع خلال العام الى صيانة دورية يتوقف أثناءها عن العمل للكشف عن أجزائه والتأكد من سلامتها .

المواد الخام الأساسية

تدخل في صناعة الاسمنت مواد خام رئيسية هي الحجر الجيري بنسبة ٧٥٪ ، والصلصال بنسبة ١٣٪ ، والرمل بنسبة ٩٪ (والحجر الحديدي) بنسبة ٣٪ . ولكل من هذه المواد الأساسية مستودع خاص بها . والجدير بالذكر أن المواد المذكورة متيسرة محليا مما يسهل استحضارها والحصول عليها في كل حين . فالحجر الجيري مثلا يؤتى به من محجر يبعد حوالي ٥٠٠ متر عن المصنع ، وكذلك الصلصال فانه يجلب من مكان معين في منطقة خريص ، يبعد ٤٦ كيلومترا عن الرياض . أما بالنسبة للزيت الخام الذي يستخدمه المصنع كوقود للفرن فهناك سيارات صهريج خاصة تتولى أمر نقله من منطقة خريص وذلك بموجب اتفاقية معقودة بين شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) وشركة اسمنت اليمامة في الرياض . ويستهلك المصنع زهاء ٤٠٠٠٠ جالون من الزيت الخام في اليوم الواحد .

مراحل الإنتاج

قبل البدء بعملية طحن المواد الخام الأساسية بالنسب المطلوبة ، يجري تكسير كتل الحجر الجيري الى كتل صغيرة بواسطة كسارات خاصة .

وبعد ذلك ترسل الخامات بواسطة ناقل كهربائي الى طاحونة يبلغ قطرها أربعة أمتار حيث يتم طحنها . ومن هناك تدفع المواد المطحونة بواسطة ضاغطات هواء أربعة الى ست صوامع يبلغ قطر الواحدة منها ٨ أمتار وارتفاعها ٢٣ مترا وتتراوح سعتها بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ طن . وفي هذه المرحلة تبدأ عملية الاحتكاك الكيماوي وهي تستغرق عادة ست ساعات . وبعد ذلك يغادر الخليط المسحوق الصوامع الست في طريقه الى قمع الفرن (Kiln) الذي يبلغ طوله ٩٠ مترا وقطره ٣,٨ أمتار وسمك جداره حوالي ٣ سنتمترات . وذلك بواسطة ناقل كهربائي . وفي الفرن يجري حرق الخليط على درجات حرارة تتفاوت بين ٤٠٠ و ١٤٠٠ مئوية . وهنا يتحول الخليط الى كتل من الاسمنت (Clinker) تتراوح أقطارها بين (٣ و ٥ مليمترات) . وبعد ذلك يتولى ناقل كهربائي طوله ٢٦ مترا أمر نقل هذه الكتل من الفرن الى خزانين لتبريدها . وعقب عملية التبريد تنقل كتل الاسمنت هذه الى طاحونة ثانية حيث يجري طحنها واضافة نسبة معينة من الجص الخام اليها بغية التماسك . وبعد الطحن يدفع الاسمنت الجاهز بواسطة الضغط الى خزانين يبلغ قطر الواحد منهما ١٠ أمتار وارتفاعه ٢٣ مترا وسعته حوالي ١٥٠٠ طن . ثم تلي ذلك مرحلة التعبئة وهي آخر مرحلة في صناعة الاسمنت حيث يجري تعبئته آليا في أكياس خاصة تحمل اسم الشركة . وذلك تمهيدا لتسويقه .

وتبلغ طاقة المصنع الانتاجية حاليا ٣٠٠ طن أو ٦٠٠٠ كيس يوميا . وفي نية القائمين على شركة اسمنت اليمامة في الرياض رفع طاقة انتاج الشركة الى حوالي ١٠٠٠ طن يوميا في المستقبل وذلك لسد حاجة الرياض وتوابعها من الاسمنت والحد من الكميات المستوردة من الخارج .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن اسمنت اليمامة يعد في مستوى أرقى أنواع الإسمنت بشهادة من أشهر المعاهد البريطانية لتحليل الاسمنت ، والمعروف باسم «آر . هـ . ستانجر» . وتدل هذه الشهادة على أن انتاج اسمنت اليمامة يتفق مع المواصفات القياسية البريطانية (بي . اس ١٢–١٩٥٨) إذ تبلغ قوة تحمله الضغط بعد سبعة أيام من البناء به ٢٣٥٠ رطلا على البوصة المربعة .

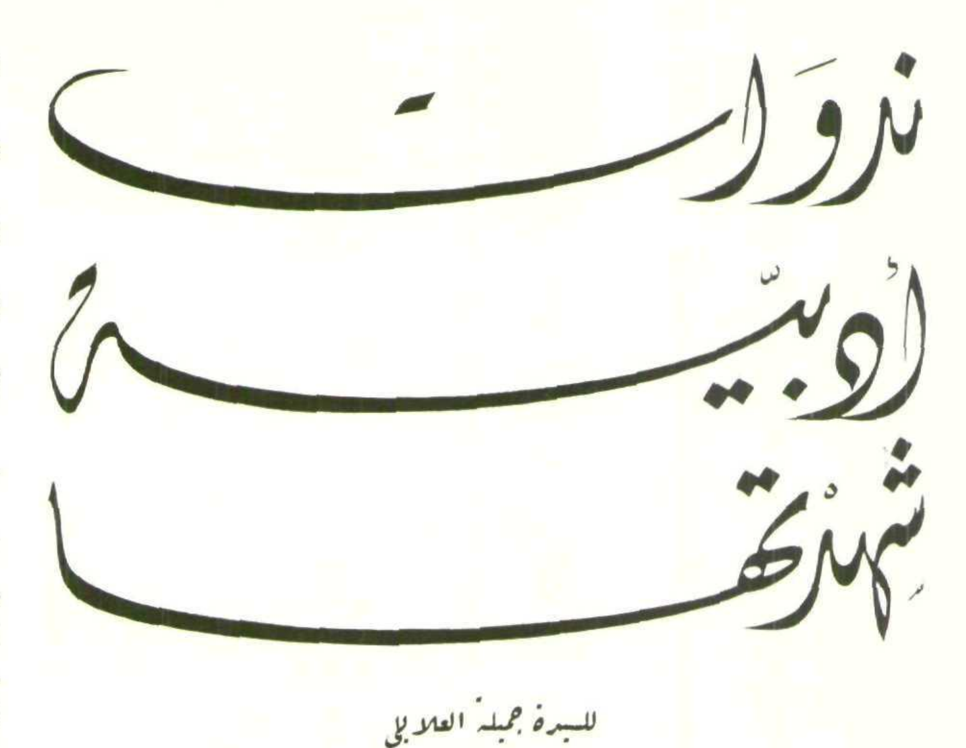
عوني أبو كشك



اثنان من موظفي قسم التعبئة أثناء قيامهما بجانب من عملهما اليومي .

موظف سعودي يراقب مراحل عملية تعبئة الاسمنت من خلال لوحة الكترونية خاصة .

أكياس اسمنت اليمامة الجاهزة تنقل آليا إلى عربات النقل تمهيدا لتسويقها .



للسيدة جميلة العلايلي

في سنة ١٩٣٤ لم يكن في مصر على ما أذكر من الندوات الأدبية غير ندوة الكاتبة المعروفة «مي زيادة»، وان كان المعروف ان الأميرة نازلي فاضل كانت تعقد ندوة قبل ذلك التاريخ لا يشهدها الا العظماء تمشيا مع التقاليد المرعية . والمعروف كذلك أن الجامعة المصرية وليدة أفكار هذه الندوة . وكان للأميرة فضل في ذلك . على أن هذه الندوة لم تمثل بالطبع الندوات الأدبية التي لعبت دورا مهما في تنبيه الملكات الأدبية وايقاظ المشاعر الفنية وتلقيح العقول بمصل الآداب المختلفة .

لذلك تعتبر ندوة الكاتبة مي زيادة أولى الندوات التي مثلت مختلف العقليات والاتجاهات الفكرية آنذاك . على انني لم أكن أعرف في ذلك الوقت الشيء الكثير أو القليل عما يسمونه بالندوة الأدبية ولا عن قدرتها على تكييف المزاج الأدبي ، وخلق وعي ثقافي ، وتبسيط المعقد من الفلسفة والعلوم ، وتحليل ما يستعصي فهمه في جو علمي بعيد عن الجمود الاكاديمي والجفاف المدرسي ، اذ كانت حياتي وقفا على دراستي دون غيرها . وكانت صلتي بالكاتبة الكبيرة مي أشبه بصلة التلميذة بمدرستها ، اذ كان المألوف عندنا في المدرسة ايثار كل تلميذة لمدرّسة تتخذها دون المدرّسات مثلا أعلى لها . وبدل أن أتعلق بمدرّسة ما شأن لداتي ، تعلقت بمي متأثرة بما تنشره في الصحف والمجلات من مقالات وما أسمعه منها من محاضرات ، حيث كنا نذهب جماعة للاستماع اليها باشراف مدرّستنا بناء على أمر الناظرة . وأحببتها على الرغم من أنني لم أكن بلغت من النضج الذهني والادراك الثقافي ما يعينني على تفهم أدبها وفلسفتها تفهما كاملا . واندفعت بتأثير هذا التقدير أكتب اليها مصورة لها أثره في نفسي . وزاد تعلقي بها عندما حضرت كضيفة شرف لحفل مدرستنا السنوي ، وكنت أقوم بدور البطلة في تمثيلية مدرسية . ولما انتهى الحفل ، دعتني الناظرة لتقدمني الى مي بناء على رغبة أبدتها . وفي حنان قبّلتني وبشرتني بمستقبل أدبي زاهر .

وبفضل هذا اللقاء تركزت محبتي لها وتحولت من خيال الى واقع . وتوثقت علاقتنا على الرغم من الفرق الشاسع بين ثقافتها وثقافتي . فقد كانت في قمة مجدها الأدبي وكنت أنا أحاول أن أخطو خطواتي الأولى في الطريق الذي يدنيني منها ، متوجهة اليها بكل احلامي وآمالي . ولم يعد يشغل بالي في هذا الوقت الا أن أكون مثلها .

وبفكرها اللماح ومشاعرها المرهفة توسمت فيّ بعض مواهب جديرة بالتشجيع ، فحشدت عواطفي الفائرة لأكتب اليها دون تهيب ، فهي أول من ألهمني الشعر ، فكانت تقول لي اذا ناديتها بالهاتف «أكتبي الي نثرا وشعرا» . وفي رسالة منها كتبت اليّ تقول «يعجبني نثرك ويسرني شعرك ، على انك أنت أحبّ اليّ من كل منهما» . على أنها لم تكن تبادلني رسالة برسالة ، فلما عاتبتها قائلة :

يـا ويح قلبي يأبـى
بـأن يجاريـك صدّا
وان بعـدت فانـي
بالبعـد أزداد ودا
وأنـت أنـت رجائـي
قربـت أم زدت بعـدا
فواصلي الكتـب انـي
أشمّ كتبـك وردا
أرى حديثـك عذبـا
كأن فـي اللفظ شهدا
حديثـك الشهد لكـن
أراه أعـذب وردا

كتبت اليّ تقول «يا صغيرتي العزيزة ، انفاسك سيكون لها عطرها . فتنفسي ، تنفسي يا صغيرتي الشاعرة ، وسوف أشتم أنفاسك العبقة مع أبناء جيلك» . وأنهت رسالتها قائلة «يا عزيزتي ، لا تعامليني معاملة السماسرة . الاقتصاد في الماليات حسن ، أما في الصداقة فلا مكان لغير الجود بدون حساب» .

وهكذا أتاحت لي هذه العلاقة التقرب من مي ، وهيأت لي فرصة شهود ندوتها بدارها بالقاهرة .

ندوة مي

دعتني لأول مرة الى زيارتها وحددت لي الخامسة من مساء يوم الثلاثاء بدارها بجوار جريدة الأهرام بالقاهرة ، وكأن برجا من أبراج السعادة تفتح أمام وجداني . فلما جئتها لم أجدها بمفردها كما كنت أتوقع ، بل لمحت في صالونها رجلين عليهما سمة الهيبة . وبعد أن قدمتني اليهما ، قدمتهما الي ، وكنت قرأت لهما في ما قرأت . وما أمتع ان يفاجأ القارىء برؤية كاتب لم يكن يتوقع أن يراه ولا سيما اذا كان من هؤلاء الرواد . على أن حبي لمي وقف خيالي كله عليها فلم يدع لي مجالا للاقبال على غيرها من الكتاب . لذلك لم أهتز لرؤية أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد . والدكتور زكي مبارك ، عندما قدمتهما اليّ . وانما أدهشتني شجاعة مي الأدبية التي طوعت لها أن تجالس هذين الأديبين دون خوف أو وجل ودون أن تتلعثم شفتاها . وانتحيت ركنا بعد أن استقبلتني في حفاوة بأسلوبها الجذاب والتزمت الصمت لتهيبي الموقف . وعلى تفاوت ما بيننا رحت أقارن بين مي الواثقة بنفسها وبين شخصيتي التي تتعثر في ثوب الحياء . ثم لم تمض ساعة حتى كان صالونها قد غص بكوكبة من

أعلام الفكر والأدب والصحافة . وفي هذه الجلسة تزودت بزاد وفير من المعارف لا أحسبني كنت قادرة على التزود بشيء منه لو قضيت حولا طويلا في قراءة المراجع والأصول .

وازداد اكباري لمي وتعلقي بها . ورأيتها على القرب أوفر ذكاء وأعمق تفكيرا وأرهف حسا من كثرة من العباقرة الفطاحل الذين جلسوا في حضرتها كأنهم طلبة تلقاء أستاذهم الملهم ، فكل يتلهف الى حديثهـا ويحاول الاستئثار بمناقشتها لأن تعليقاتها البصيرة كانت تنم على أدب وفير ، وعلم غزير ، ومشاعر انسانية سامية .

وهكذا أصبح صالون مي رابطة العقـد بين أدب الشرق وأدب الغرب ، وملتقى الأفكار والمشاعر المتقاربة والمتنـافرة . وأصبحت ندوتها أولى الندوات الأدبية في مصر ، والمدرسة التي جمعت بين تفكير الرجل وتفكير المرأة ، ووحدت أفكارهما وأهدافهما الأدبيـة المشتركة ، وخلصت الفكر الانساني من رواسب الأدب التقليدي . وحسب مي فخرا انها استطاعت بمفردها أن تنشيء ندوة من أرقى الندوات ، وان تثبت وجود المرأة العفة الرائدة بالكلمة الحلوة النقية والنظرة العميقة الطاهرة ، وان تحول اهتمام الرجل عن الماديات الى الروحيات . وساعد ميا على نجاح ندوتها ، قدرتها الفائقة على أن تجمع بين مختلف المذاهب الأدبية ، والاتجاهات الفكرية والأساليب الشعرية . ففي حضرتها يناقش خريج السوربون خريج الأزهر ، كل بأسلوبه وطريقته ، وهي بلباقتها ورقتها وكياستها تقرب بينهما وتحول دون احتداد المناقشة . وبذلك ضربت المثل على قدرة الأديبة الرائدة التي اتخذت من مواهبها وارادتها سبيلا تفيد به الوافدين عـلى ندوتها من كل درب .

ولم يكن يعيي ميا أن تنال درجة الدكتوراة وفقا لتقاليدها المرسومة ، ولكنها آثرت أن تنصرف الى خدمة الأدب أولا دونما احتفال بمصالحها هي.

كانت ندوتها ندوة محلية في مظهرها عالمية في جوهرها . فقد طافت من حولها أسماء فولتير وموليير ولامارتين وشكسبير وآينشتين وجبران خليل جبران وغيرهم من أدباء وشعراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء من أماجد البارزين من كل بلد . بل عاش هؤلاء جميعا بخواطرهم ومشاعرهم كل بدوره في ندوتها وهي تدير حلقة الحديث كاشفة عما خفي من آثار صاحب الدراسة بالنقد والتقريظ .

وفي ندوة مي عرفنا كثيرا من الأفكار والخواطر الأدبية والشعرية التي تدوولت في العالم العربي ، وفي اعتقادي أن أدباء اليوم وشعراءه يدينون لاسماعيل صبري ولطفي السيد والرافعي وزكي مبارك والعقاد وانطون الجميل وفؤاد صروف ومطران وجبران بالشيء الكثير من الغذاء الأدبي الوفير .

ولم تقف رسالة ندوة مي على إلهام المترددين عليها بل امتدت الى خارج حدودها ففاح أرجها باتساع حب المتعلقين بها عن بعد ، فقرأنا من وحيها أعذب أناشيد جبران كأنه كان أبدا حاضرا لديها موجودا على مقربة منها . ولا أحسب ندوة أدبية أدت للمجتمع العربي ما قدمته ندوة مي باعتبارها باكورة الندوات الأدبية .

وبرحيل مي عن دنيانا رحلت معها روح المرأة القادرة على تحريك لولب الآداب والفنون دون معاناة . فلم نشهد بعدها ندوة نسائية لعبت دور القيادة الأدبية بأسلوب الرائدة التي تعرف قـدر رسالتها أكثر مما تعرف قدر نفسها باذلة فـي سبيل الغير أكثر مما بذلته في سبيل رفاهيتها ونفعها موقنة بأن لرسالتها ضريبة ينبغي أن تؤدى في سبيل احياء الأدب ليكتسب من ورائها أكثر مما تكتسب هي من ورائه .

ندوة أبولو

في هـذا الوقت كنت تأهبت بتفكيري ومشاعري للغوص في خضم الحياة الأدبية ، وبدأت أنشر خواطري النثرية والشعرية فـي المجلات التي كانت تصدر كالـرسالـة ، والأسبوع ، والحديقة ، والاثنين ، والمجلات النسوية ، وعلى غير ارتقاب كتب الي الشاعر الراحل الدكتور أحمد زكي أبو شادي يطلب مني خواطري الشعرية في مجلة أبولو ، ودون تردد استجبت لدعوته وخيل الى انه لن يرفض نشر قصة كتبتها بعنوان « الطائر الحائر » فأرسلتها اليه . وعلى الفور كتب الي يدعوني لزيارة مكتب المجلة ، فتهيبت وأحجمت اذ لم تكن لدي الجرأة لتحقيق ذلك . ولما كتب الي للمرة الثانية يشرح لي الفائدة الأدبية التي تعود علي من هذه الزيارة أغراني أسلوبه الشعري المهذب على الاستجابة ، فتشجعت وتمثلت برائدتي الأديبة مي وذهبت . ولقيني الشاعر الكبير كما يلقى الوالد البار ابنته في لهفة وحنان غامر وقدمني الى المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي الذي سبق ان عرفته منذ صباي الباكر يوم كان طبيبا في بلدتي وكنت قائدة لفرقة المرشدات بالمدرسة . فذات يوم وقفت بين المرشدات خطيبة أبث فيهن روح الحماس فلقيت من الجمهور تشجيعا كريما وعندئذ تقدم الدكتور ناجي وشق طريقه بين المحتشدين ووجه الي أبياتا من شعره ملأت وجداني . ومن هذه اللحظة بدأت أقرأ كل ما ينشره وأسعى لسماع ما ينشده في أي محفل عام . وكان مع الدكتور أبي شادي أيضا الدكتور زكي مبارك رحمه الله مع شعراء ناشئين . ولما قرأ الدكتور أبو شادي فقرات من قصتي أجمع الحاضرون على انها من الشعر المنثور . ونصحني أبو شادي بضرورة نشرها على حدة كي لا تفقد قوتها وروعتها ، وكتب الي مقدمتها بعد أن اطلع عليها كلها قائلا:

أهلا جميلة بالحياة كما رأت عيناك
فيهـا معان تستطاب فأيها معنـاك
حللت ألوان المحبـة والجمال الآسر
وشرحت قصة طائر بين المفاتن حائر .. الخ

وودعني الشاعر الكبير ملحا علي في أن أتردد على ندوة أبولو ، وهنا نبهتني لفظة « ندوة » الى ندوة مي ووجدتني مشوقة لشهود ندوة أبولو لأرى لونا آخر أو على الأصح ندوة رائدها رجل . لكن دراستي شغلتني عن ذلك بجانب تهيبي الأمر . فلما أعاد أبو شادي دعوتي تشجعت وذهبت على موعد هناك حيث رأيت جماعة من الشيوخ والشبان بعضهم من معتنقي أدب القدامى وبعضهم من المتحررين . وفي طليعة هؤلاء وأولئك شاعر القطرين خليل مطران ، وأحمد محرم ، وزكي مبارك ، وابراهيم ناجي ، ومحمود أبو الوفا ، ومحمود رمزي نظيم ، وأحمد فتحي ، ورمزي مفتاح ، ومحمود حسن اسماعيل ، وعلي أحمد باكثير ، ومختار الوكيل ، وحسن كامل الصيرفي ، وكامل الشناوي ، وصالح جودت ، وفايد العمروسي ، وابراهيم المصري ، وغير هؤلاء من شعراء الجيل وأدبائه .

والاح لي مظهر جديد في تجمع عقليات تتفاوت في بعض الاتجاهات وتتقارب في بعض النبضات ، على انها وجهت جهودها الأدبية وركزت تفكيرها على تقويم الشعر جديده وقديمه . والمهم تنمية الروح الشاعرية للتغلغل في أعماق الحياة دون أن يمس فريق مشاعر فريق غيره . بل كان يأخذ الكبار بيد الصغار لتنمية الشعر الحديث وتطويره وتحريره من قيود الأسلوب القديم والمعاني البالية . وكان يحرك لولب هذه الندوة المرحوم أبو شادي بروحه الانسانية السمحة متفانيا في ايقاظ مشاعر الشعراء واذكاء

خواطر الأدباء وارشاد الشداة الى كل جديد في الأدب والترجمة والفن ، سائرا بهم في شتى دروب الحياة ليصوروا آفاقها ويتلمسوا مجاهلها محتضنا اياهم بحنانه الصافي ، لا فرق عنده بين شاعر يعتنق القديم وشاعر متحرر خارج على الأساليب المعهودة . فالمهم عنده صدق الاحساس ، وحسن الاداء ، وعذوبة الأسلوب ، وضبط الايقاع الموسيقي . اذ حسب الشاعر ان يكون انسانيا ينتفض قلبه مع انتفاضات الأحداث في كل مكان وزمان ، حسبه ان يجيد التقاط الصورة بمشاعره أولا ثم يجسمها بأمانة وصدق . وبذلك استطاعت ندوة أبولو بشعرائها وأدبائها أن تتخطى حدود الزمن فنقل الينا أبو شادي أروع أقاصيص الأدب القديم في الشرق والغرب وعرف كيف ينقلنا على أجنحة شاعرية الى دنيا ايزيس واوزوريس وفينوس دون أن يقيد شباب الندوة بدنياه . فعزف كل شاعر على القيثار الذي استهواه ولاحت في الأفق أضواء الشعراء دون أن يمس الشروق المقبل وجه الغروب المدبر ، وتجاوبت أصداء الريف الحزين مع تهاليل الحياة الضاحكة . ولو أطال الله من عمر الهمشري والشابي والتيجاني بشير لترامت ألحانهم الى أبعد مدى .

ولما شعر أبو شادي بضرورة تسجيل انتاج شعراء النهوة وأدبائها ، أصدر مجلة أبولو لتكون رابطة بين أدباء العروبة ، وفعلا كان لها أثر كبير في نشر الشعر العربي المعاصر كما كان لها فضل في تعزيز أواصر الود والصداقة بين أدباء الشرق ومستشرقي الغرب . وبات الشعر بفضل رواد أبولو لا ينثر كالتراب على اعتاب مروضي النفوس المريضة ، بل ارتفع مستوى شعراء الندوة ، وبدل ان كان الناس يقرأون شعر المديح والهجاء والمناسبات والغزل الرخيص ، أصبحوا يقرأون شعرا ينقلهم الى معالم حديثة لا عهد لهم بمثلها في الشعر التقليدي .

ولكن الحياة جبلت على الصراع والتنافس ، ولها وثبات تتحدى بها كل من يحاول أن يأخذ مكانا مرموقا . ففي الوقت الذي بلغت فيه ندوة أبولو قمة نشاطها ، واتسع نطاق تأثيرها ، وأوشكت أن تجلس على أريكة المجد في ميدان الشعر ، أطل عليها القدر من نافذة جماعة يعتقد روادها أن الزعامة الأدبية ألقت وشاحها عليهم بعد موت شوقي وحافظ ، وان أية محاولة لتركيز هذه الزعامة بعيدا عنهم اعتداء صارخ على مكانتهم الأدبية . ومع أن أبا شادي لم يحاول أن يلبس مسوح الزعامة أو ينشيء الندوة من أجل ذلك ، فانه لم يتساهل في الاعتراف لغير شوقي وحافظ ومطران بهذه الزعامة موقنا بأن من حق كل شاعر وأديب أن يثبت وجوده بانتاجه ، وعلى الزمن أن يتوج الأفضل . ولم يلبث اختلاف الآراء ان تحول الى معركة أدبية امتدت الى سورية ولبنان والحجاز والعراق والسودان وتونس ، وقام صراع بين أدب الشيوخ وأدب الشباب . والتزم الفريق المعادي لابي شادي جانب الدفاع عن الشعر القديم ومهاجمة الشعر الحديث واتهم أبا شادي كرائد للشعراء الشباب بأنه صاحب الدعوة الى طمس معالم القديم ، وبات للشيوخ أتباع وللشباب أنصار في كل بلد ، مع ان شعراء الشباب في ذلك الوقت كانوا يحرصون على التزام القافية . فديوان « وراء الغمام » لناجي و « أغاني الكوخ » لمحمود حسن اسماعيل ، و « الألحان الضائعة » لحسن كامل الصيرفي و « أحلام النخيل » لعبد العزيز عتيق وكل ما ظهر من دواوين شعراء الندوة يمتاز بالواقعية الحسية والموسيقى الطبيعية ولم يخرج عن حدود الشعر الأصيل .

واحتدمت داخل جماعة ابولو وخارجها معارك لم تخل من عنف ، ولما كان أبو شادي بطبيعته مسالما وديعا متسامحا ميالا الى الوئام والحب ، ترك القاهرة الى الاسكندرية ، وسرعان ما التف حوله من كانوا منتسبين الى ابولو من الاسكندريين، ولم تلبث الندوة ان ازدهرت بفضل شباب الاسكندرية وشيوخها وفي مقدمتهم صديق شيبوب وشقيقه خليل ، وعبد اللطيف النشار ، وعلي ابراهيم البحراوي ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ، واسماعيل أحمد أدهم ، وبات اسمها « ندوة الثقافة » ، وحلت مجلة «الامام» محل مجلة أبولو ، وكان ابو شادي يحررها بدوره . وبذلك انتقل النشاط الأدبي من القاهرة الى الاسكندرية ، وتقلص ظل هذا النشاط عندما قرر الدكتور ابو شادي الهجرة الى أمريكا في عام ١٩٤٦ ، وان ظلت جماعة الثقافة تواصل اجتماعاتها بعناية الأخوين خليل وصديق شيبوب .

ندوة رابطة الأدباء

لم يتوقف الهجوم على أبي شادي بعد سفره وانما تحول الى زملائه وفي طليعتهم الشاعر العاطفي الراحل الدكتور ابراهيم ناجي . ولرقة ناجي ورهافة حسه ضاق بالنقد الذي وجه اليه لعدم نزاهته ، فاعتكف بدوره ولزم الصمت . ولكن شباب الندوة الراسخين المحبين له لم يحنوا رؤوسهم لزوبعة النقد الهوجاء فانتزعوا ناجيا من سجن غضبته وقاوموا زلزلة ثقته بنفسه وأيقظوا فيه روح الشاعر المتحدي مستعينين بطاقته الشعرية الهائلة وقدرته على الابتداع الفني الرائع فلم يلبث حتى استرد أنفاس شاعريته واستجاب لرغبة الجماعة .

وفي ندوة ناجي باسم رابطة الأدباء ، حماسة أكثر وضوحا أطلت على الناس تتسم بالحماسة والرغبة في التجديد بعيدا عن الأحقاد والحملات الجائرة ، فترامت الى مسامع الناس ألحان شعرية جديدة وأبحاث أدبية ممتعة رغم انفضاض بعض أعضاء أبولو عنها .

على أن ندوة رابطة الأدباء لم تعن بمبادلة النقد بالنقد أو الدفاع عن نفسها تلقاء أي هجوم قدر عنايتها باثبات رسالتها الأدبية ولا سيما بعد أن انضمت اليها طلائع جديدة من الشباب الذي لم يعفر وجوهه بغبار المعارك ، كما انضم اليها طائفة من الأدباء الاصلاء من غير الشباب . فكنت ترى في جلساتها مبارك ابراهيم ، والشيخ أحمد الشرباصي ، وخليل جرجس خليل ، وكمال نشأت . والشاعر ابن محمود ، وعلي الجمبلاطي ، والشاعرة جليلة رضا . والشاعر صالح شرنوبي ، وحليم متري ، وعيسى متولي ، وغيرهم . وظلت هذه الرابطة تعقد جلسات أدبية أسبوعية تنتقل من مكان الى مكان كلما ضاق بها الحيز أو ضاق بها أصحاب القاعات الجشعون ، حتى عز على روادها أن يعرفوا لها مكانا مقررا للاجتماع ، فأخذ عددهم يتناقص واضطرب برنامجها الثقافي الموضوع فانفض سامرها تدريجا ، الى أن أوذي ناجي في رزقه فكف عن نشاطه الأدبي وسرعان ما قضى نحبه، فماتت الرابطة بموته بعدما عاشت نحو عشر سنوات .

وحاول المرحوم محمد ناجي شقيق الشاعر الراحل احياء الرابطة فوفق أول الأمر ، ولكن الرابطة سرعان ما انجبت رابطتين احداهما باسم « رابطة الأدب الحديث » التي ما زالت تدار باشراف الأستاذين مصطفى عبد اللطيف السحرتي ومحمد عبد المنعم خفاجي ، والأخرى باسم « ندوة ناجي » وهي تدار باشراف الدكتور شوقي السكري .

هذا حديث موجز عن ندوات الأدب ، فيه تعريف بها وبروادها ، وان لم يسجل كل صور نشاطها .



للشاعر حسن عبدالله القرشي

صَمت

غنى الهوى فامتزجنا نحن أغنية ... ألفاظها لهف يسري به النغم
كم في تضاعيفها آهات مغترب ... في قلبه ثورة الأشراق تضطرم
ورفرف الصمت لا همس ولا وتر ... ولا ابتسام ولا نبس ولا كلم
عدنا معا مثل تمثالين قد نحتا ... أو مثل طفلين قد أشجاهما ندم
ما بين هدهدة الألحان صاخبة ... وبين صمت كلينا أورق الألم
يا للحياة إذا هشت فمزرعة ... للحب أو عبست فاليأس والسأم !

قصَة

قصتي لا أعيشها مرتين ... وصدى الحب ليس يروى بمين
شاطىء العمر واحد نصطفيه ... لا نلقّى الحياة في شاطئين
قد قضيت الديون جذلى ولكن ... لم أنكرت – حين طالبت – ديني
كم زرعت النضار في حقلك المجدب لم ألق منك فضل لجين
وجعلت الوشاة جسر هوانا ... يا لخلين مثلنا عاشقين
فدعيني أحيا بدنيا انفرادي ... واعذريني اذا تعجلت بيني

عَذاب

سهر الليل صبوتي وحنيني ... وبكى جفوتي وطول شجوني
غير هذا النجوم قد سخرت مني ... مليّا وقهقهت من جنوني
قد تهامسن يا له من كئيب ... زاده الحب فورة في الوتين
يحسب الشعر مدنيا لوصال ... فتراه معذبا باللحون
ليس تدني الوصال رقة صب ... يطّبي بالدموع قلب خدين
قسوة الصب تستثير لظى القلب ... فيهفو للعاشق المستهين !

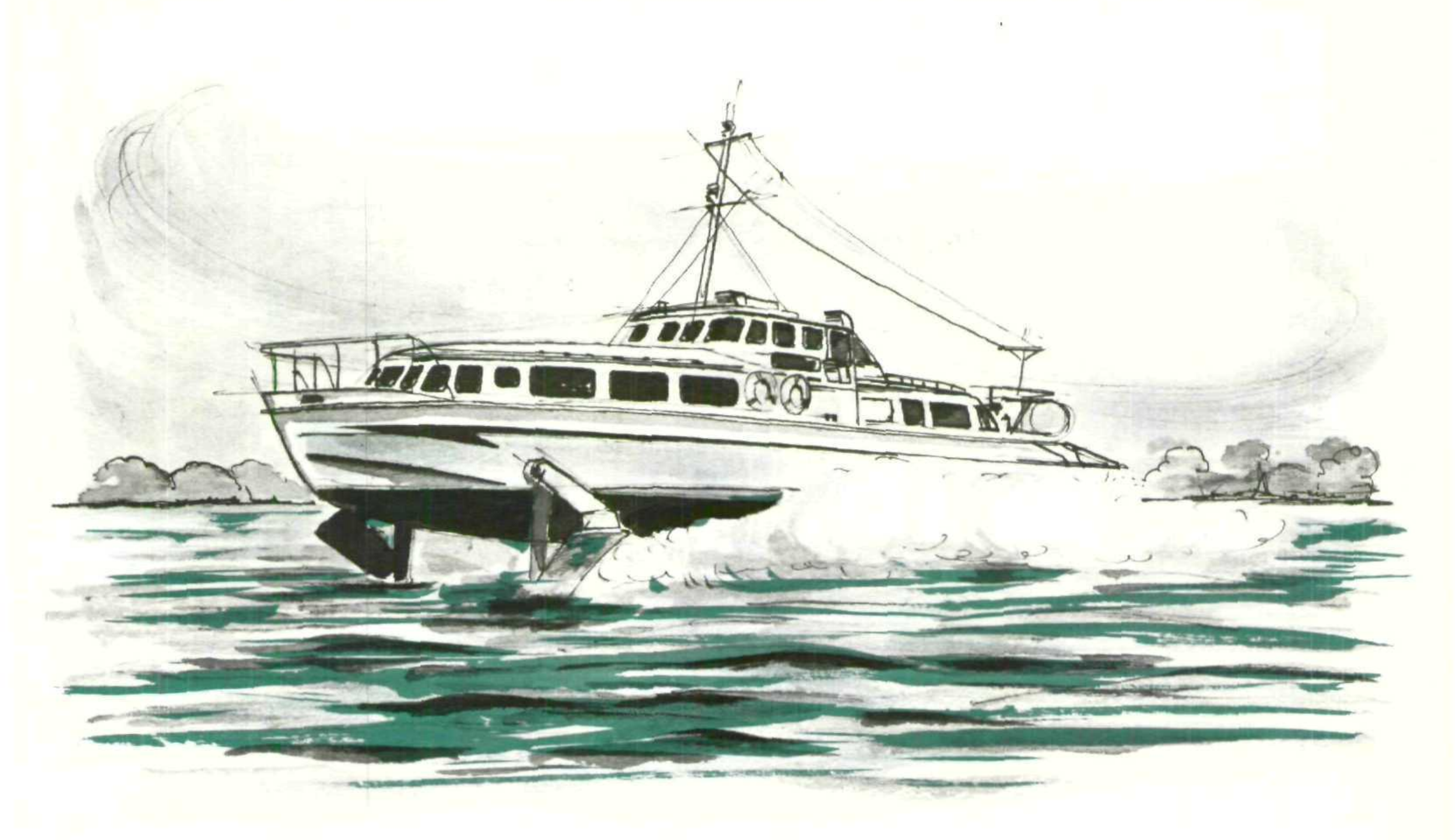
سفر في أنبوب

منذ الحرب العالمية الثانية ، وزيادة الطلب على وسائل النقل في كثير من الأمم ، تسير جنبا إلى جنب مع تقدم تلك الأمم وازدهارها . وسبب هذه الزيادة يرجع إلى رغبة الناس في اقتناء السيارات الخاصة التي تؤمن لهم المزيد من الرفاهية والاستقلال . ونتيجة لهذا الإزدياد المطرد في عدد السيارات ، نجد ان معظم دول العالم اليوم تواجه ازمة سير كبيرة . فالتأخير الناجم عن الازدحام وعرقلة السير ، وعدم توفر المساحات الكافية لوقوف السيارات ، والحاجة الملحة إلى زيادة السرعة والاقلال من الحوادث ، كل هذه حدت بذوي الشأن والاختصاص إلى العمل على تحسين وسائل النقل العامة .

بيد أن أجهزة النقل الحالية في معظم الدول ، تفتقر إلى وسيلة وسط ، تقلل من البون الشاسع بين سرعة وسائل النقل البرية وسرعة وسائل النقل الجوية . فمعدل سرعة القطار على اليابسة تحدد بحوالي ١٢٠ كم في الساعة ، بينما تحدد سرعة البواخر في المياه الاقليمية بـ ٢٠ كم في الساعة وفي مياه المحيطات بـ ٧٢ كم في الساعة (٤٠ عقدة بحرية) . ومهما يكن من أمر ، فإن سرعة وسائل النقل الجوية تفوق سرعة وسائل النقل البرية بمرات عديدة ، إلا أنها أكثر تكلفة .

ويبدو ان المهندسين سيعمدون ، في العشرين سنة القادمة ، الى زيادة استخدام الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت والصواريخ ، بغية ايجاد وسيلة نقل أسرع ، وتكون في الوقت نفسه اقتصادية ، وذلك لنقل البضائع والمسافرين من مكان الى آخر .

وتشير التطورات الأخيرة الى ان العربات التي تنزلق على سطح الماء او اليابسة هي التي يتوقع ان تسد الثغرة القائمة حاليا بين وسائل النقل . فهناك على سبيل المثال ، عربتان منزلقتان تعملان بموجب مبدأين هندسيين مختلفين تم صنعهما مؤخرا : الأولى عربة تسير على وسادة من الهواء المضغوط الذي تدفعه محركاتها الى اسفل فترفع قعرها سنتيمترات معدودة عن سطح الماء او اليابسة . وبما ان معظم مراحل صنع هذه العربة تمت في بريطانيا ، لذلك فهي تعرف



احدى سفن الهيدروفويل في مرفأ سدني باستراليا .

بالاسم البريطاني الذي تم تسجيلها به وهو «هوفر كرافت» . اما العربة الثانية فهي «الهيدروفويل» وهي عبارة عن عربة مائية ذات قاع منبسط يرتفع عندما تسير على سطح الماء فيجعلها تنزلق بسهولة .

يرجع الفضل في اختراع عربة «هوفركرافت» للمهندس الالكتروني البريطاني «كريستوفر كوكريل» وذلك بعد ان شغل اهتمامه امر تطوير تصميم السفن البحرية التقليدي ، والتقليل من تأثير مقاومة الموج والاحتكاك . فالوسادة الهوائية التي تفصل بين السطح وقعر العربة ، تعمل كما لو كانت طبقة من الشحم ، فتخفف من الاحتكاك بصورة فعالة .

منذ سبع سنوات ، جرت تجربة تاريخية لعربة من هذا النوع في قطع القنال الانكليزي (بحر الشمال) ، فتبين للقائمين على هذه التجربة إذ ذاك ، بأنه يمكن استخدام مبدأ الوسادة الهوائية في صنع عربات النقل على نطاق واسع . ومنذ ذلك الحين والتطورات تجري بسرعة حتى أصبحت العربات ذات الوسادة الهوائية تستخدم الآن تجاريا .

وفي عام ١٩٦٥ استخدمت شركة زيت عالمية ، عربة من هذا النوع ، حمولتها ثلاثة اطنان وسرعتها اكثر من ٤٠ عقدة بحرية ، في نقل المعدات واللوازم والموظفين من الشط الى برج الحفر في المنطقة المغمورة . فأثبتت بسرعتها وعدم تأثرها بتقلبات المد والجزر انها وسيلة نقل اسرع واوفر من السفن العادية .

ويستفاد من خدمات «هوفر كرافت» حاليا في كل من بريطانيا والنروج والمانيا وامريكا . كما استخدمت حديثا عربة تتسع لـ ٣٨ راكبا من طراز «هوفر كرافت ا ن ٦٠» في نقل المسافرين عبر القنال الانكليزي بين مدينتي «رمسكايت» و«كالي». وفي العام المنصرم ، جرى توقيع اتفاقيتين لبناء عربتين من طراز «هوفر كرافت» حمولة كل منهما ١٥٠ طنا وذلك لاستخدامهما عبر القنال الانكليزي ايضا . وتقوم ببناء هاتين العربتين اللتين تتسع كل منها لـ ٢٠٠ مسافر وثلاثين سيارة ، شركة بريطانية مشهورة ، ويتوقع ان تنتهي من بناء الأولى خلال عام ١٩٦٧ ، ومن بناء الثانية في عام ١٩٦٩ .

ان ارتفاع الموج في القنال الانكليزي يتراوح بين ٤ و ٥ اقدام ، بينما تستطيع عربات هوفركرافت ركوب بحار يصل ارتفاع امواجها الى ١٣ قدما ، ولكن بسرعة اقل ، وهذا يعني ان هذه العربات تستطيع العمل في القنال الانكليزي ، على مدار السنة . ومع ان هذه المركبات تعتبر متممة للخدمات الجوية والبحرية في الوقت الحاضر ، الا ان الدور الذي تلعبه يتوقع ان يزداد اهمية في المستقبل .

وبما ان اول مركبة من هذا النوع قد تم صنعها في بريطانيا ، لذلك نجد ان مركبات هوفر كرافت البريطانية اكثر جودة من المركبات المماثلة المصنوعة في الدول الأخرى . هذا مع العلم بأن هناك مشاريع قائمة على تطوير المركبات ذات الوسادة الهوائية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والسويد واليابان وفرنسا والاتحاد السوفياتي .

لقد أخذت مركبات هوفر كرافت — كما يبدو — تشق طريقها نحو الخدمات التجارية ، الا انها لا تستطيع ان تنافس سفن الهيدروفويل التي على الرغم من انها لم تنل حقها من الشهرة العالمية ، تعتبر اقدم صنعا ولا سيما وهي تؤدي للعالم حاليا خدمات كثيرة في ميدان النقل البحري .

فأول سفينة هيدروفويل تم استخدامها في استراليا للنقليات التجارية العادية ، هي تلك التي استخدمت بين مدينتي «سركيولر كواي» و «مانلي» ، والتي اختصرت الوقت الذي كانت تستغرقه السفن العادية في قطع هذه المسافة الى النصف . الا ان الرسوم التي تتقاضاها سفينة الهيدروفويل ابهظ من الرسوم التي تتقاضاها السفن العادية .

وبما ان طبقات الألواح الجانبية في سفينة الهيدروفويل ترفع هيكل السفينة إلى سطح الماء ، فهي اذا تستطيع اثناء سيرها التغلب على مقاومة الأمواج ، وبالتالي الزيادة في سرعتها . فالمياه التي تمر عبر طبقات الألواح الجانبية ترفع هيكل السفينة تماما كما يرفع الهواء الطائرة .

هنالك تصميمان رئيسيان لسفن الهيدروفويل : اولهما النوع الذي يشق سطح الماء ، المستعمل بكثرة في الخدمات التجارية ، وثانيهما النوع الذي يسير مغمورا كليا ، وهو اسرع واكثر تقدما ، والسفر فيه اريح من النوع الأول مع ان تكلفة بنائه اكثر ، وصيانته اصعب . ونستطيع القول بصورة عامة ان النوع الذي يشق سطح الماء تؤثر عليه حركة المياه كما لو كان سفينة عادية ، اما النوع الذي يسير مغمورا فيمكن تزويده بجهاز الكتروني او آلي يستطاع بواسطته تحسس الأمواج المقبلة وتعديل زاوية انغماره بشكل يضمن للركاب سفرا سهلا مريحا . وبما ان هذا النوع من سفن الهيدروفويل اكثر تكلفة ، لذلك يحتمل ان يستخدم النوع الذي يشق السطح على الشواطىء وفي المياه الاقليمية ، بينما يقتصر استخدام سفن الهيدروفويل المغمورة على البحار المفتوحة والمحيطات ولا سيما كلما انخفضت تكلفة النوع الأول .

السرعة القصوى

ان اكبر سفينة هيدروفويل تم بناؤها حتى الآن ، تستطيع حمل ٢٥٠ راكبا والسير بسرعة ٦٥ كم في الساعة . بيد ان اقصى سرعة يمكن ان تصلها حاليا سفن الهيدروفويل حسب تحديد مهندسي البحرية هي حوالي ١٠٠ كم في الساعة ، حتى ولو زيدت احجام هذه السفن . وهذه السرعة تعتبر محدودة اذا ما قورنت بسرعة مركبات هوفر كرافت التي تزيد سرعتها ، على اختلاف انواعها ، على ١٣٠ كم في الساعة .

وتشير المعلومات المتوفرة الى ان الأجور التي ستتقاضاها مركبات هوفركرافت ستبلغ ضعف الأجور التي تتقاضاها سفن الهيدروفويل ، كما ان تكاليف صيانة الأولى ذوات المحركات الطربينية اكثر بكثير من تكاليف صيانة سفن الهيدروفويل ذوات المحركات السهلة الصيانة والتي تعمل بالديزل ذي الثمن الرخيص ، الا ان مركبات هوفركرافت لا تتطلب منشآت خاصة للإرساء كما هي الحال بالنسبة لسفن هيدروفويل .

ويتوقع ان تظهر مركبات هوفر كرافت عابرات المحيطات في حوالي عام ١٩٨٠ ، ولكن لا يحتمل ان يتم بناؤها ، الا اذا كانت هنالك حاجة ملحة لوسائل نقل اسرع من السفن التقليدية . وتتقاضى اجورا اقل من اجور الطائرات .

ويرى حين ان استخدام سفن الهيدروفويل مقصور على المياه ، تجد ان مركبات الهوفر كرافت يمكن استخدامها في مناطق المستنقعات الموحلة ، وعلى الطرقات الوعرة ، وكذلك في قطع الصحاري ، والمناطق المغمورة بالثلوج ، والأراضي اللينة التي يتعذر على السيارات قطعها .

وللتغلب على مشكلات السير القائمة ، يتوقع ان يطبق مبدأ الوسادة الهوائية في صنع مركبات هوفر كرافت تسير على طرقات خاصة مبنية من الاسمنت . ففي حين ان مستوى السرعة القصوى للسيارة ذات العجلات هي حوالي ١٨٠ كم في الساعة تقريبا ، يصبح بامكان مركبات هوفر كرافت السير بسرعة تزيد على ٤٨٠ كم في الساعة بينما تستهلك من الوقود — بالنسبة لعدد ركابها — خمس ما تستهلكه الطائرة التي تطير بالسرعة نفسها . وتوخيا للسلامة يستحسن أن تكون الطرقات التي تسير عليها مثل هذه العربات مرفوعة . فمتى توفرت مثل هذه المركبات يصبح لدينا وسيلة نقل سريعة تصل المدن بعضها ببعض ، وتخفف الضغط عن الطرقات والشوارع العامة ، وتؤمن الطلبات المستعجلة بسهولة ويسر . مثل هذه المركبات ينبغي ليكتب لها النجاح ان تتمكن من منافسة سكك الحديد المنظمة المنتشرة في مختلف مناطق العالم ، والتي ساهمت مساهمة فعالة في تقدم الصناعة منذ ان تأسست في منتصف القرن التاسع عشر .

لقد كان في اعتقاد الكثيرين انه في نهاية الحرب العالمية الثانية سيعمل على تبديل سكك الحديد تدريجيا بوسائل نقل احدث واكثر فعالية ، غير ان هذا الاعتقاد ما لبث ان تغير لدى دراسة متطلبات النقل المقبلة ، وذلك لأن سكك الحديد ضرورية لنقل البضائع الثقيلة من مكان الى آخر ، وكذلك لنقل عدد كبير من المسافرين دفعة واحدة .

وبغية تحسين طاقة سكك الحديد كوسائل للنقل ، زيدت في السنوات الأخيرة سرعة القطارات في كثير من بلدان العالم ولا سيما اليابان والمانيا الجنوبية . وتدعي سكة الحديد اليابانية ان لديها اسرع قطار في العالم ، وهو القطار الذي يعمل بين مدينتي طوكيو واوساكا اللتين تبعدان عن بعضهما البعض مسافة ٥٠٠ كم . هذا القطار لدى سيره بسرعة ٢٥٠ كم في الساعة ، يقطع المسافة بين البلدين في نصف الوقت الذي يستغرقه القطار العادي ، الا ان سرعته في الوقت الحاضر محدودة بـ ٢٠٠ كم في الساعة



حافلة هوفر كرافت في أول رحلة تجريبية لها في لندن عام ١٩٦٣ م .

ويقطع المسافة بين المدينتين في نحو ثلاث ساعات .

كل عربة في القطار الحديث لها محركها الخاص ، وجميع هذه المحركات يشغلها سائق واحد . والاشارات التي كانت في سكة الحديد التقليدية القديمة ، جرى تبديلها بلوحة مثبتة في غرفة القيادة تبين للسائق المعلومات المطلوبة . فإذا ما اخطأ سائق القطار في قراءة المعلومات الظاهرة على اللوحة ، جرى تصحيح هذا الخطأ تلقائيا بواسطة جهاز الكترونــي ، مما يزيد في سلامة القطار . هذا وتستخدم الأجهزة الالكترونية في ايقاف القطار تدريجيا . ومهما يكن الأمر فإن القطار يحتاج إلى مسافة كيلومترين او اكثر للوقوف ، وفي الحالات الطارئة يستغرق مسافة كيلومتر وربع الكيلومتر .

وللقطار الجديد سكة حديد خاصة ذات خطين ، وفيها كثير من الجسور الحديثة ، كما انه يمر عبر حوالي ٦٥ كم من الانفاق الخاصة التي قد يبلغ ارتفاع بعضها ٤٠ قدما ، لتخفيف ضغط الهواء الذي قد تسببه سرعة القطار .

القطار الياباني السريع

تزيد سرعة القطار الياباني السريع حوالي ٥٠ كم في الساعة على سرعة اسرع قطار في المانيا الغربية وهو القطار الذي يسير بسرعة ٢٠٠ كم في الساعة ، والذي يعمل بين همبرغ وميونيخ وباسل . لقد كان من الضروري زيادة سرعة القطارات وذلك ليمسي بمستطاعها منافسة مختلف وسائل النقل الجوية والبرية. ولعل ما يزيد من اهمية القطارات ومنافستها لوسائل النقل الجوية هو انها توصل المسافرين الى قلب المدن المقصودة بينما يجد المسافرون بالطائرات صعوبة جمة في الانتقال من المطارات المشادة في الضواحي الى داخل المدن المزدحمة . لقد عمل في اليابان على ايجاد حل لمشكلة الانتقال من المطارات الى داخل المدن . ذلك الحل ظهر في طوكيو على شكل قطار ذي خط منفرد يصل بين قلب المدينة ومطارها الدولي . هذا الخط الذي يبلغ طوله نحو ١٣ كم ، يعتبر اطول خط من نوعه في العالم ، ويستغرق القطار في قطعه مدة خمس عشرة دقيقة .

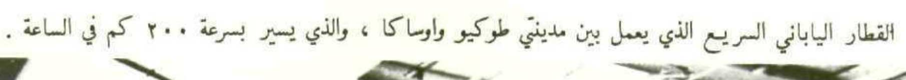
وهذا القطار ذو الخط المنفرد اما تسير عرباته على خط معلق او تكون هي معلقة به . وهو مثبت على دعائم ترفعه عن سطح الأرض بشكل يحول دون تعارضه مع السيارات التي تسير في الشوارع . واهم ما في الأمر ، ان هذا القطار ذا الخط المنفرد ، اسرع من معظم القطارات العادية ، وان تكاليف انشائه اقل من تكاليف انشائها .

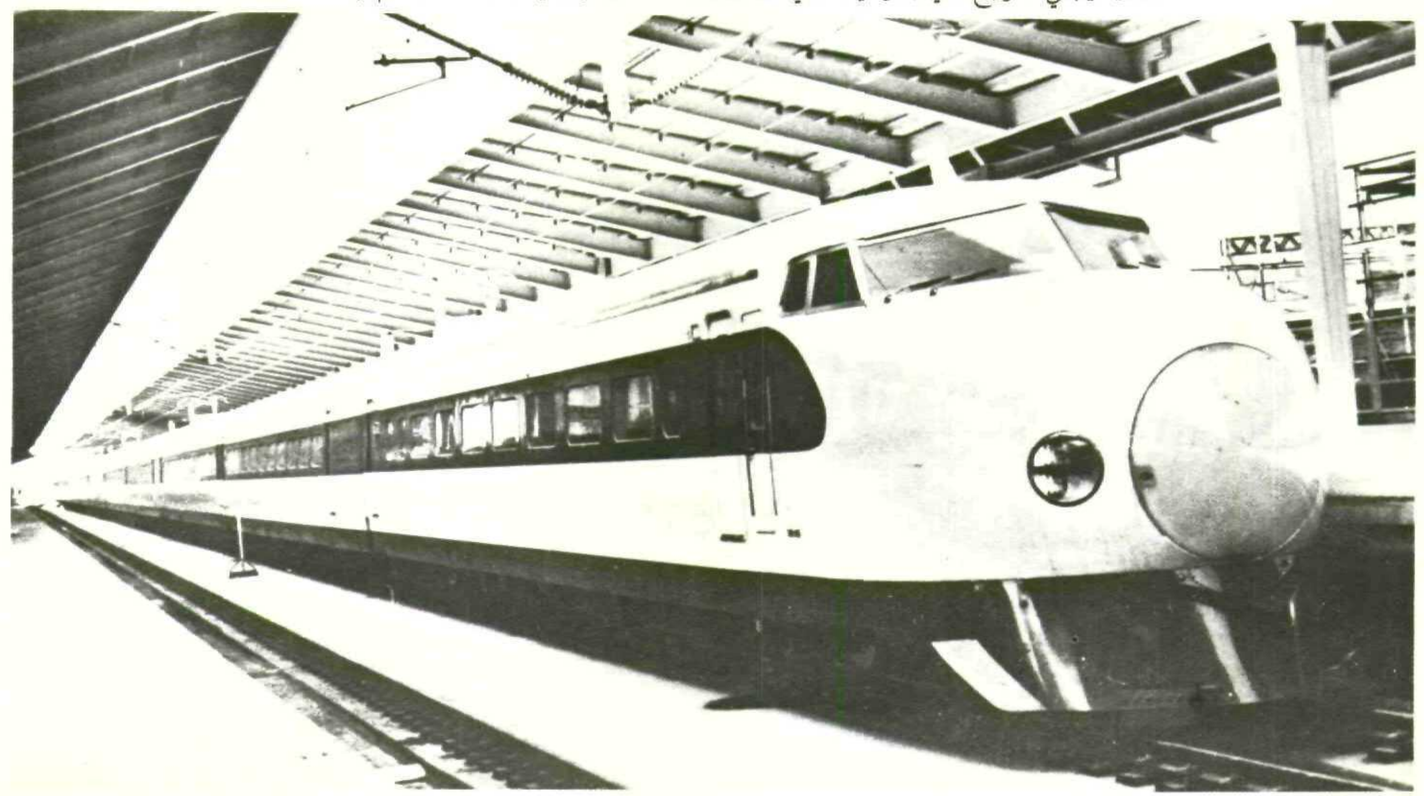
وليست فكرة القطار ذي الخط المنفرد جديدة على العالم ، وانما هي قديمة جدا ، وهنالك خط من هذا النوع يعمل في مدينة «ووبرتول» في المانيا الغربية منذ اكثر من ستين سنة . غير ان استخدام هذا القطار كوسيلة سريعة واقتصادية للنقل لم يؤخذ بعين الاعتبار الا منذ عدة سنوات ، وقد جرى بناء خطوط تجريبية منه في كل من المانيا وفرنسا وايطاليا وامريكا .

الكبسولات المكيفة الضغط

وسيأتي اليوم الذي تصبح فيه اسرع واسلم وسيلة لنقل الركاب والبضائع من مكان الى آخر ، هي الكبسولات المكيفة الضغط التي تطلق ضمن انابيب . فمعظم المواد الصلبة يمكن الآن نقلها عبر الأنابيب . وقد اجريت تجارب ناجحة من هذا القبيل في كندا ، تبين خلالها ان اكثر المواد ملائمة لنقلها عبر الأنابيب هي الفحم الحجري والحنطة والبوتاس والمعادن الخام . لقد جربت مختلف انواع الكبسولات كما جرب الماء والزيت والهواء كقوة دافعة . على ان اول تجربة فعلية تم القيام بها هي التجربة الناجحة التي اجريت في «البرتا» بكندا منذ عدة سنوات حيث ارسلت عدة كبسولات مكيفة الضغط عبر خط انابيب للزيت . فأثبتت هذه التجربة انه من المحتمل في المستقبل استخدام شبكات الأنابيب في نقل المواد الصلبة من مكان الى آخر .

مرفأ مركبات هوڤر كرافت ، عابرات المحيطات ، كما تخيله الفنان .


القطار الياباني السريع الذي يعمل بين مدينتي طوكيو واوساكا ، والذي يسير بسرعة ٢٠٠ كم في الساعة .



اما استخدام هذه الكبسولات كركبات لنقل الانسان عبر الأنابيب فتعد خطوة انتقال واسعة في عالم النقل . ومع هذا فإنه بالإمكان بناء عربات كهذه في الوقت الحاضر . فهنالك تجارب عديدة من هذا القبيل تجري في الولايات المتحدة الأمريكية ، احداها ارسال قطار عبر انبوب يعمل بمبدأ الوسادة الهوائية . ويقوم بتصميم هذا القطار المهندس الأمريكي الدكتور «جوزيف فوى» الذي يعتقد ان هذا القطار لن يكون له عجلات ولا خط حديدي ، وانما سينطلق بضغط الهواء بسرعة قد تصل الى ٦٠٠ كم في الساعة . اما الوسادة الهوائية التي ستحيط بالقطار فهي للحيلولة دون ارتطام القطار بجوانب النفق .

ويعتقد الدكتور فوى ، انه من الممكن في المستقبل تطوير هذا القطار وجعله ينطلق بسرعة تفوق سرعة الصوت وقد تصل الى ٣٣٠٠ كم في الساعة ، واستخدامه للسفر عبر الولايات المتحدة . وسيغدو القطار من هذا النوع اكبر منافس للطائرة النفاثة لأنه لا يتأثر بتقلبات الجو . وعلى كل فإن هذا القطار لا يعدو في الوقت الحاضر مرحلة التجارب المختبرية التي تستدعي وقتا وجهدا كبيرين لتجعل منه وسيلة صالحة للنقل .

بيد ان هنالك حلا ممتعا قيد الدرس لمشكلة السير الا وهو تطوير فكرة السيور المتحركة واستخدامها في نقل المسافرين بدلا من استخدامها في المصانع لنقل المنتجات فقط اذ يمكن تصميمها بشكل يجعلها تتحرك ببطء اثناء مرورها في محطات الانتظار بحيث يستطيع المسافرون الصعود بسهولة الى العربات الخاصة التي تحملها . واثر مغادرة المحطة تمر العربات فوق مجموعة من العجلات لتزيد في سرعتها حتى تصبح حوالي ٢٥ كم في الساعة .

وقبيل وصول العربات الى المحطات التالية تمر فوق مجموعة اخرى من العجلات لتحد من سرعتها وتجعلها تتحرك ببطء يخول المسافرين الصعود والهبـــوط .

النظام المثالي للسير

ان افضل جهاز نقل عام للمدن الحديثة ، هو الذي يتألف من قطار عادي ، وقطار ذي خط منفرد ، وبعض الحافلات العامة ، ومجموعة من السيور المتحركة التي تنقل المسافرين رأسا الى الأماكن المقصودة . ولكن للحيلولة دون عرقلة السير داخل المدن ، ينبغي ان لا تمر الشوارع الرئيسية عبر الأسواق الداخلية المزدحمة . ويدل التطور السريع الذي توصل اليه العالم نتيجة لاستخدام الاجهزة الالكترونية خلال العشرين سنة الماضية انه سيمسي من المستطاع التحكم بأمور السير الكترونيا في الطرقات الداخلية ، والشوارع الرئيسية ، والطرقات الجبلية . فباستطاعة الأجهزة الالكترونية اليوم ، قيادة السيارات تلقائيا ، مع انه لم يتأكد بعد من انه يمكن الاعتماد عليها والاستغناء عن السواقين . بيد انه في العشرين سنة المقبلة يتوقع ان تزود الشوارع الجديدة ، او الشوارع القائمة التي يجري تطويرها باسلاك مراقبة وارشاد تنقل المعلومات الضرورية للأجهزة الحساسة المثبتة في السيارات . هذه الأجهزة ترشد السواقين الى تغيير السرعة او الاتجاه وفقا لحركة السير التي امامهم وخلفهم بسرعة يعجز عنها السائق الحـــذر .

هـذا وقد جرت تجربة آلة حاسبة الكترونية في التحكم بحركة السير في الشوارع المزدحمة . فلدى توفر اسلاك المراقبة والارشاد على الطرقات ، تستطيع الآلة الحاسبة تعيين مواقع السيارات باستمرار وتنظيم عملية المرور وتخفيف الازدحام .

ولـما كانت صناعة الزيت تستخدم مختلف وسائل النقل البرية والبحرية والجوية ، فهي لذا تهتم بكل ما يطرأ عليها من تطورات علّ في ذلك تحسينا لهذه الوسائل وتخفيفا لتكاليف النقل . فوسيلة النقل الوسط التي يتوقع تحقيقها مثلا يمكن ان تكون خير الوسائل لنقل المعدات واللوازم من مراكز الشركات الى مختلف المناطق حيث تجري عمليات الحفر والتنقيب . هذا مع العلم بأن تحسن وسائل النقل قد يعني تخفيض اسعار نقل الزيت من حقول الانتاج الى معامل التكرير ، ومن ثم تخفيض تكاليف توزيع المنتجات .

غير ان استخدام وسائل النقل الجديدة تجاريا ، قد يكون معناه زيادة الطلب على منتجات جديدة ذات مواصفات خاصة . وبما ان هذه الوسائل ذات تصميم جديد ، فمن المتوقع ايضا ، ان تحتاج الى مرافق خاصة لتزويدها بالوقود وتشحيمها . ولذا فستوجه الدعوة الى القائمين على صناعة الزيت لمواجهة المشاكل الفنية التي قد تنجم اثناء تصنيع المنتجات الجديدة الضرورية لوسائل النقل الجديدة .

باذن خاص عن مجلة « بترووليوم غازيت »



القطار الألماني التجريبي ذو الخط المنفرد والذي يسير بمبدأ الوسادة الهوائية .



بقلم الاستاذ انور الجندي

نحن بازاء شخصية خصبة ، غاية الخصوبة ، عميقة غاية العمق ، شخصية مفكر وفيلسوف وباحث متجرد لفكرة واحدة عاش لها حياته كلها ، وما أطولها بعيدا عن مجالات الشهرة والتألق ، أو أحداث الدوي ، كأنما هو زاهد ، لا يتطلع إلى أي شيء في هذه الحياة ، غير أمر واحد ، هو أن يقول كلمته . إنه من النماذج القلائل التي تظهر في تاريخ الفكر الانساني ، بين آن وآخر ، لتكون مهيأة بالعقل والقلم على أداء دور كبير ليس على مسرح الحياة وانما في أعماقها . من أولئك القادرين على استيعاب مفاهيم عصرهم من أجل الدفاع عن دعوة إنسانية رفيعة يحملون لواءها مدى حياتهم . لا يصيبهم اليأس ولا التحول ، ولا تزيدهم الأيام والأحداث إلا قوة على الإستمرار ، فكأنما هذه الحياة عندهم مجرى طويل ممتد ، يبدأ أول أمره عاديا لا يلفت النظر ثم لا يلبث أن يزداد عمقا ، وما يزال يمتد ويتسع ويعمق حتى إذا أوفى على الغاية اكتمل وتضخم وأحال كل ما حوله خصبا وحياة .

كذلك كانت حياة « فريد وجدي » في مطالعها قبل أن ينتهي القرن الماضي بخمس سنوات . شاب في العشرين من عمره ، ولد في الإسكندرية وتنقل بينها وبين دمياط ثم استقر في السويس مع والده الذي كان يشغل منصب وكيل المحافظة بها . قد أكمل تعليمه في مكتبة والده متفوقا في اللغة الفرنسية ، وقارئا بها ، مازجا ذلك بثقافة عربية اسلامية أصيلة قوامها دراسات في الأدب والعلوم والفقه والتاريخ والسنة والشرائع والقرآن ، موجها قلمه إلى قضية عصره : مواجهة تحديات الفلسفة المادية داعيا إلى الإيمان بالأديان ، مقدما إلى أهل عصره عصارة الثقافات القديمة والمستحدثة الشرقية والغربية على السواء ، من أجل بناء ثقافة عربية اسلامية عصرية . وكان قمة عمله في هذا «دائرة معارف القرن العشرين» .

وتجري حياة فريد وجدي الطويلة العميقة التي امتدت قريب الثمانين عاما من الأعوام على أرجح الأقوال في أربع مراحل كبرى :

١ — مرحلة بناء الشخصية .
٢ — العمل الصحفي .
٣ — الموسوعة والأعمال الكبرى .
٤ — الصحافة الاسلامية ومجلة الأزهر .

مرحلة بناء الشخصية

أما في المرحلة الأولى فقد أخذ فريد وجدي يكتب رسائله التي تتناول الكون واثبات وجود الله ، وتطبيق الديانة الإسلامية على النواميس الحديثة . وفي هذه المرحلة أصدر عددا من المؤلفات ، كما أصدر مجلة «الحياة» التي كان يضمنها هذه الأبحاث على هيئة مقالات ثم يعود فيصدرها في مؤلفات .

وتتسم هذه المرحلة بوضوح الفكرة وعذوبة الأسلوب والقدرة على الأداء في مجال الدراسات الروحية والدينية والإسلامية على نحو عصري ، يختلف اختلافا واضحا عما كان عليه أسلوب الكتاب في اللغة العربية في هذه المجالات . ولقد أفاد من طريقة الشيخ محمد عبده ومنهجه

في فهم الإسلام وزاد أنه استطاع أن يستشهد من كتابات الغربيين بما يذهب اليه من وجود الخالق وفضل العرب والمسلمين على الحضارة الحديثة . غير أنه في نهاية هذه المرحلة أخذ نفسه بعملين موسوعيين كانا علامة على طريقته فيما بعد ، هو كتابه «كنز العلوم واللغة» الذي أصدره عام ١٩٠٥ وحشد فيه طائفة من عصارات الآداب والعلوم والفنون والفلسفات التي تضمها الموسوعات الكبرى واستفاد في اعداده من الموسوعات العربية القديمة ودائرة معارف لاروس ، ثم كتابه (صفوة العرفان في تفسير القرآن) وهو تفسير مختصر للقرآن يشرح على كل صفحة منه كلماته ومعانيه في ايجاز ويسر .

العمل الصحفي

ثم لم يلبث فريد وجدي أن انتقل إلى المرحلة الثانية وهي العمل الصحفي وذلك بإنشائه عام ١٩٠٧ جريدة «الدستور» التي عاشت بضع سنوات وتوقفت عام ١٩١٠ ، وكانت مدرسة جديدة في الصحافة اليومية من ناحيتين : من ناحية كرامة الكلمة وارتفاعها عن السجال والجدل المغرق في الهجاء ، ومحاولة إدخال شذرات مختلفة من الصحف العالمية عن الحضارة وتطور العلم والمذاهب والأفكار الحادثة في الغرب بأسلوب سهل مبسط يقربها للقارىء . كما قدمت «الدستور» عددا من الكتاب ، كان في مقدمتهم الأستاذ العقاد الذي عمل في هذه الصحيفة محررا أساسيا طوال فترة حياتها .

الموسوعة

ولم يلبث فريد وجدي أن أوقف صحيفته ، حيث لم تطاول نفسيته السمحة المطبوعة على الدراسات العلمية ــ العمل الصحفي في اضطرابه ومشاقه وأساليبه المختلفة ، وعاد إلى فطرته في العمل الموسوعي والعلمي بعد أن كسب من وراء العمل الصحفي اليومي شهرة واسعة في العالم الإسلامي كله ، كانت في ذاتها تعميقا لعمله الفكري وامتدادا له . ولم يلبث بعد أن واصل أيامه في مشروعه الضخم « دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي » فانتهى منها عام ١٩١٨ وكان يواصل اصدارها على أجزاء صغيرة باشتراكات زهيدة ومن أجل دعم هذا المشروع اشترى مطبعة خاصة أطلق عليها مطبعة (دائرة معارف القرن العشرين) ثم أعاد طبعها بعد ذلك عام ١٩٢٣ ، مما أكد مدى أهميتها في هذه الفترة كمرجع سريع منوع لثقافات العصر والسلف ممتزجة مرتبطة من وجهة نظر عربية تؤمن ببناء الفكر العربي الحديث على أساس من قيمه ومفاهيمه مع انفتاحه لتقبل كل جديد وحادث في مجريات النهضة وتطور الحضارة الانسانية .

وفي هذه المرحلة ملأ فريد وجدي الدنيا وشغل الناس ، فقد كتب في مختلف الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية وفي مقدمتها «الاهرام» و «المقتطف» و «الهلال» وعالج عشرات من القضايا ، وواجه مختلف تطورات العصر الفكرية والسياسية والاجتماعية ودخل كثيرا من المساجلات والمعارك في اعتزاز بالعلم وترفع عن الكلمة النابية ، وكان خط فكره في مختلف كتاباته « تغليب العلم والعقل على ما سواهما » .

الصحافة الإسلامية

وفي عام ١٩٣٣ بدأت المرحلة الرابعة من حياته وهي اشرافه على تحرير مجلة «الأزهر» . وكانت تسمى (نور الإسلام) ثم أبدلت باسم مجلة «الأزهر» . وقد امتدت هذه المرحلة حتى عام ١٩٥٢ ظل خلالها دائبا على العمل في ذلك المجرى الذي يتصل بدراساته وفكره . وقد قدم في هذه المرحلة ما يقرب من خمسمائة بحث ، فقد كان أحيانا يكتب مقالين أو ثلاثة في العدد الواحد . وأبرز ما تتمثل به هذه المرحلة هي اهتمامه بموالاة كل ما يكتب عن الثقافة العربية والإسلام والشرق والروحية في صحف الغرب ، وفي مؤلفات كتابه ، فيعرض له وينتفع به في مجال دعوته إلى الروحية ومقاومة الفلسفة المادية أو يرد على ما به من شبهة أو خطأ .

وفي خلال هذه الحياة الفكرية العقلية لفريد وجدي التي بدأت عام ١٨٩٦ بكتابه « الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان » وانتهت عام ١٩٥٢ بآخر مقال له في مجلة «الأزهر» ، تبدو صورة باهرة لعمل ضخم امتد خلال سبعة وخمسين عاما لم يتوقف ولم يفتر من أجل رسالة التنوير واليقظة وبناء الفكر العربي الإسلامي المعاصر على أساس العلم والعقل . ومقاومة الجمود من ناحية ومقاومة المادية من ناحية أخرى ، ورد هذا لفكر إلى مقوماته الأساسية التي تمتزج فيها الروح والمادة والعقل والقلب

ولم تكن مؤلفات فريد وجدي المنشورة باسمه وهي تربو على عشرين كتابا هي كل آثاره وانتاجه بل ان آثاره المطمورة في بطون الصحف والدوريات لتزيد على هذا القدر . ولعلها أكثر أهمية وخطرا . فقد اتصلت بالقضايا الفكرية واليومية التي دارت في العالم الإسلامي خلال هذه الفترة من حياته ، فقد شهد حربين عالميتين وتابع تطور الفكر الإنساني فيما قبل القرن العشرين وخلال نصفه الأول متابعة راشدة يقظى ، من خلال زاويته الإنسانية الروحية ، المدافعة عن الدين ، المشدودة إلى حاجة البشرية إليه ، المتخذة من سلاح العلم والعقل وسيلتها إلى كل رأي تراه ، أو وجهة نظر تصل اليها .

فإذا أضيف إلى هذا موسوعته (دائرة معارف القرن العشرين) التي صدرت في ٨٤١٦ صفحة في عشرة مجلدات وضمت آلاف المواد في العلوم النقلية والعقلية والكونية وتاريخ المذاهب والتفسير والحديث والتاريخ العام وتراجم مشهوري الشرق والغرب والجغرافيا الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخصائص العقاقير والاحصاءات ، تبين مدى هذا الجهد الضخم ، الذي استطاع به باحث فرد دون معونة من أي نوع أن يقدم هذا العمل للفكر العربي المعاصر في أوائل العقد الثاني من هذا القرن . وما زالت هذه الموسوعة مرجعا حيا نافعا إلى اليوم .

ولا يمكن أن تكتمل صورة هذه الحياة العريضة الخصبة التي امتدت طولا وعمقا إلا حين تواجه «شخصية» هذا العالم الباحث السمح ، وحياته المضطردة كالنهر الجاري ، لا صخور ولا جنادل ، فيتمثل في شخصيته مفهوم صاحب الرسالة الذي يقول كلمته ولا يطلب عليها أي جزاء ، لا من الشهرة ولا من المادة ، بل ربما ينفق عليها مما يملك حتى تصل إلى الناس . ولطالما فعل ذلك « فريد وجدي » ، ولقد أتاحت له بعض الموارد التي كان يملكها أن يرتفع فوق مطالب الرزق الماسة ، ومطالبه العاجلة . وكان في أغلب أمره عازفا عن ترف الحياة مكتفيا بالقليل الذي يقيه الأود وفق فلسفة صادقة الإيمان بالمذهب النباتي ، وبايمان كامل بأن المفكر والكاتب يكفيه مثل زاد الراكب حتى يظل عقله يقظا محررا من أبخرة الأطعمة التي تفسد عليه منطلق فكره . ومن هنا كان ذلك الإستعلاء الرفيع المتواضع – إن صح هذا التعبير – عن مطالب الحياة ، ومجالسها ومناعمها ، مكتفيا في ذلك بمتاع الفكر وغذاء الثقافة ، وفي مجالها لا يبخل بشيء في شراء ما يستحدث من أبحاث العلوم والمعرفة . كما عرف بتنظيم حياته تنظيما دقيقا ، في مواعيد طعامه ونومه ويقظته ، وكانت رياضة المشي من الأمور الأساسية في حياته لا يتخلف موعدها . وكان غير مسرف ولا شحيح ، ولكن في اعتدال واضح ، وتوسط وسماحة في كل أمره ، وكذلك كان في كتاباته وآثاره ومعالجته للأمور . ومن عجب أنه كان غاية التواضع مع كل من يعرف ويعامل . يقابل زائره واقفا ولو كان عامل المطبعة . وكان مجلسه يضم عشرات من المثقفين والاعلام ، ويزوره كثير من أبناء العالم الإسلامي ، وقد عاشت معه زوجته التي قضت قبله بقريب من عام ، دون أن ينجبا ذرية ، وكان له في مجال الانجاب الفكري خير عوض .

ولقد كان للنهج الذي سلكه فريد وجدي في حياته ، منهج الإعتدال في مقارفة الحياة ، أبعد الأثر في تلك القدرة الوافرة على العمل العقلي حتى الأيام الأخيرة من حياته وما تزال كتاباته في الأعوام الأخيرة تكشف عن تألق هذا العقل وقدرته على المتابعة والبحث والعمل . وهذا في بابه غاية العجب إذ لم تطرد القاعدة فيه للكثيرين من المعمرين ، وقلما عرفنا معمرا استطاع أن يستمر قادرا في مجال العقل والبحث كما نجد في فريد وجدي ، وليست العبرة بطول العمر ولكن بالقدرة على العمل العقلي فيه . ولقد شهدنا معمرين في مجال الفكر انتهت حياتهم الفكرية قبل فريد وجدي بأكثر من عشرين عاما ولم تكن لهم بعدها آثار أو دراسات .

وقد كان فريد وجدي مؤمنا بحاجة المفكر إلى تخليص (دماغه) للعمل الذهني ، ومن هنا حرر نفسه من قيود كثيرة . هي قيود العمل الوظيفي الذي رفضه في أول حياته وقيود العمل الرتيب في الصحافة ، وهو عمل شاق مرهق يقتل الأعصاب ، وأمضى حياته منطلقا إلى غايته في البحث عن المعرفة والتماس الحقيقة ، فيلسوفا لا يذهب مذهب الاغراب ، وباحثا لا يستعلي بعلمه ، ومساجلا سمحا ، ما أن يدخل في جدل مع كاتب أو باحث حتى تراه مثلا عاليا للخلق والانصاف ، فهو يستقبل باحثه بالتحية ، ويعرض آراءه في تلخيص واف أمين يسبق به الرد ، ثم يرد على كل جزئية ، دون أن يثير حفيظة أو يبدو في مظهر الإستعلاء ، حتى استطاع أن ينتزع من أكبر المصاولين المجادلين عنفا وهو الدكتور زكي مبارك ، قوله : « لا يسعني إلا اسداء الثناء للأستاذ وجدي على أسلوبه في الجدل . ذلك الأسلوب المهذب من شوائب الغرض والعناء وتلك سجية عرفناها له منذ أمد بعيد . »

فهذا التمديد لأعصابه وتحريرها من اندفاعات الصراع كان بالغ الأثر في قدرته على الاستمرار طوال عمره على العمل الذهني المستمر ، فضلا عن زهده في مطامع الجاه أو الشهرة أو المنصب أو أحداث الدوي . وهو في هذا المجال يرقى إلى مجال الزهادة في المظهريات يقابلها ايمان عميق في المخبريات والجوانيات ، مع ايمان راسخ ، لا يراوده شك ولا قلق ، بأن الإنسانية مقبلة على دعوة غالب عليها ايمان الفطرة بالله والروحية . وأن البشرية لن تقف عند مطارف الحضارة وزخارفها ، ولكن العلم سيغلب أمره فيدفعها إلى الإصالة ويحول بينها وبين الانهيار .

ولقد عاش فريد وجدي حياة بسيطة ممتدة ، لا نتوء فيها ، ولا أحداث بارزة ، حياة عالم باحث متجرد ، لا تعرف له رحلات واسعة ولا تقلبات ضخمة ، ولا اصطدامات بأهل عصره ، أو اندفاع في مجال الصحافة أو الصراع السياسي . كان يمر عليه الصيف بقيظه لا يغادر القاهرة ، وقلما يذهب إلى ثغر من الثغور . وقته كله ملك للعلم والمعرفة ، أمامه كتابه وقلمه ونظاراته ، يقرأ ويبحث ، لا يضيق بالوقت الطويل أو العمر الممتد وله وقت راحته ووقت عمله . وكانت له مراسلات واسعة مع أعلام الفكر في العالم الإسلامي وكثير من الباحثين من الغرب ولطالما كانوا يرسلون اليه بعض انتاجهم ينظر فيه ويبدي ملاحظاته . كما كان حفيا بكل ما يكتب في باب الروحيات والدين في الفكر الغربي كله ، يشتري من الكتاب نسختين من باب الاحتياط ، ويشتري كل طبعاته ويراسل أعلام هذه الدراسات مؤمنا بإنسانية الفكر البشري في سبيل دعم الحضارة بالدين والتوفيق بين الدين والعلم .

كان «فريد وجدي» ولا شك رائد مدرسة فكرية عصرية ، تجمع بين القديم والجديد والشرق والغرب ، والحضارة والدين وتحاول أن تزاوج بينها على منهج جديد يختلف عن منهج الباحثين من رجال الدين أو العلم على السواء . ويمكن أن يقال أن كتابات الدكتور محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ومحمد أحمد الغمراوي ومحب الدين الخطيب هي امتداد لمنهجه واستمرار لفكرته .

ولا يضير فريد وجدي أنه أمضى أكثر من نصف قرن يعمل في حقل واحد ، ولا ينقص ذلك من قدره ما دام ذلك الحقل واسعا عريضا عديد البذور والاثمار ، يستقبل مجهود عشرات من الباحثين والدارسين ، منوعا حيا ليس بالطريق المسدود .

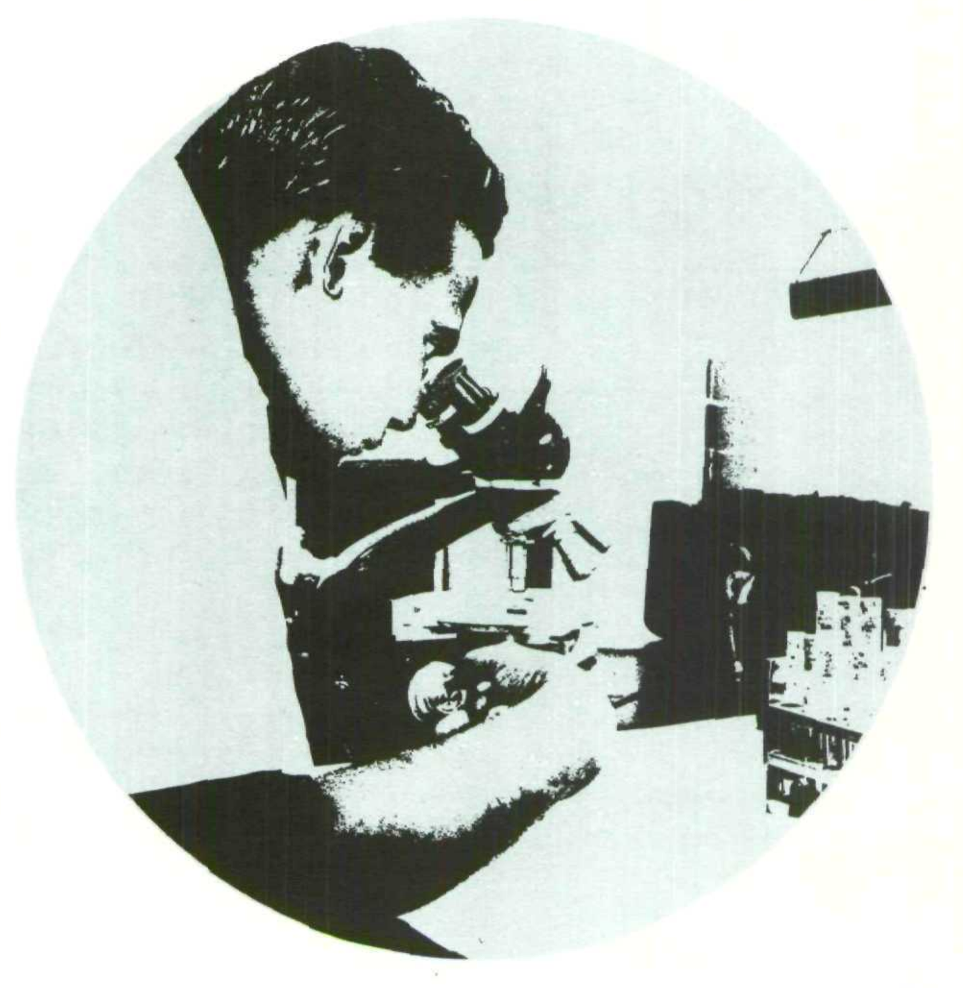
الدم: نقله وحفظه

إذا كان الاحسان من الفضائل الانسانية السامية التي تكسب صاحبها تقدير الناس واحترامهم ، فان التبرع بالدم هو أسمى معاني الاحسان وأكثرها تقديرا في أعين الناس ، فقد يكون في هذه الكمية البسيطة التي يجود بها المتبرع شفاء لمريض من مرض مستفحل أو انقاذ لمصاب من موت محتم . وهل هناك أجود من ذلك الشخص الذي يعطي جزءا من أكسير حياته لانقاذ حياة أخيه في الانسانية !؟ لعمري انه منتهى الكرم ، اذ أن مال الأرض بأسره لا يمكن أن يؤمن قطرة دم ما لم يتوفر ذلك الشخص الراغب في العطاء والتبرع . فالدم مادة حيوية لا يمكن تركيبها في المختبرات أو صنعها في المعامل ، وانما المصدر الوحيد لها هو الانسان ، الانسان وحده . فان جاد بها توفرت ، وان ضن بها ندر وجودها ووقف الطبيب تجاه بعض الحالات المعينة ، عاجزا مكتوف اليدين .

لهذا السبب نجد بعض الجمعيات الخيرية ولا سيما جمعيتي الهلال الاحمر والصليب الأحمر ، تعمل ما في وسعها ، وتبذل أقصى مجهوداتها لحث الأهلين على التبرع بالدم وتأمينه للمستشفيات ، كآخر وسيلة من وسائل العلاج . فما هو هذا الدم يا ترى ؟ وما هي الحالات التي يتم علاجها به ؟ وكيف يتم نقله من شخص الى آخر ؟ ولأي مدة يمكن الاحتفاظ به ؟ وما هي بنوك الدم؟ وما هي الخدمات التي يقدمها بنك الدم في أرامكو ؟ هذه الأسئلة وغيرها من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع سنحاول جهدنا أن نجيب عنها ما وسعنا المجال لذلك .

الدم وفائدته للجسم

الدم نسيج عضوي يتكون من سائل أصفر يدعى « البلازما » ومن أجسام صلبة تسبح فيه هي الكريات الحمراء والكريات البيضاء والصفائح . ولكل جزء من مركبات الدم عمله الخاص ووظيفته الحيوية المهمة . ووظيفة الدم بصورة عامة هي نقل الاوكسجين من الرئتين ، والغذاء من القناة الهضمية الى مختلف خلايا الجسم ، ومن ثم نقل ثاني أوكسيد الكربون من الجسم الى الرئتين ، والافرازات البولية الى الكليتين . هذا ويحافظ الدم أيضا على مستوى المياه في الخلايا ، وعلى انتظام درجة حرارة الجسم. وعلاوة على ذلك،



تعتبر الكريات البيضاء في الدم بمثابة الجنود التي تحمي الجسم ضـــد هجمات الأمراض واستفحالها . ويبلغ معدل كمية الدم في جسم الانسان حوالي ١/٨ وزنه ، الا أن هذه الكمية تزيد وتنقص تبعاً لحالات جسمية معينة . فمن العوامل التي تسبب في ازدياد كمية الدم فـــي الجسم ، حرارة الطقس ، واختلاف الضغط الجوي ، والتمارين الرياضية ، والعمل المضني ، والتهيجات العاطفية والحمل وخلافها ..

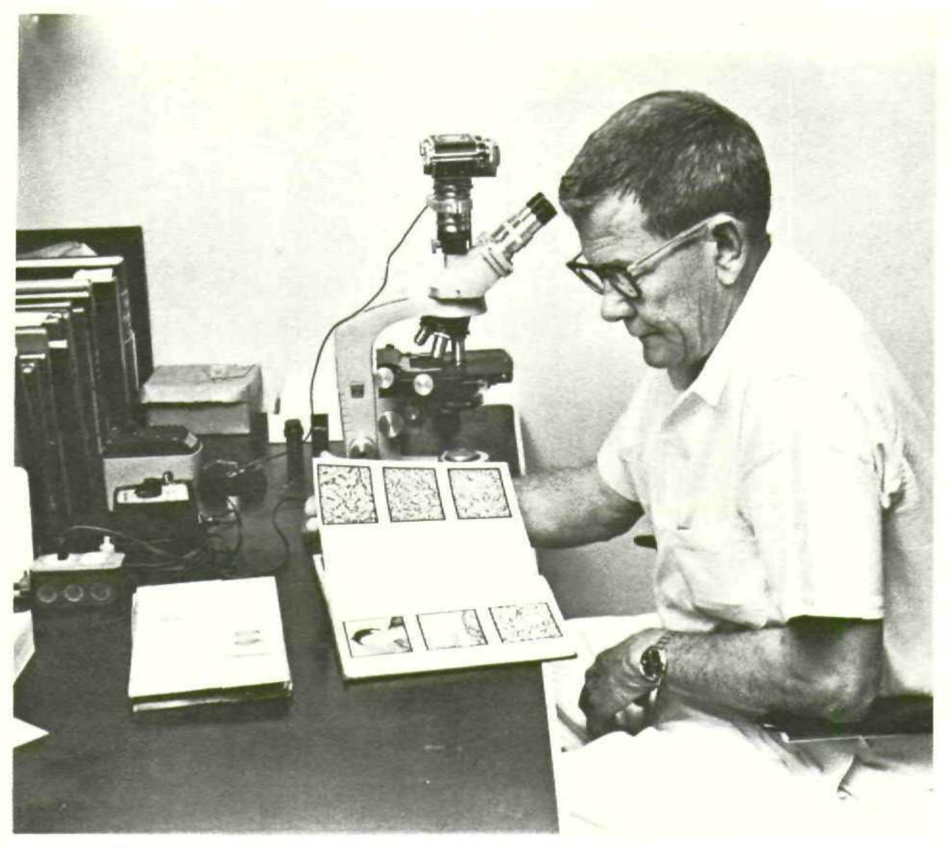
أما العوامل التي تسبب نقص كمية الدم في الجسم نقصا غير طبيعي فهي : فقر الدم ، والنزيف ، ونقص البلازما نتيجة للحروق الجسيمة وخلاف ذلك . ففي حال نقص الدم بكميات بسيطة في الجسم يعمد الى علاج المرضى بالأدوية والعقاقير ، وبالأغذية والفيتامينات . أما في حال نقص الدم بكميات كبيرة ، فان الوسيلة الوحيدة للعلاج هي اعطاء المريض كمية من الدم يقررها الطبيب المختص .

الحالات التي تعالج بالدم

أما المرضى والمصابون الذين يعالجون بالدم فهم ضحايا الحوادث الذين يصابون بجروح تنزف كمية كبيرة من الدم ، والمرضى الذين يفقدون دما أثناء العمليات الجراحية ، والنساء اللواتي يصبن بنزيف أثناء الولادة ، والمرضى الذين يبلغون حدا كبيرا من فقر الدم ، والذين يصابون بنزيف داخلي نتيجة لقرحة معوية مزمنة ، والمصابون بسرطان في الدم ، والأطفال الحديثو الولادة الذين يحتاج دمهم الى تغيير ، وغير ذلك من الحالات .

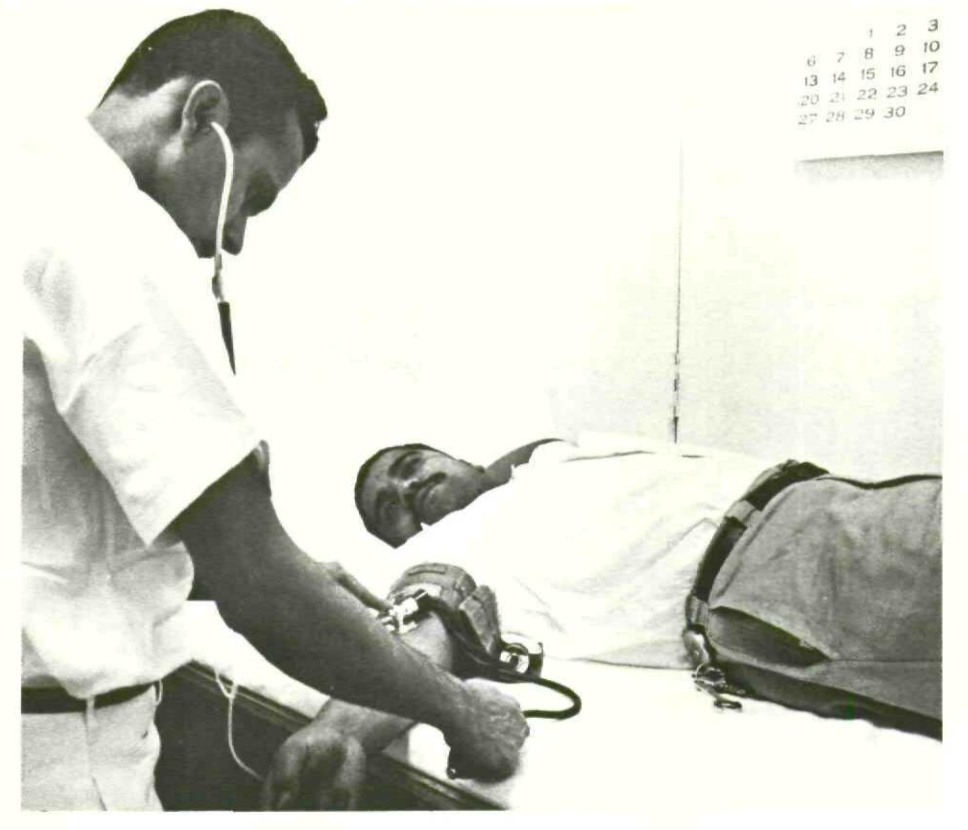
من يستطيع التبرع بالدم ؟

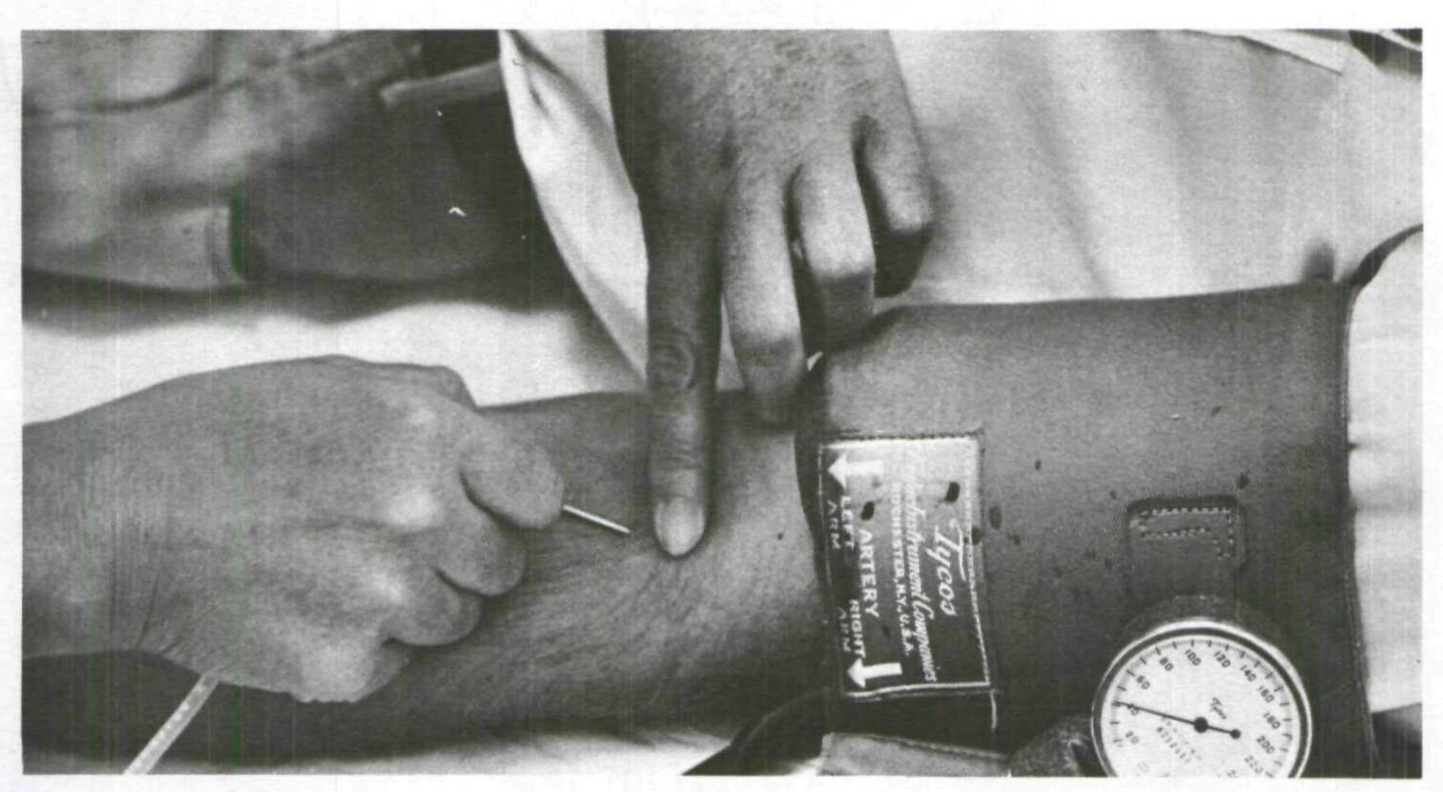
كل من كانت صحته جيدة وخلا جسمه من الأمراض ، يستطيع التبرع بوحدة من الدم ، شرط ألا تكون سنه دون الثامنة عشرة أو فوق التاسعة والخمسين ، وألا يقل وزنه عن ١١٠ أرطال . ووحدة الدم عبارة عن ٥٠٠ سنتمتر مكعب من الدم . ولا يستطيع المتبرع اعطاء أكثر من وحدة دم دفعة واحدة ، كما انه لا يجوز التبرع بالدم مرة أخرى ، الا بعد مضي شهرين على الأقل ، على موعد اعطاء الوحدة السابقة .



الدكتور راي طملنسن ، رئيس الخدمات الباثولوجية ورئيس بنك الدم ، يستعين بمرجع علمي أثناء فحصه عينة تحت المجهر .

قبل أخذ وحدة الدم من المتبرع تجرى لـه سلسلة من الفحوص كقياس ضغط دمه للتأكد من سلامته ..





تؤخذ عينة الدم بدقة وعناية .

تفحص عينات الدم بدقة للتأكد من نوعها وفصيلتها .

فصائل الدم

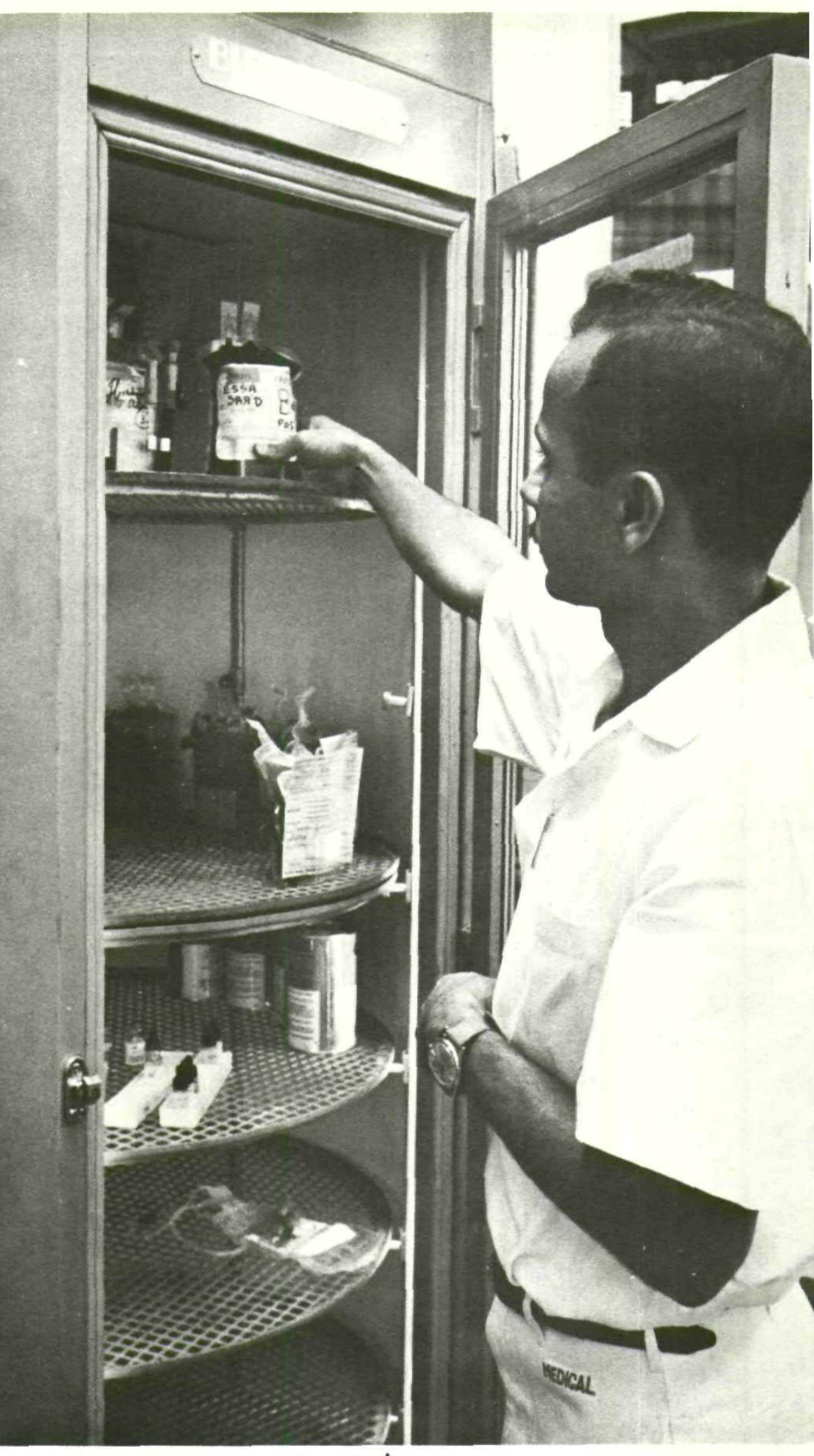
فصائل الدم هي صفات وراثية يجري بموجبها تقسيم دم الانسان الى أربعة أقسام رئيسية هي : فصيلة « A » وفصيلة « B » وفصيلة «AB» وفصيلة « O » . فالفصائل « A » و « B » و « O » تـم اكتشافها على يد الدكتور كارل لاندستينر في عام ١٩٠٠م . أما الفصيلة الرابعة « AB » فقد تم اكتشافها على يد عالم آخر عام ١٩٠٢م .

وفي أوائل القرن الحالي بلغ اهتمام العلماء أشده لمعرفة كيف يمكن استخدام نقل الدم كطريقة طبية للعلاج . ولا سيما وقد كان نقل الدم يتسبب في حوادث كثيرة للمرضى الذين يعطونه .

وبحثا وراء حل لهذه المعضلة قام «لاند ستينر » باجراء سلسلة من التجارب والفحوص ، وذلك بوضع كريات حمراء من دم بعضهم في بلازما دم البعض الآخر . وتبين له من هذه التجربة ، أن الكريات الحمراء في بعض العينات تكوّن مع البلازما مزيجا جيد الاختلاط ، دون أن تتلف أو تتجلط ، بينما وجد الكريات الحمراء ، في تجربة أخرى قد تجمعت وتماسكت ، على شكل عود مستقيم ، وقد أصيب بعض هذه الكريات بالتلف . ومن خلال هذه التجارب تبيّن لهذا العالم سبب اصابة بعض المرضى بنكسات صحية ، قد تودي بحياتهم ، أثناء حقنهم بالدم ، مع ان الدم الذي يعطى لهم من فصيلة مناسبة . وهكذا أصبحت المستشفيات وبنوك الدم قبل اعطاء المريض دما ، تعمد الى فحص ملائمة وحدة الدم مع دم المريض قبل حقنه بها فان كانت ملائمة عمد الى اعطائه أياها والا فلا . وحقن الدم في وريد المريض عملية دقيقة تتطلب فنا ومهارة ، لذلك لا يقوم بها الا المختص ذو الخبرة الطويلة .

ما هو نقل الدم ؟

عملية نقل الدم هي عبارة عن حقن دم كامل في الأوعية الدموية . وقد كانت هذه العملية تتم في الماضي عن طريق وصل وريد أو شريان المانح بوريد أو شريان الممنوح . على أن هذه الطريقة ما لبثت ان تطورت بعد ان تم التوصل الى صنع أنابيب دقيقة من البلاستيك وحقن



يكتب على وحدة الدم اسم المتبرع وفصيلة دمه ، وتاريخ أخذ العينة ، ثم تحفظ في الثلاجة لحين الإستعمال .

خاصة ، فأصبح بالامكان نقل الدم بواسطة هذه الأنابيب من وريد المتبرع الى وريد المصاب رأسا دون ربطهما . بعدئذ ، وجد ان الأنسب والأسهل أن يجمع الدم في وعاء معقم ، ومن ثم يحقن بعد جمعه حالا في وريد الممنوح ، على أن هذه الطريقة أيضا ، وجدت انها بطيئة ولا سيما في الحالات الطارئة ، اذ أن الأطباء كانوا يجدون صعوبة في ايجاد من يتبرع بالدم في الوقت المناسب ، لذا توصلت الدراسات أخيرا الى الوسيلة المتبعة في العالم حاليا وهي انشاء بنوك للدم تجمع فيها مختلف فصائل الدم في أكياس خاصة تحتوي على مواد كيماوية معينة تبقي الدم في حالة السيولة . هذه الأكياس تحفظ نظيفة في الثلاجات لحين استخدامها . ولكن قبل اعطاء الدم الى المريض الذي تكون فصيلة دمه عادة من فصيلة دم المتبرع نفسها أو من فصيلة تلائمها ، يعمد الى أخذ قليل من الدم من اصبع المريض ، وقليل من دم المتبرع ، وتمزج بلازما العينة الأولى ، بالكريات الحمراء من العينة الثانية ، والعكس بالعكس ، فاذا تمّ المزج جيدا ولم يظهر في المزيج أي تفاعل يذكر ، كان الدم ملائما للمريض وسمح باعطائه اياه والا فلا . هذه الخطوة طبعا ، يجريها فنو بنك الدم قبيل تسليم العينة للطبيب .

ما هو بنك الدم ؟

بنك الدم عبارة عن مختبر صغير تحفظ فيه وحدات الدم التي تجمع من الأهلين ، في أكياس خاصة سعة كل منها ٥٠٠ سنتمتر مكعب من الدم . هذه الأكياس تعرف بالوحدات وكل وحدة منها تجمع من متبرع تحمل اسم ذلك المتبرع وسنه وفصيلة دمه ، وتاريخ أخذ الدم منه ، وغير ذلك من المعلومات ، ثم يحفظ الكيس في الثلاجة لحين الطلب . ولكن قبل أن يؤخذ الدم من المتبرع ، يكون الممرض المختص قد أخذ قليلا من اصبع المتبرع واجرى عليه فحصا مبدئيا ليتأكد من أن المتبرع لا يعاني فقرا في الدم ، وان جسمه خاليا من الأمراض المعدية كما أسلفنا .

وقد أسس أول بنك للدم في العالم عام ١٩٣٨م . وذلك في مستشفى « كوك كانتري » في ولاية شيكاغو ، في الولايات المتحدة الأمريكية . ثم أخذت الولايات والدول الأخرى تعمد الى أنشاء بنوك للدم في مختلف مستشفياتها ، ولا سيما بعد أن ثبت لها جدوى هذه البنوك ، وسرعة تأمينها للدم اللازم أثناء الطوارىء .

بنك الدم في ارامكو

بما ان لدى أرامكو مراكز صحية حديثة في مناطقها الثلاث ، وكانت المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية لا تحتوي على بنك للدم ، انشأت أرامكو عام ١٩٥٧ ، في مركز الظهران الصحي بنكا للدم يؤمن لمراكزها الصحية ولمختلف مستشفيات المنطقة الدم اذا اقتضى الأمر ، ما تحتاجه لعلاج مرضاها واسعاف المصابين أثناء الطوارىء . فلدى هذا البنك ثلاجتان لحفظ الدم يحاول المسؤولون دائما الاحتفاظ فيها بعدد معين من وحدات الدم . فيعمل عادة على تأمين حوالي ١٥ وحدة من فئة « A » و ١٥ وحدة من فئة « O » ، و ١٠ وحدات من فئة « B » وحوالي وحدتين أو ثلاث وحدات من فئة «AB» .

لدى البنك موردان اثنان للدم ، احدهما المتبرعون الذين يعيدون للبنك الدم الذي يأخذه ذووهم وأصدقاؤهم والآخر المتبرعون لقاء مكافآت رمزية . ومهما يكن الأمر فان بنك الدم بحاجة ماسة الى هذه المادة النادرة ، ويبذل المسؤولون فيه قصارى جهدهم لجعله يلبي جميع طلبات المنطقة الشرقية ، بالاضافة الى مراكز أرامكو الصحية الثلاثة . ولعل أكبر دليل على الخدمات التي يقدمها للمستشفيات الأهلية هو مقدار ما يقدمه لهم سنويا . ففي عام ١٩٦٥ ، بلغ مجموع ما أعطي للمستشفيات الأهلية من وحدات الدم ، ٥٩٧ وحدة ، بينما لم تستخدم أرامكو في مراكزها الصحية سوى ٥٢١ وحدة . اما في عام ١٩٦٦ فقد زادت طلبات المستشفيات الأهلية للدم بشكل ملحوظ . ففي حين استخدمت مراكز أرامكو الصحية ٤٢٧ وحدة دم فقط ، نجد أن استخدام المستشفيات الأهلية بلغ ٧٥١ وحدة دم ، أي حوالي ضعف ما استخدمته هذه المراكز . والمستشفيات التي تزودها أرامكو بالدم بالاضافة الى مراكزها الصحية ، هي مستشفى الدمام المركزي، ومستشفى السلامة، ومستشفى الشرق، ومستشفى الدكتور أنور عبيد، ومستشفى الدكتور فخري في الخبر ، ومختلف مستشفيات الهفوف ، وبعض مستشفيات الرياض عند الطلب .

وكما ان بنك الدم يحاول جهده جمع الدم وتأمينه لهذه المستشفيات ، نراه من ناحية أخرى يبذل قصارى جهده للاستفادة من أكبر عدد ممكن من وحدات الدم التي لديه . وعلى كل حال ، لا مندوحة عن اتلاف بعض الوحدات لسبب أو لآخر ، منها فوات أوان مدة العينة اذ لا يمكن الاحتفاظ بأية عينة أكثر من ثلاثة أسابيع ، أو ظهور أي مرض في دم المتبرع ، أو خلاف ذلك . على ان احصاءات بنك الدم ، تبين ان عدد وحدات الدم التي يجري اتلافها ينقص عاما بعد عام ، ففي عام ١٩٦٤ بلغ عدد وحدات الدم التي أتلفت ١٦٨ وحدة ، بينما بلغ عددها في عام ١٩٦٥ ، ١٤٧ وحدة ، وفي عام ١٩٦٦م ١٢٩ وحدة فقط . هذا ، ويحرص بنك الدم على استخدام وحدات الدم القديمة قبل غيرها من الوحدات ، وذلك للحيلولة دون انقضاء المدة التي يمكن الاستفادة من الدم خلالها .

لا ضرر في التبرع بالدم

وقبل أن أنهي جولتي مع بنك الدم ، توجهت الى أحد أطباء الأمراض الباطنية واستفسرت منه عما اذا كان التبرع بالدم يسبب اجهادا للجسم قد يؤدي الى اضعافه وهزاله ، كما يدعي بعض الذين يرفضون التبرع ؟

فتبسم الطبيب وقال : هل يعقل ان يعمد طبيب الى شفاء مريض على حساب صحة شخص آخر ؟ لو كان في اعطاء وحدات الدم ضرر كما يدعون ، لما عمدت الجمعيات الخيرية ، كالهلال الأحمر ، الى جمع أكبر عدد من هذه الوحدات وحث الأهلين على التبرع بها ؟ ان الدم خلايا حية تلد وتموت باستمرار ككل حياة على وجه الأرض . وأطول مدة تعيشها كريات الدم الحمراء (وهي أهم جزء فيه ، وأكثر ما يحتاجه المريض) هي ١٢٠ يوما في جسم الانسان ، وبعدئذ تموت هذه الكريات ليتولى نخاع العظم صنع كريات جديدة نشيطة . والغريب في أمر نخاع العظم هذا انه في حال احتياج الجسم الى الكريات الحمراء يتضاعف عمله بصورة تلقائية فينتج سبع مرات أكثر من انتاجه العادي . فاذا ما تبرع انسان بقليل من الدم ، شعر نخاع العظم بذلك وانطلق يعمل ليعوض الجسم عما خسر . وهكذا في أقل من خمسة عشر يوما ، يعود الدم الى ما كان عليه من الوفرة والغنى . فالتبرع بالدم من وقت الى آخر اذن هو عبارة عن عملية تنشيط لنخاع العظم ، ولا ضرر فيه مطلقا على الصحة العامة ما دام الذين يقومون بأخذه اخصائيون ، وما دام الدم لا يؤخذ الا من جسم سليم معافى .

عصام العماد

مع القلوب

للشاعرة روحية القليني

كم قال لي من يشفقون عليّ من سهد الليالي
نامي على الأحلام هانئة بحقك لا تبالي
فلقد خلقت لكي تغنّي في رياضك بالجمال
وتعانقي النسمات رفت في الصباح مع الوصال
ضيعت عمرك في دموع الناس في وادي الخيال
فأجبتهم أني تعبت كفاكمو ، رفقا بحالي

* * *

يا من عتبت عليّ في دنياي ، قلبي قلب شاعر
يحيا على خفق القلوب ووحيه نبض المشاعر
لا يستريح وغيره أبدا على الأشواك سائر
لا يستريح ودمعة الأحباب حيرى في المحاجر
سيظلّ يشرب دمعه حتى يقرّوا وهو ساهر
هو لا يقرّ ولن يقرّ اذا ترقرق دمع حائر

* * *

هو دائما يحيا ويخفق بالشجون مع القلوب
ويشارك الناس الأسى ويكاد من عطف يذوب
هو شاعر لا تعتبوا ، هو شاعر لا لن يتوب
هو سوف يخفق دائما عطفا على كل القلوب
مهما يعذّبه الشجى ويهزه الدمع الصبيب
سيعيش بين أساهمو ويعانق السهد الحبيب



تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار



لم يزل الشعراء قديما وحديثا يترنمون بذكر نجد ، ويلهجون برقة هوائها وعذوبة مائها وخصوبة تربتها ، ففيها أطيب الفواكه والثمار ، وأجود أنواع التمور ، وفيها الظباء والمها النادرة التي تغنى بوصف جمال عيونها الشعراء :

وعيـون المهـا ولا كعيـون   فتكـت بالمتـيم المعمود

ولعل هذه الطبيعة الغناء هي التي شحذت قرائح الشعراء ، فانطلقوا على سجيتهم ينسجون شعرا قويا مليئا بالحيوية والخيال الخصب . فمنذ عصر الجاهلية حتى عصرنا الحاضر والشاعر النجدي لا ينضب له معين ولا تعصيه قافية . وقد انبتت ربى نجد في عصر الجاهلية شعراء مجيدين أمثال امرىء القيس وزهير بن أبي سلمى ، وحاتم ، وعنترة ، وعلقمة ، وعمرو بن كلثوم ، والأعشى وسواهم من فطاحل الشعراء . ولا يزال قبر الأعشى معروفا في منفوحة بالرياض — حيث مسقط رأسه — حتى اليوم ، وقد سمي لبلاغة شعره وعذوبته بـ « صناجة العرب » . أما في العصر الأموي فحسبنا أن نذكر جريرا الذي ملأ صيته الآفاق ، فهو ابن اليمامة وشاعرها الفحل الذي لم تلن له قناة ، مع تألب معظم شعراء عصره عليه . وبالاضافة الى جرير ، ظهر في اليمامة شعراء آخرون من أمثال نويب السلولي ، وابن أبي حفصة ، وبكر النطاح ، ويحيى بن طالب وغيرهم كثير .

واذا انتقلنا الى العصر العباسي ، نجد العباس بن الأحنف يشنف آذاننا بشعر غزلي سلس رقيق يعتبر من عيون الشعر العذري ، وقد اشتهر شعره بوحدانية التشبيب بمحبوبته فوز :

يـا (فوز) يا منية عبـاس   قلبي يُفدّي قلبك القاسي...!
أسأت اذ أحسنت ظني بكـم   والحزم سوء الظن بالنـاس
يقلقـنـي شوقـي فآتيكـمو   والقلب مملوء مـن الياس

ولا تزال لنجد مكانتها في عالم الشعر وأندية الأدب ، فهي حتى عصرنا هذا تحتفظ بهذه المكانة وتخرج لنا في كل حين شعراء أفذاذا يمثلون الأدب بمختلف أغراضه ومعانيه ، وسنتناول ثلاثة من شعراء العصر الحديث كمثال لما ذهبت اليه . وان لم آت على ذكر الشعراء الآخرين فمعذرة ، فما أردت من وراء هذا غير التعريف هدفا . ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن أكثر ما اتصف به شعراء نجد هو الرومانتيكية والواقعية ، وقد استأثرت الرومانتيكية بالقدر الأكبر من نتاجهم . فانطلقوا الى مسارب الطبيعة معبرين عن احاسيسهم ومشاعرهم مطلقين لخيالهم الخصب العنان ، فجاء أدبهم لوحات فنية معبرة . ويأتي في طليعة هؤلاء الشعراء الشاعر المحروم الأمير عبد الله الفيصل ، فلنستمع الى قصيدته « عواطف حائرة » التي تحمل معاني فلسفية يعبر عنها الشاعر فيتساءل فيها :

أكاد أشك فـي نفسي لأنـي   أكاد أشك فيك وأنت مني
يقول الناس انك خنت عهدي   ولم تحفظ هواي ولم تصني
وأنت مناي أجمعها ، مشت بي   اليك خطى الشباب المطمئن
وقـد كاد الشباب لغير عـود   يولي عن فتى في غير أمن

ولد الأمير الشاعر في مدينة الرياض ، وتولى تربيته وتنشئته جده المغفور له الملك عبد العزيز ، ثم لم يلبث ان ذهب مع والده الأمير فيصل آنذاك وجلالة الملك الحالي ، الى الحجاز ، وهناك تولى تدريسه نخبة من المعلمين الأكفاء ، وقد أغرم منذ نعومة أظفاره بمطالعة الكتب الأدبية ولا سيما الدواوين الشعرية ، حتى انـه نظم الشعر في سن مبكرة . وهو اليوم يعد علما من اعلام الشعر العربي المعاصر . وقد تولى عدة مناصب مهمة في الدولة ، على أن مشاغله الكثيرة لم تحل دونه ودون النظم والتأليف فقد أخرج خلال هذه الفترة ديوانيه « وحي الحرمان » الذي تبرع بريعه لجمعية رابطة القلم اللبنانية ، و « محروم » الذي خصص ريعه أخيرا لاحياء ذكرى المربيين المرحومين محمد فدا مدير مدارس الثغر وحامد دمنهوري وكيل وزارة المعارف . وقد عرف عن سموه تشجيعه للرياضة في المملكة ، والسعي لرفع مستواها .

يتصف شعر الأمير الشاعر بالوجدانية وخصوبة الخيال والرقة والعذوبة والطلاوة . وأكثر ما اتصف به شعره الغزل المرهف الأحاسيس . استمع اليه في احدى غزلياته الرقيقة اذ يقول :

يا حبيبي ان يكن طـال جفانـا
وذوى فـي زهرة العمر صبانـا
فلنعش يـا حب فـي ذكرى هوانـا
ولنقل عـن حبنا كنـا وكانـا

الا أن انصراف الأمير الشاعر للغزل لم يثنه عن الشعور الوطني ، فهو في المواقف الوطنية أشعر منه في الغزليات ، وشعره في الوطنية نسيج من القوة

والمتانة والجزالة . استمع اليه في قصيدته « الى شباب بلادي » التي يحث فيها أبناء الوطن على الدراسة والتحصيل :

مرحـى فقـد وضح الصواب ... وهفـا الى المجد الشبـاب
مـا المجـد يطلب بالمـنى ... كلا ولا السمر القضـاب
المجـد يبـنى بـالعلـو ... م تهز عالمنـا العجـاب
والعلـم رايـة كل شعـب ... ناهض سامـي الرغـاب
وعليـه فلنـبن الحـيـاة ... ولا نساوم فـي الثـواب

وثمة شاعر آخر له في ميدان الشعر صولات وجولات .. ذاك هو الأديب الشاعر المرحوم خالد الفرج الذي تجول منذ صغره في أكثر بلدان الخليج ثم ارتحل الى الهند حيث مكث في مدينة بمباي مدة من الزمن حتى استقر به المقام أخيرا في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وفيها تزعم الحركة الأدبية فنشر الكثير من نتاجه في الصحف العربية كما ألف عدة مؤلفات أشهرها « علاج الأمية » و « أحسن القصص » ومؤلفات أخرى لما تطبع . هذا وله ديوان شعر مخطوط اختطفت يد المنون الشاعر قبل أن ينشره على الملأ .

أكثر ما يتصف به شعره هو معالجة النواحي الاجتماعية العامة بأفكار صافية معبرة عن صدق تجاربه وأحاسيسه ، وقد مجد في شعره حياة زعماء العالم أمثال غاندي والمغفور له الملك عبد العزيز ، وقد نظم ملحمة شعرية من جزئين ، تضمن الجزء الأول سيرة الملك الراحل عبد العزيز منذ نشأته حتى استيلائه على الحجاز وتوحيده للجزيرة العربية ، كما ضمن الجزء الثاني منها فترة حكمه منذ استيلائه على الحجاز حتى نهاية حكمه . وفيما يلي بعض الأبيات التي يصور فيها الشاعر بطولة المغفور له الملك عبد العزيز وشجاعته :

ليس عمر الفتى وان طال عمرا ... سوف يلقى الفنا وان عاش دهرا
انمـا العمر ان يخلف ذكـرا ... سائرا في الورى علاء وفخرا
فاجتهد أن تنال مـا هو أحرى ... ثم سطر بالجد باسمك سطرا
في سبيل الخلود والأعمار

فلـذا رب فارس مـغـوار ... خاض نار الوغى وسحب الغبار
مستهيـنا مراكـب الأخطار ... وخطيب في محفل .. زخار
وعظيـم بمغلق الأسرار ... ومكب في الدرس والتكرار

وحين يصف الطبيعة وتباشير الصباح في قصيدته « ثم ماذا » يخيل لمن يقرؤها انه يحلق في دنيا الخيال :

قـم فقد لاحت تباشير الصباح ... كبياض العين في كحل الجفون
واعتلى الديك جدارا ثـم صاح ... قائلا هل يستفيق النائمون
وترى الطل عـلى ثغر الأقاح ... دمعة الأفراح في سحر العيون
هل رأيت السحر اذ أخفى الملاح ... هي شمس اليوم في الغيم الهتون

أما اذا انتقلنا للشعر الواقعي ، وجدنا أن شعراء نجد يجلون في مضماره معبرين عن أحاسيسهم الانسانية الواقعية بشعر رقيق عذب تنطق سطوره بصدق التعبير ودقة الملاحظة ، وعمق التجربة . ولعل خير من نقدم كمثال عن الشعراء الواقعيين الشاعر سعد البواردي الذي امتاز شعره بالمزاوجة بين الواقعية والرومانتيكية ، الا أن الناحية الواقعية غلبت فيه ، فجاء شعره شعبيا مبسطا يتطرق للحياة والمجتمع ، فيشعر مع الفقير ، ويواسي المنكوب ويمتدح مكارم الأخلاق ، ويمجد البطولة ، وغير ذلك من النواحي الوجدانية التي أيقظت شاعريته وفتقت أكمامها . استمع اليه في قصيدة يا موطني حيث يقول :

سنرد عنـك أذى الجنـاة ... وسوف نقهر كل طاغي
مـا نحن الا الدرع منـك ... فلن ينالك كيـد باغي

ثم يقول :

أنفاسنـا تحكي صـداك ... ودمعنا يحكي أنينك
ودماؤنـا تعـني فـداك ... وزحفنـا يحمي عرينك

شاعرية تنعكس واضحة جلية معبرة عن اخلاص الشاعر لموطنه واستعداده للتضحية والذود عنه بكل غال ونفيس . ولعل شاعرية البواردي الفياضة وواقعية شعوره ، واباءه تتجلى واضحة في أبياته القليلة التي حمّلها عنوان « موت الذليل » حيث يقول :

كل من مات ذليـلا ... كفنوه بـرد ذلّـه
ذل انف لـم يكن حي ... عـلى الدنيـا يجلّه
اتركوا الذل لـه حيـا ... وميتـا فهـو ظلّـه
كل ضعف تلعن الدنيا ... خطـاه .. وتملّـه

ولد البواردي وترعرع في مدينة شقراء وفيها تلقى دراسته الأولية ، وقد لبث مدة من الزمن في مدينة الخبر وفيها أصدر مجلة أدبية سماها « الاشعاع » لكنها ما لبثت ان اختفت بعد عام من صدورها . بيد أن اختفاءها لم يحل دون مزاولته النشاط الأدبي فكتب في صحف عديدة ولا سيما في صحيفة اليمامة ، فهو من أسرة تحريرها . كما ألف عدة مؤلفات أصدرها باسم سلسلة كتاب الاشعاع وهي تحتوي على دواوين شعرية ومقالات أدبية وقصص .

واذا قلنا أن البواردي شاعر واقعي ، فذلك لا يعني أنه أهمل النواحي الأخرى من الشعر الوجداني . فهو في قصيدته **(يا بحر)** تراه خيالي التفكير ، تغلفه سحابة من الحيرة ، وتطغى عليه روح التساؤل والقلق التي امتاز بها معظم شعراء هذا العصر . وحيرته الشاعرية تظهر في هذه القصيدة ولا سيما حين يسائل « البحر » بقوله :

هل أنت كالانسان يسخطك الرضا ... وأمام من يقسو تخر وتهزم ؟!
أم انها يـا بحر سلطة طائش ... لا العقل يهديها .. ولا هي تعلم؟
يـا بحر للماضي وعيت ، وللذي ... يأتي .. فأنت على الزمان مخضرم
مـا الموج حين يقول ، الا نبرة ... تحكي بأن البحر لغز مبهم

وللبواردي بالاضافة الى ذلك شعر غزلي رقيق يعبر عن عاطفة عارمة وحب دفين :

يـا بلبلي غنّ كما غنيت في الماضي لقلبـي
وأصدح بأنغام الطليق فانهـا ألحـان حـبي
فلقد كوانـي الدهـر با لذكرى كناقوس لقلبي
ولقد سئمت من الحياة ، فقد سلبت هناك دربي
يـا بلبلي ، ما لي أراك تحوم فـي صمت الحزين
هل غالبتك شرارة صفرا مـن الألـم الدفين ؟
فبكيت قلـبي كيف يصرعه الأسى وهـو الأمين
يـا بلبلي هيا أجبني .. قال لي انـي سجين

هذا قليل من كثير ، وددت لو يتسع المجال للكثير من اللوحات التصويرية لا سيما وقد حفل انتاج شعراء المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية بشعور فياض يوقظ الحس ويصقل الذوق .

فريال محمود قطان

العنبر

بقلم الدكتور أنور عبد العليم



أثناء تجوالي في أسواق مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة لسنوات خلت شاهدت في دكاكين العطارة قطعا تشبه الحجارة الخفيفة من العنبر الخام يتفاوت حجمها بين حبات البندق والبرتقالة ، ويختلف لونها بين الأبيض الناصع واللون الرمادي . ويقبل كثير من الحجاج على شرائها ثم يتولون بعد ذلك اذابتها في زيوت عطرية وتعبئتها وبيعها بالدرهم أو اهدائها لأصدقائهم ومعارفهم . ولقد جاءتني استفسارات من قراء « قافلة الزيت » عن العنبر فأعددت هذا البحث .

ربما يتوق القارىء الى معرفة أصل تلك المادة وما أثير حولها من قصص فيما يتعلق بمقدرتها على شفاء الأمراض وانعاش الجسم ، ولربما يتوق القارىء أيضا الى معرفة الحقائق العلمية عنها فلذا أقدم له هـذا الحديث الذي يتناول الناحيتين .

العنبر في الروايات القديمة

ورد ذكر العنبر في كتابات أهل الشرق منذ الزمن القديم ، كما اختلفت الروايات حول أصله وطريقة تكوينه وان اتفقت كلها تقريبا على أن ثمة علاقة بينه وبين الحيتان . ومن تلك المعتقدات القديمة أن العنبر مادة تفرزها بعض الطيور الغريبة النادرة ، أو النحل أو التماسيح ، وحين يتغذى الحوت بتلك الحيوانات يتكون العنبر !

وكان أهل جزيرة مدغشقر القدامى يعتقدون أن روث بعض الطيور ينصهر بأشعة الشمس ويسيل الى البحر فتبتلعه الحيتان وتحيله فـي أحشائها الى العنبر . ولسكان جزر الملاديف في المحيط الهندي قصة مماثلة تنحصر في أن طائر « الرخ » الخرافي الذي ورد ذكره في رحلات السندباد البحري يقطن التلال العالية المطلة على البحر ويلقي بروثه في مائه ، فتصهره أشعة الشمس وتطبخه الرياح والهواء والأمطار فيتكون العنبر ثم تبتلعه الحيتان .

أما عن المزايا الغريبة التي اشتهر بها العنبر عند القدماء فلا تقل طرافة عن الحكايات التي ألفت حول أصله ، مما حدا بالملاحين القدامى الى أن يتوغلوا بعيدا في عرض البحار بحثا عنه . فكان أهل الصين القدماء يبعثون بالقوافل البحرية حتى سواحل افريقيا ليجمعوه ، وكانوا يقايضونه بمثل وزنه من الذهب الخالص . وللعنبر في لغتهم اسم خاص هـو « لنج — ين » ومعناه « لعاب التنين » ! ووصفوه كدواء لجميع الأمراض وكمقو لـه فعل عجيب في النفوس ، كما كان في اعتقادهم انه ينمي نخاع العظام .

وفي تاريخ الكشوف الملاحية أيضا رواية مدونة عن ملاح أغريقي قديم يدعى « بتياس » خرج من ميناء « مارسيليا » القديم على البحر الأبيض في عام ٣٢٥ قبل الميلاد بقصد الاثراء، بحثا عن العنبر ، واجتاز مضيق جبل طارق ، وكـــان يسمى وقتئذ بأعمدة هرقل ، ثم اتجه في المحيط شمالا حـتى وصل الى ما سماه «بالأرض الخارجية» ، والتي رجح بعض الرهبان الايرلنديين فيما بعد بأنها ربما كانت جزيرة « ايسلندا » .

وعرف العرب والفرس في القرون الوسطى العنبر وكانوا يقايضونه بالسلع الثمينة . وكتب عنه داود الانطاكي صاحب الرسالة المعروفة « بتذكرة داود » التي وصف فيها فوائد الأطعمة والأعشاب وكانت تعتبر بمثابة كتاب العقاقير أو « الفارماكوبيا » في أوربا والشرق حتى بعد عصر النهضة . كتب أنه يستعمل كمقو للقلب ومنعش ومجدد للدم واذا تعاطاه الإنسان على

هيئة «حبوب» يزيل الصداع ويجلي البصر ويمنع الصرع ويقوي جميع أعضاء الجسم وله فوائد محققة .

أما أهل الهند فمن معتقداتهم أن العنبر «يشفي من السعار (داء الكلب) والصرع والحمى ومن الأمراض العصبية ، كما يطـــرد الأرواح الشريرة من الجسم ويعين السيدة الحامل على آلام الوضع » ؟

العنبر والطب الحديث

أما الطب الحديث فلم يثبت أن للعنبر كل هذه الفوائد التي جعلت منه في الزمن القديم أكسير الحياة الذي يمنح الصحة والشباب للمسنين . ويذهب فريق من الأطباء إلى حد القول بأن الآثار المنعشة التي تعزى للعنبر انما مردها إلى الايحاء الذاتي .

ومن البديهي أنه بعد اكتشاف أسباب الأمراض ومسبباتها وطرق علاجها الحديثة ينبغي أن لا نبالغ في فوائد العنبر . وكل ما يمكن أن نقوله أن بقاء العنبر طافيا في ماء البحر مدة طويلة قبل جمعه ، يجعله يمتص كثيرا من الأملاح والعناصر النادرة مثل الكالسيـــوم والفوسفور والحديد واليود من ماء البحر وهي عناصر ضرورية للجسم من غير شك والنقص في بعضها تنجم عنه الأمراض ، وهذا في رأينا ربما كان السبب في اعتقاد القدامى بتأثيره العجيب .

وأهم استخدام علمي للعنبر اليوم هـــو دخوله في صناعة أجود أنواع العطور كمثبت للعطر نفسه أي لكي يمنع تطايره بسهولة . ومن المعروف أن أجود أنواع العطور هي التي يبقى أثرها على الجلد أو الملابس مدة طويلة . وقد أجرى الخبراء تجارب ثبت منها أن العطر الذي يدخل العنبر في صناعته يبقى أثره على الملابس لعدة شهور .

كيف يتكون العنبر ؟

الواقع أن العنبر افراز لنوع معين من الحيتان يسمى بالحوت المنوي . وليس للعنبر علاقـــة بالحيوانات المنوية للحوت كما يعتقد الكثيرون ، وهذه حقيقة أثبتها العلم . أما كيف يتكون هذا الافراز فلا يزال ذلك مثار جدل بين العلماء .

وأقرب النظريات العلمية للصحة تقول أن العنبر يتكون في أحشاء الحوت نتيجة لتغذيته على أنواع من الأخطبوطات العملاقة (الحبّار) التي تعيش في المياه العميقة والمادة الفعالة في العنبر موجودة بالفعل في هذه الحيوانات . ولما كان لهذه الأخطبوطات ما يشبه المنقار الصلب من مادة قد تؤذي أمعاء الحوت فإن الأخير يفرز حولها افرازا خاصا ، وتلعب البكتيريا وعمليات التخمر في أحشاء الحوت دورا خاصا فيتكون العنبر . وقد وجدت كتل العنبر بالفعل داخل الأمعاء الغليظة للحوت وليس في مكان آخر من جسمه . وحين يلفظ الحوت تلك المخلفات يكون لونها بنيّا أو أصفر ثم أسود داكن ورائحتها كريهة ، ولا تلبث أن تتأكسد وهي في الماء وتكتسب شيئا فشيئا لونا رماديا أو أبيض كالطباشير . وتلعب الأمواج وحرارة الشمس دورا في اكتساب هذا اللون وتكون رائحتها في النهاية كالمسك .

والعنبر يطفو فوق سطح الماء لخفته ، وكلما تقدم به الزمن وهو في الماء تحسنت صفاته ، وهو يبدو مدورا أو كرويا وقد يلقي به البحر الى الشاطيء فيبدو كقطع الحجارة والحصى .

ولما كان الحوت الذي يفرز العنبر يقطن البحار الحارة في الغالب ، لذا يكثر وجود العنبر الخام على شواطيء المحيط الهندي والخليج العربي ومدغشقر وفي السواحل القريبة للمحيط الأطلنطي حول البرازيل وجزر بهاما ثم في اليابان وأستراليا وبيرو .

والمادة الفعالة في العنبر تعرف باسم «العنبرين» وهي على شكل بلورات وهي نقية ولها خواص كهربائية إذا دلكت بقماش فانها تجذب قطع الورق الصغيرة .

حجم قطع العنبر الخام

ولئن كانت معظم قطع العنبر التي يعثر عليها على الشواطيء في حجم الحصى أو الحجارة الصغيرة ، إلا أن بعضها قد يصل الى أحجام كبيرة . وأكبر قطعة من العنبر الخام بلغ وزنها ٩٨٢ رطلا وقد عثرت عليها شركة الهند الشرقية في عام ١٨٨٠ . وفي عام ١٩٥٣ عثرت احدى سفن صيد الحيتان في أحشاء حوت طوله نحو ٢٠ مترا على قطعة من العنبر بلغ وزنها ٩٢٦ رطلا !

وفي الزمن القديم كان من يعثر على قطعة من العنبر على شاطيء البحر كمن عثر على كنز قيم ، أما اليوم فإن البحث عن العنبر صار أمرا سهلا ، اذ يستخرج من أحشاء الحوت بعد صيده مباشرة .

سعر العنبر في الأسواق

منذ ألف عام تقريبا كان العنبر من أهم الأعمال التجارية في افريقيا وكانت له أسواق خاصة . وحتى عهد غير بعيد كان العنبر الحر يباع بمثل وزنه من الذهب . وكانت شركة الهند الشرقية منذ مائتي عام تتاجر أيضا بالعنبر وتدفع نحو ٧٠ شلنا ذهبا للأوقية الواحدة منه ، ثم تبيعه بعد ذلك في أسواق أوربا . وفي القرن الماضي بيعت قطعة واحدة من العنبر تزن نحو ٥٣ رطلا فقط بمبلغ ٢١٠٠٠ جنيه انجليزي في أسواق اسكتلندا .

وفي خلال العقدين الماضيين كان العنبر يباع بسعر ٢٠ دولارا للأوقية الواحدة . ولا يزال هذا السعر يتراوح بين ٥ — ١٠ دولارات حسب جودة الصنف .

كيف تتأكد أن العنبر حر ؟

ليس من السهل دائما الكشف عن العنبر الخام الجيد اذ كثيرا ما يخلط بمواد أخرى كالشمع والدهن . والعنبر الحر له قوام الشمع بالفعل وسهل الكسر ، وهو لا يذوب في الماء ولكن يطفو فوقه ، وينحل أو ينصهر بالحرارة . وهناك اختبار مؤكد للكشف عن العنبر الحر يتلخص في أنك اذا سخنت دبوسا أو ابرة لدرجة الاحمرار ثم غمستها في العنبر الخام ينصهر حولها سائل داكن غير شفاف (أما الشمع فإن السائل المنصهر منه يكون شفافا) . ثم إنك إذا وضعت اصبعك على هذا السائل التصقت به خيوط لزجة كخيوط «اللبان» والشمع لا يفعل ذلك . كما أن هذه الخيوط تلمع كمادة «الميناء» التي تطلى بها المعادن . واذا سخنت الإبرة التي غمست في العنبر على لهب مرة أخرى يتصاعد منها دخان أبيض له رائحة زكية .

وهناك اختبار مؤكد : فالعنبر يذوب في الكحول الساخن واذا برد انفصلت عنه بلورات .

مشاهد أثرية على ضفاف الفرات

بقلم الاستاذ أكرم ساطع



بقايا البرج الشمالي في قلعة جعبر .

عندما نحاول أن نلقي نظرة أولى على الإنسان في منطقة الفرات الأوسط، فإنه يفلت منا كشخص. ولكن آثاره يمكن اكتشافها بشكل أدوات حجرية في بقايا الكهوف، أو في بطن التلال الاصطناعية أو على سطح الأرض حيث تنتشر على مساحات واسعة.

وتتألف هذه الأدوات والأسلحة، من قطع من الصوان (Silex) نحتت بشكل خشن، أو رققت بصورة غير منتظمة حيث استخدمت كفؤوس يدوية أو مكاشط أو نبال صغيرة.

وعندما تدرج الإنسان في سلم الحضارة، وتعلم صنع الأواني من الفخار فإنه قام باكتشاف بالغ الأهمية في مجال تقدمه الحضاري. وقد شهد القسم الأخير من الألف الخامس والقسم الأول من الألف الرابع قبل الميلاد أرفع مرحلة في تاريخ الفن الزخرفي القديم. ان الكسر الفخارية التي خلفتها لنا العصور الغابرة (والفخار غير قابل للتلف على الرغم من أنه قابل للتحول إلى قطع كثيرة مكسرة لا حصر لها) قد دلتنا على طراز حياة الانسان الموغل في القدم، وعلى ذوق ذلك العصر الذي كان يعيش فيه.

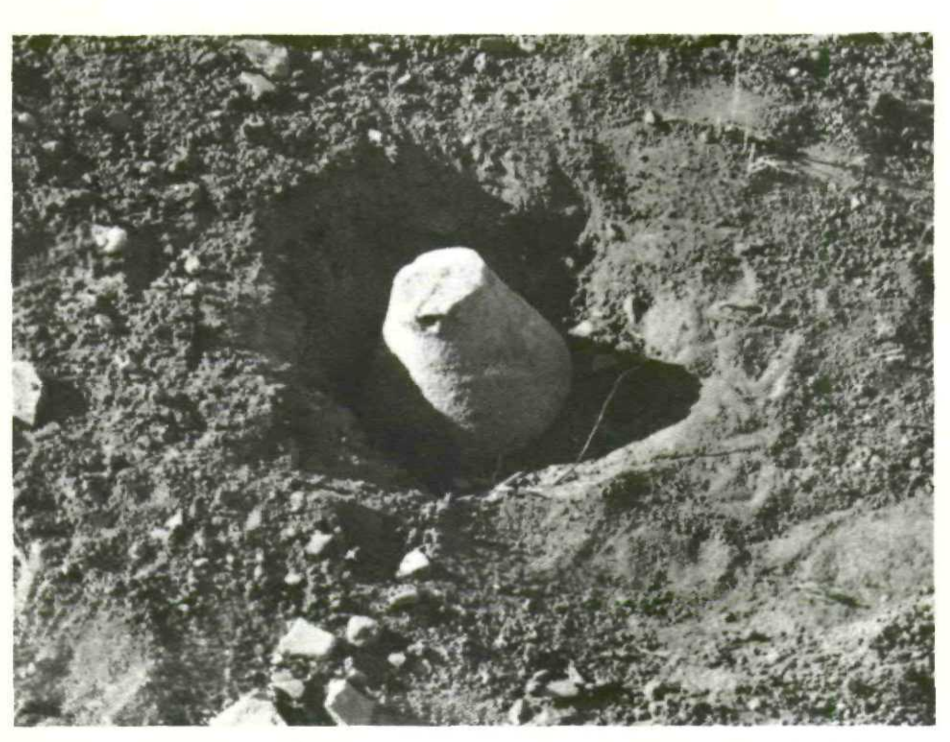
في تلك المنطقة التي نتحدث عنها دجن الإنسان القديم معظم الحيوانات الأهلية، واستنبط الزراعة، وتعرف على معظم الحبوب المعروفة الآن. واذا شاهدنا اليوم التلال الاصطناعية المنتشرة على ضفاف الفرات حيث تغطي سطحها الكسر الفخارية المتنوعة، وأدوات الصوان، وكذلك مناطق السكن في العصور الحجرية الموزعة في الكهوف والمغاور المحفورة في جوانب (الفاليز) أو على المرتفعات المحاذية للنهر، فإننا ندرك مدى أهمية هذه المنطقة في التاريخ.

ان الأماكن الأثرية التي كانت معروفة على الفرات من (جرابلس) شمالا حتى (بو كمال) جنوبا قليلة العدد، وبقيت كذلك حتى بضع سنين خلت إلى أن أخذ مشروع سد الفرات يتبلور في المنطقة المحددة بين (الطبقة) جنوبا وقرية (قشلة يوسف باشا) شمالا على امتداد مائة كيلومتر ونيف، وبعرض وسطي مقداره ثمانية كيلومترات، فبدأ الاهتمام بشكل جدي بحثا عن المواقع الأثرية التي سيغمرها السد، وتوجهت بعثة أثرية أمريكية إلى هناك في صيف عام ١٩٦٤ برئاسة أستاذ تاريخ الشرق القديم في جامعة شيكاغو السيد (فان لون) وأخذت تبحث عن آثار انسان العصر الحجري، وقد اتخذت بلدة (مسكنة) على الضفة الغربية للنهر مقرا لها، وكنت حينئذ ممثلا للمديرية العامة للآثار والمتاحف لدى هذه البعثة الأثرية، وبعد بحث متواصل لا يعرف الملل، وفي ظروف طبيعية شاقة، استطاعت البعثة أن تعثر على ما ينوف على أربعة وثلاثين موقعا أثريا على ضفتي النهر، كانت مجهولة لدى الباحثين في علم الآثار حتى ذلك التاريخ، ووقع اختيارها مبدئيا على (تل المريبط) الأثري لتقوم باجراء اسبار (Sandage) فيه. والتل المذكور متوسط الحجم مخروطي الشكل، يبلغ ارتفاعه (١٥) مترا، وتلامس أقدامه مياه النهر وتنتشر على سطحه كسر فخارية من مختلف العصور وأدوات صوانية. وقد أسفرت الحفريات عن نتائج علمية قيمة وأدوات كثيرة لإنسان العصر الحجري.

ولما كان المجال هنا لا يتسع لذكر أسماء مختلف المواقع الأثرية المكتشفة على ضفاف الفرات في المنطقة المحددة، فإننا سنكتفي بالإشارة إلى أهمها مع ذكر ثلاثة مواقع أثرية أخرى شهيرة تحتوي على أوابد وكهوف وأطلال ومغاور.

موقع مسكنة

وتقع على ضفة الفرات الغربية، وقد عرفت في التاريخ باسم (بالس)، كما عرفت من قبل باسم (باربا ليسوس) التي كانت في عصورها المزدهرة أوسع من المدينة العربية حيث شكلت احدى نقاط الدفاع البيزنطي الأولى إلى أن سقطت بأيدي الفرس سنة ٥٤٠ للميلاد، فأعملوا فيها الهدم والخراب، ثم أصلحها الامبراطور البيزنطي الشهير جوستينيان، كما أنها لعبت دورا كبيرا في العهود العربية الغابرة بسبب موقعها على طريقين مهمين هما: طريق حلب – الفرات والجزيرة، وطريق الفرات من الشمال الى الجنوب. ولما مر بها أبو العلاء المعري، وهو في طريقه الى بغداد، كانت لا تبعد عن النهر سوى مائة متر، بينما تبعد عنه حاليا حوالي ألفي متر، ذلك أن النهر قد غير مجراه القديم. هذا وقد وقعت المدينة أيضا بأيدي أمراء ايديسا «١» الصليبيين لفترة ثم استعادها نور الدين محمود، فأضاف اليها منشآت معمارية، ثم أدخل عليها الأيوبيون اصلاحات كثيرة، ثم دمرها المغول في القرن الثالث عشر للميلاد وهجرها سكانها، ولا نشاهد اليوم فيها إلا أطلال عربية منها بقايا



اناء فخاري عثر عليه في قرية «وريدة» ناحية المريبط ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

---

(١) أمارة ايديسا الصليبية ومركزها (أورفه).

موقع ابو هريرة

من هذا الموقع ننتقل جنوبا على ضفة الفرات الغربية الى موقع (ابي هريرة) ، وتذكر المصادر العربية بأن معركة صفين التي جرت في ٢٦ تموز عام ٦٥٧ م ، بين جيش معاوية بن أبي سفيان والامام علي بن أبي طالب ، قد دارت رحاها الى جوار هذا الموقع ، ونشاهد اليوم أطلالا عربية ترجع إلى القرنين العاشر والثاني عشر للميلاد وهي مبنية بالآجر أهمها : مئذنة الجامع وهي مستديرة الشكل ترتفع خمسة عشر مترا ، وهي قائمة على قاعدة مربعة ، والى جانبها آثار جامع مدروس . وفوق مرتفع قريب منها يعرف محليا باسم مرتفع (بنات أبي هريرة) نشاهد مدفنين أحدهما يرجع الى القرن العاشر أو الحادي عشر للميلاد وهو مبني بالآجر المتقن الصنع وبأشكال هندسية ، والآخر يرجع الى عصر متأخر قليلا ، تزينه في أعلى واجهته الرئيسية كتابة كوفية مشجرة . وعلى سفح مرتفع بنات أبي هريرة وحوله توجد منطقة قبور مدروسة ومفروش سطحها بكسر فخارية وخزف عربي جميل . هذا ، ولا بد للزائر من أن يسترعي انتباهه وجود عدد من المقابر المحفورة في الصخر ترجع الى العهود السابقة للإسلام ، وتمتاز احدى هذه المقابر بسعتها وهندستها المتقنة البديعـــة .



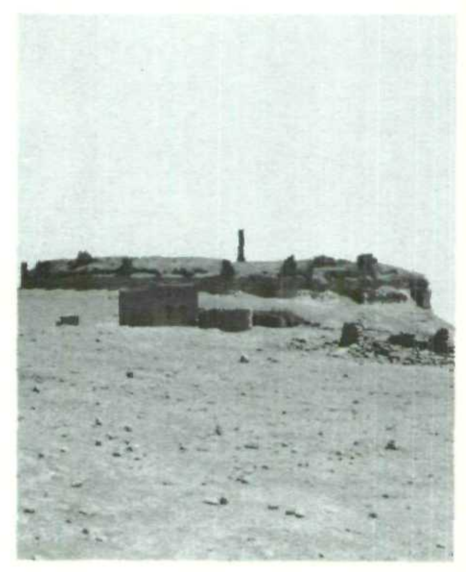
عمليات الحفر في تل المريبط وقد بدت بعض الآثار في الظهور .



نهـر الفرات حيث تلامس أقدام تـل المريبط مياهه .

موقع جعبر

واذا ما وقف المرء على مرتفعات أبي هريرة وسرح الطرف شرقا باتجاه الضفة الغربية من النهر الخالد فإنه يشاهد موقع (جعبر) الأثري ، ولا سيما القلعة التي تربض على قاعدة صخرية بيضاء ، وتشرف على ضفاف الوادي ، وهي معزولة كالجزيرة . وكانت تعرف هذه القلعة في التاريخ باسم قلعة (دوسر) وقد بنيت في العهد السلجوقي ، وأخذها ملكشاه السلجوقي من صاحبها جعبر النميري عـام ٤٧٧ للهجرة . ثم أصبحت بعدئذ لبني عقيل . ثم احتلهـــا نور الدين محمود ، وقد قتل الى جوارها غيلة (الاتابك زنكي والد نور الدين محمود) في سنة ١١٤٦ للميلاد ، وكانت في ذلك الوقت واقعة في أيدي الامارة الصليبية التابعة لأورفة . وفي العهدين الأيوبي والمملوكي كانت القلعة عامرة مع ربضها ، وقد رممها نائب السلطنة قصر مبني بالآجر ، ومؤلف من عدة طبقات ، ومعالم مسجد الجامع الذي يشاهد منه اليوم هيكل المحراب ، وقواعد أعمدة الحرم المؤلف من رواقين وقد نقلت كسوة الحرم الجداريـة المؤلفة من زخارف جصية بديعة الى دمشق . ونرى الى جانب الجامع مئذنة مثمنة الشكـل بنيت بالآجر بارتفاع خمسة عشر مترا تقريبا ، تزينها عدة أشرطة من الكتابات ، وقاعدتها مربعة ، وبابها في مستوى الأرض ، خلافا للمآذن الأثرية الأخرى المعروفة في المنطقة . ومما تجدر الإشارة اليه تلك التنقيبات الأثرية التي أجرتها في هذا الموقع بعثة فرنسية حيث عثرت على آثار اسلامية كثيرة ومهمة ، حفظ قسم منها في متحف دمشق والقسم الآخر أخذ مكانه في أحد أجنحة اللوفر بباريس .



منظر عـام لقلعة جعبر من الجهة الشرقية .

بدمشق الأمير تنكز . والقلعة مبنية كلهـا بالآجر ، ولها خطان دفاعيان وقد عزز السور الخارجي بأبراج مضلعة ، وفيها ممر مسقوف بين السورين وبقايا قصر مرتفع . وأحسن منشآتها في الوقت الحاضر مأذنة الجامع الأسطوانية الشكل ، كما نشاهد حول القلعة منطقة مقابر وآثار مدينة مدروسة . وفي سفح القلعة ضريح (سليمان شاه) وهو جد القبيلة العثمانية الذي مات غرقا في محاولته اجتياز الفرات في تلك المنطقة . هذا وتنتشر في المزرعـة المجاورة للقلعة من الجهة الشرقية كهوف ومغاور مردومة تشاهد فيها عظام حيوانات كثيرة ، ولعل هـذه الكهوف كانت فـي يوم مـا مسكونة بدليل وجود الكسر الفخارية . وفي احـدى المغاور شوهدت « معزبة » (مكان القبر) تعلوها قوس مستديرة من النوع المألوف عادة في المقابر الرومانية .

تل دبسي فرج

ومن المواقع الأثرية المكتشفة على ضفة الفرات الغربية تل واسع مسطح يعرف باسم (دبسي فرج) . وتبدو عليه آثار قلعة من العصر الروماني أو البيزنطي بجدرانها الحجرية المنحوتة أسوارها وأبنية الآجر الأخرى ، وعلى زاوية التل المشرفة على النهر انشئت القرية الحديثة التي تعرف بهذا الاسم .

تل الشيخ حسن

وفي مكان آخر يقع الى الجنوب من قرية يوسف باشا اكتشفت آثار مدينة قديمة في وسطها تل مخروطي يعرف باسم تل (الشيخ حسن) تشاهد على سطحه بقايا أبنية من الحجر الكبير غير المنحوت وكسر فخارية تغطي مساحات واسعة من العهود الهلنستية والرومانية والعربيـة .

تل كناس

ومن أكبر التلال الأثرية القائمة على الضفة الغربية من النهر (تل كناس) ، ويقع فـي وسطه أيضا تل آخر صغير مخروطي الشكل عثر على سطحه على كسر فخارية من العصور الآشورية والرومانية والعربية الأمر الذي يشير الى أن هذا الموقع قد سكن في هذه العصور .

وأخيرا فان هذه المواقع الأثرية المكتشفة كافة تنتظر اليوم الذي تسفر فيه الحفريات والتنقيبات عن نتائج علمية قيمة تنشر على صفحات الكتب والمجلات العلمية ، وعن لقى ثمينة تأخذ مكانها المرموق في المتاحف .



* **دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فكلمهم فأغلظوا له ، فغضب . فقال له ابنه عبد الملك :** وما يغضبك وانما بحسبك أن تأمر فتطاع ؟ فقال : أما غضبت أنت يـا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعني حلمي اذا لم أرده على غضبي فيسكن .

* **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :** والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أدخل على قلب فقير سرورا الا خلق الله له من هذا السرور لطفا ، فإذا نزلت به نائبة جرى اليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يطردها عنه .

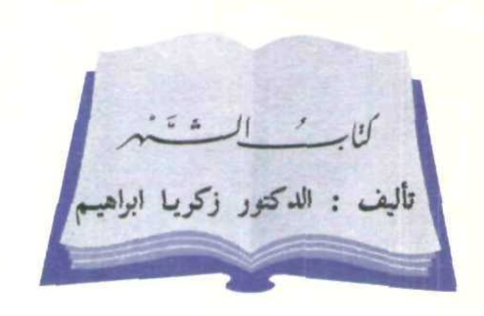
* **قال ابن المقفع :** لا يقيك من شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا ألفة ، فإن أخوف ما يكون الإنسان من حريق النار قربه منها ،وكذلك الجاهل ، فإن جاورك أتعبك وان حنا عليك ، وان صاحبك حملك ما لا تطيق ، وان عاشرك آذاك وأخافك . وهو عند الجوع سبع ضار ، وعند الشبع غليظ فظ ، فأنت بالهرب منه أحق بالهرب من النار .

* **سئل عالم :** أي الأصحاب أبر وأوفى ؟ قال : العمل الصالح . وسئل : أيهم أضر وأبلى ؟ قال : النفس والهوى . قيل له : فأين المخرج ؟ قال : في سلوك المنهج . قيل له : وفيم ذاك ؟ قال : في خلع الراحات وبذل المجهود .

* **قال اسحق بن ابراهيم :**
وقفت علينا امرأة فقالت : « يا قوم تغير علينا الدهر اذ قل منا الشكر ، وفارقنا الغنى ، وخالفنا الفقر ، فرحم الله امرءا فهم ليعقل ، وأعطى من فضل ، وواسى من كفاف ، وأعان على عفاف » .

* **سئل أعرابي :** أي الأسباب أعون على تذكية العقل ، وأيها أعون على صلاح السيرة ؟ فأجاب : أعونها على تذكية العقل التعلم ، وأعونها على صلاح السيرة القناعة .

* **قيل لبهلول بن عمر مرة وهو يضحك من طبيب :** ما أضحكك ؟
فأجاب : هذا السقيم العليل الذي يداوي غيره وهو سقيم .
قال : وهل عندك دواء تصفه له فيشفيه مما هو فيه ؟ فأجاب : نعم . شربة ان يشربها برأته . فهذا ورق القناعة ، وعرق الصبر ، واهليلـج التواضع ، وبليلج المعرفة ، وغاريقون الفكرة ، يدقها دقا ناعما بهاون الندم ، ويجعله في صنجير التقى ، ويضع عليه ماء الحياء ، ويوقد تحتها حطب المحبة حتى ترمي الزبد ، ثـم يفرغها في جام الرضا ، ويروحها بمروحة الحمد، ويجعلها في قدح الفكرة ، ويذوقها بملعقة الاستغفـار .





عرض وتحليل : الأستاذ عباس صالح طاشكندي

لقد أضافت المكتبة العربية الى ذخيرتها سفرا ضخما يكمل الفلسفة في أحد اركانها الكبيرة ألا وهو «علم الجمال وفلسفة الفن» . هـذا العلم الذي حاول البعض فصله عن الفلسفة إلا انه قد ثبت لدينا انه في صميمها ، حتى أن رواده لم يكونوا سوى فلاسفة في بادىء حياتهم .

ويجدر بنا قبل الحديث عن الكتاب ان نتحدث عن مؤلفه ، فالمؤلف هو الدكتور زكريا ابراهيم ويشغل منصب الأستاذ المساعد للفلسفة العامة وعلم الجمال بجامعة القاهرة . وقد تحصل على الدكتوراه من السربون بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، وكان موضوع رسالته هو « فلسفة الإتصال عند هوكنج ، محاولة ميتافيزيقية جديدة » . وقد قال عنه الدكتور زكي نجيب محمود في مقدمة الترجمة العربية للكتاب «الفن خبرة» لجون ديوي بأنه « الأستاذ القدير والفيلسوف والفنان والذي عرفناه بمؤلفاته القيمة في الفلسفة وفي الفن كاتبا مفكرا حساسا يكتب ما يحس ، ويحس ما يكتب ، فتجيء كتابته نابضة بالحياة» .

أما كتابه «فلسفة الفن في الفكر المعاصر» وهو محاولة جديدة ضخمة لتصنيف فلسفة الفن وعلم الجمال باعتباره احد جوانب التفكير الفلسفي الذي لاقى اهمالا لدى كتاب تاريخ الفلسفة المعاصرة في العالم العربي . ويبدو أن المؤلف قد أراد منه تكميلا لأحد كتبه السابقه ألا وهو «مشكلة الفن» حيث عرض فيه فلسفة الفن عرضا وافيا مكتملا .

واننا حين نحاول ان نستنتج الإصالة في هذا الكتاب فإنه يكفينا أن نذكر ما قاله المؤلف في مقدمة كتابه «مشكلة الفلسفة» على لسان شوبنهور حين يقول : «إنه ليس أروع في الحياة من ان تكون هواية الإنسان هي حرفته» . اذا فليس هناك أدنى شك لدينا في قيمة الكتاب فالمؤلف فيلسوف وأديب ومفكر ، وهو أهل للخوض في هذا المجال ، ولذا فقد جاءت كتابته أصيلة نابضة بالحياة . والكتاب يتكون من اربعة اقسام ، الأول منها يحتوي على مقدمة ممتعة رائعة يوضح لنا فيها المؤلف تاريخا مسلسلا لعلم الجمال وتطوره خلال العصور . أما القسم الثاني وهو يمثل جسم الكتاب فمقسم الى ثلاثة عشر فصلا ، وفي كل فصل يعرض لآراء فيلسوف معين ويناقشه مناقشة موضوعية ممتعة ، وكلها في أسلوب حوار متسائل نافذ . أما القسم الثالث فيتحدث فيه عن علم الجمال وفلسفة الفن مستعرضا جوانبها المختلفة . والقسم الأخير والذي أسماه «تذييلا» يعرض فيه لفلسفة الفن في الفكر العربي المعاصر .

والكتاب يحلل الخبرة الجمالية بأنها ليست احصاء لأنواع الجمال بل ان مهمتها تنحصر في تعرف ماهية « الجميل » بوصفه شيئا نستطيع منه ان نحصر الجمال على أنه فكرة او « حقيقة كلية » . فعلم الجمال ان هو إلا فرع كبير من فروع الفلسفة التي تبحث عن ماهية الأشياء ووصفها وصفا كاملا بجميع أوجهه الموجودة . وحين حاول فلاسفة الفن ان يقيموا من الفن علما خالصا فإنهم وقفوا مشدوهين ومندهشين لجمال الطبيعة ، ولذلك فإنه لا حرج ان نتحدث عن علم الجمال باعتباره أحد فروع الفلسفة . حيث ان هؤلاء الفلاسفة يمثلون الفكر المتفتح لتجارب

الإنسان ، فإنهم تمكنوا بذلك من ان يندمجوا في صميم الخبرة العادية ، فجاءت آراؤهم تعبيرا للذوق الفني عند الإنسان . وليس معنى هذا أن فلاسفة الجمال ما هم إلا موجهون للفن والفنانين ، بل ان مهمتهم الفلسفية ازاء البشرية لا تتعدى كونها وصفا عاما لعلم الجمال والفن دون أن تكون وضع قوانين أو «معايير» يسير عليها الفنانون حينما يعبرون عن رغباتهم الداخلية . والفنان حين يكون صوتا للإنسانية فهو يعبر عن الحرية وعن الإبداع وعن النزوع المستمر نحو تجاوز المواقع ، وهذا ما نلاحظه دوما عند أي فنان . فالرسام يتجاوز واقعه لكي يمدنا بتخيلاته عن جمال الطبيعة دون أن يرى ذلك الجمال بعينه . كما انه انسان حساس تجاوز المعرفة الحسية الى نطاق الخيال ، واستمد من سعة أفقه صورة جديدة يخرج بها على الإنسانية . ويبدو هنا ان المؤلف قد اندمج في تحليله لفلسفة الفن اندماجا كليا مع حياته فكأنه يحدثنا عن تجاربه الذاتية . وهو بصفته شاعرا وفنانا فإنه لا شك انما يعبر دائما في شعره عن الصور الجميلة التي قد لا نلتقي بها في واقعنا . ولذلك فقد كان على حق حين يستشهد بما عبر به احد اساتذة علم الجمال قائلا « ان عالم الجمال ليس بمتأمل تنحصر كل مهمته في الإدراك الحسي ، كما أنه ليس بفنان يصدر في عمله عن الهام فني ، وانما هو باحث تتمثل وظيفته في فهم «الظاهرة الجمالية» والعمل على توضيحها في أذهاننا» . ثم يتناول المؤلف في المقدمة شرحا عاما لفلسفة الفن وتطورها عبر العصور فيؤكد لنا أن سقراط هو واضع علم الجمال ، وذلك حين سأل هبياس قائلا : ماذا عسى أن يكون الجمال ؟ فأجابه بأنه بعض الأشياء الجميلة . وهنا شرح سقراط الجمال لتلميذه بأنه معرفة لماهية الجمال دون أن يكون تعبيرا عن الجزئيات التي تنطبق عليها صفة الجمال . ثم يستطرد الى شرح العرض التاريخي لتطور هذا العلم فيبين لنا نظرة (هيجل) حيث اتخذ نقطة انطلاقه من الجمال باعتباره «فكرة» وليس وصفا للظواهر والجزئيات . ثم تحدث عن نظرة كانت(Kant) فأوضح لنا كيف أن آراءه قد جعلت المحدثين من بعده من أمثال شيلر وشيلنج يولون هذا العلم كثيرا من العناية والتحليل .

وفي معرض الحديث عن فلاسفة القرن التاسع عشر من الفرنسيين أمثال سان سيمون وأوجست كونت وشارل لابو وغيرهم أوضح لنا المؤلف أن فلسفة الفن قد اقترنت عند هؤلاء بالكثير من الإهتمام ، وخاصة شارل لابو الذي قدم لنا كثيرا من الأبحاث القيمة لهذا العلم ، فجاءت خبراته الجمالية تعبيرا عن رأي الفكر لهذه الخبرة في ذلك العصر .

وحينما بدأ المؤلف في الحديث عن فلسفة الفن في القرن العشرين تعرض لآراء كل من دسوار (Dessoir) وأوتتس (Utitz) ثم أوضح لنا حقيقة هامة ألا وهي اقتحام عدد من الأدباء والنقاد ميدان الدراسات الجمالية ، وفي هذا يقول « لقد أصبحت فلسفة الفن في القرن العشرين مثار اهتمام كبير لدى كل من الفلاسفة والأدباء كما صارت فرعا هاما من فروع البحث الفلسفي لدى أصحاب المذاهب الفلسفية جميعا على اختلاف اتجاهاتهم » . ولذا فاننا لن نستطيع – في معرض الحديث عن فلسفة الفن في الفكر المعاصر – أن نتحدث عن خصائص مشتركة لتلك الاتجاهات ، ولكننا نتحدث عنها حديثا وصفيا لكل اتجاه ولكل قمة على رأس تلك الاتجاهات ، ونعرض لكل رأي عرضا خاصا. ومن هنا تبدأ أهمية هذا الكتاب حيث أنه قدم لنا في الواقع تصنيفا فلسفيا رائعا للفلاسفة المعاصرين الذين يمثلون فلسفة الفن . وقد عمد المؤلف الى مناقشة جميع تلك الاتجاهات مناقشة موضوعية فكرية تنم عن اصالة في الموضوع . على أن جميع تلك الاتجاهات تمثل الأسس العامة لعلم الجمال وفلسفة الفن ، فكل رأي منها مكمل للآخر . وسوف نحاول الآن أن نتناول بايجاز آراء أولئك الفلاسفة حول فلسفة الفن ، وهو ما تعرض له المؤلف بالتحليل المنهجي الدقيق .

فاذا كان برجسون يرى في الفن « ادراكا حسيا خالصا » ، وانه « لا يرينا الأشياء نفسها بل هو يرينا ذلك الجانب العملي الذي يخدم أغراضنا » فان كروتشه يرى فيه « حدسا وتعبيرا » بمعنى انه علم وصفي يمدنا بتحليل سيكلوجي للحدس (Intuition) أو الادراك العيني (In Concerto) وهذا يدعونا للقول بأن الفن لا يكون ظاهرة فيزيائية أو واقعة طبيعية بل هو صورة أو شكل وهمي . وحتى لو حاولنا أن نجعل من الفن ظاهرة فيزيائية فانها سوف تستحيل الى عدد من المواد ، فتفقد الناحية ثم توصلنا الى « وقائع فيزيائية » بعد أن نفقد « الوقائع الجمالية » فيها .

أما سانتيانا فانه يرى في الفن « جمالا ولذة » على عكس كروتشه . كما انه ينكر علم الجمال فيقول « انني لا أسلم – في الفلسفة – بوجود فرع خاص يمكن تسميته بعلم الجمال . فان ما اصطلحنا عادة بتسميته بفلسفة الفن هو – فيما يبدو لي – مجرد دراسة لفظية مثلها في ذلك كمثل فلسفة التاريخ سواء بسواء » . وهو يضع للفن معنيين : معنى عاما ويجعل من الفن عمليات شعورية يؤثر فيها الانسان على بيئته ، ومعنى خاصا يجعل من الفن خدمة للمتعة واللذة .

اما جون ديوي (وهو صاحب النزعة البرجمانية) فانه يرى في الفن « حياة وخبرة » . والخبرة عنده انما تعني التحقيق الذي يقوم به الانسان من أجل الحصول على المكاسب . وكتابه (الفن خبرة) يعتبر شرحا لفلسفته في الفن حيث جعل منها عملا يؤدي الى الفائدة العملية .

أما « ألان » فانه يقول بأن الفن « عمل وصناعة » . فنرى انه ربط الفن بالصناعة وتمرد على النظريات التقليدية فيه . فالفنان في نظره ليس سوى ذلك الصانع الذي يبدع في سلعته لكي ينال بها اعجاب الآخرين ثم يحكمون بعد ذلك على عمله الفني . واذا كان هذا هو رأي ألان فان «اندريه مالرو» يقول بأن الفن ان هو الا « حرية وابداع » ، وذلك بمعنى ان الفنان هو الشخص الذي يشعر بالحرية ، ويبتعد عن الالتزام ، ويندمج في علم انساني غير مشروط . ثم هو يحاول أن يعرف كيف ينظر الى الأشياء فيبدع في تصويرها كيفما شاء دون تقيد بنظرية ، أو التزام بدرب . أما « ميرلو بونتي » فيرى في الفن « لغة وأسلوبا » بمعنى انه يعبر التعبير الصحيح عما حددته لغة الأشياء . ولقد وجدنا انه متأثر بمالرو في كثير من المواضيع الا انه يحذرنا من أن ننظر الى الفنان على اعتباره انسانا متفوقا (سوبر مان) كما يصوره مالرو ، بل هو انسان عادي .

أما البيركامي فقال بأن الفن ان هو الا « تقبل وتمرد » ، والفنان عنده مثل المفكر ، من حيث ان كلا منهما ملتزم بانتاجه ، متحقق من خلاله ، مندمج في صميمه . ثم يناقش المؤلف بعد ذلك كلا من سارتر الذي يقول بأن الفن « اما تخيل ولا واقعية ، واما التزام وحرية » ، ومارتن هيدجر الذي يرى الفن حقيقة وشعرا فيقول : « بأن الفن لفظ لا يخرج عن كونه مفهوما مجردا نشير به الى مجموعة من الوقائع المشخصة ألا وهي الأعمال الفنية والفنانون ولولا تلك الوقائع المشخصة التي نلتقي بها في عالم الواقع حينما نشهد أعمالا فنية ، لما كان في وسعنا ان نتحدث عن الفن أصلا » .

وحين أخرج لنا كاسيرر كتابه (فلسفة الأشكال الرمزية) أوضح لنا أن الفن « شكل ورمز » وانه لا يخرج عن كونه مظهرا من مظاهر الحضارة البشرية بما فيها الأسطورة واللغة والتاريخ والعلم . والرموز البشرية هي شبكة معقدة من الأشكال والصور التي تعبر عن الانسان واهوائه وانفعالاته وآماله ومعتقداته . ثم يعرض لنا المؤلف بعد ذلك فلسفة الفن عند « سوزان لانجر » على انها « رمز ومعنى » وعند « هربرت ريد » على انها « شكل ومعرفة » .

وتنتهي فصول الكتاب الثلاثة عشر والتي ناقش فيها آراء ونظريات ثلاثة عشر فيلسوفا ومفكرا وعالم جمال . وفي خاتمة الكتاب يفرد فصلا خاصا يوضح فيه فلسفة الفن وعلم الجمال والفرق بينهما ويشرح كلا منهما شرحا مكتملا يعتمد على الآراء الفلسفية ومناهج الفلاسفة .

وفي نهاية الكتاب أيضا يضيف (تذييلا) ناقش فيه فلسفة الفن في الفكر العربي المعاصر . وهي دراسة اجتهادية ضخمة تعتبر أول دراسة تاريخية لفلسفة الفن عند المفكرين العرب . وهي حسنة جليلة أضافها المؤلف الى كتابه فزاد في نفاسته وأكثر من منافعه . وقد ناقش فيه المؤلف آراء كل من عباس محمود العقاد ، وسلامه موسى ، وتوفيق الحكيم ، وأحمد حسن الزيات ، وزكي نجيب محمود ، وتناول آراء كل منهم بالدراسة والتحليل وذلك بالرجوع الى مؤلفاتهم التي تحمل في طياتها نظرات حول فلسفة الفن وعلم الجمال .

قصة قصيرة

العجوز والكلب

بقلم الأستاذ عزت محمد ابراهيم

لقد أمضى حياته وحيدا كمن يقطع صحراء مقفرة بغير أنيس أو رفيق، ولا يدري هو كيف مضت هذه الحياة على هذه الوتيرة ، وما الذي منعه أن يتخذ لنفسه الزوج ليصبح له الولد ؟ لا يدري لذلك سببا معقولا ، انما جرفه التيار ، وشغلته نشوة الشباب عن التفكير فيما عداه .

ورث المال الوفير فما يمنعه أن يمتع نفسه به وهو يستطيع أن يتزوج وينجب الأبناء ، وما دام في يده المال ، فلن يعز عليه اختيار الزوجة التي ان لم يرضها منه شبابه أرضاها منه مالــه .

هكذا قدر لنفسه ، وأمضى الشطر الكبير من حياته ليفيق فجأة على شباب قد ولى ، وبقية من مال وعقار لا تغري زوجة بالحياة مع عجوز يخطو خطواته الأخيرة إلى نهايته ، وإن رضيت فترقبا للنهاية التي يؤول فيها المال اليهـا .

وقر قراره على أن يبقي المال والعقار لنفسه يستعين بهما على اجتياز البقية الباقية من مفازة الحياة ، فهو يعيش عيشة هادئة في مسكن متواضع وحيدا بعيدا عن الناس ، وكفاه ما لقي من خيرهم وشرهم ، وكفاه ما نعم من حياته في سابق أيامه . والوحدة قاسية شديدة الوطأة على نفسه ، وهي نمط من الحياة يختلف عما اعتاده وما ألفته نفسه ، ولكنه خير من حياة لا يقوى على تكاليفها ، ولا يستطيع النهوض بأعبائها ، فليرض بما قسم له آخر الأمر .

وانه ليسير يوما في شوارع المدينة ، وقد أرخى الليل سدوله عليها فلفها برداء سابغ من صمت وسكون ، فلا يسمع فيها غير صرير ريح باردة تلفح الوجوه ، وأطرافه يكاد يصيبها التجمد من قارس البرد ، ولكنه مع ذلك يسير في الشوارع يضرب على غير هدى ، ويسعى إلى غير هدف أو غاية . وقد مضى من الليل هزيعه الأول وهرب النوم من جفونه ، ولم يعد في المدينة مقهى أو مكان يلوذ به . فليسر حتى تكل قدماه ويعود إلى بيته منهوكا قد أضناه التعب ، وربما استغرق بعد ذلك في نوم ثقيل ، أو تقلب في فراشه في نوم خفيف متقطع .

وكانت منه التفاتة فرأى على قرب منه كلبا صغيرا يكاد يتجمد من البرد ، وقد استكان في يأس واستسلام فارتمى في جانب من الشارع لا يقوى على الحراك . فاقترب منه وهزه فلم يتحرك حتى حسبه ميتا لولا أن صدرت منه أنة ضعيفة ، هي كل ما يربطه بالحياة ، عاد بعدها إلى السكون والاستكانة .

وحرك العجوز رأسه شفقة وألما ، ثم مضى في طريقه ، وصورة الكلب الصغير لا تبرح ذهنه . إنه ذو كبد رطبة ، ليته يستطيع أن يقدم له شيئا .

هل يذهب لشراء شيء من الخبز يضعه أمامه ؟ وأين يجد بغيته في هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ وليس الجوع وحده هو الذي يؤلم ذلك الكائن الضعيف ، إنه البرد أيضا ، ولكن ماذا عساه يصنع لـه ؟ فليمض في سبيلــه وتتابع الأيام كفيل بأن يزيل هذه الصورة التي آلمته ، وعذبت نفسه .

ومضى ولكن الصورة ألحت عليه كما لو كانت سياط ضمير تلهب نفسه ، أيعود اليه ؟ وماذا هو صانع بــه ؟

وفكر في أن يحمله إلى بيته ، ولكنه يعرف نفسه تماما ويعرف أن أهون الأشياء يضايقه ، وأن أدنى مسؤولية تنغص عليه حياته ، حتى ولو كانت مسؤولية العناية بكلب .

وهذا ما اعتاد عليه ، يأكل خارج البيت ، ولا يحب أن يفرض على نفسه تبعة واحدة من تبعات الحياة ، فهل يأخذ الكلب معه في رواحه ومجيئه لكي يعنى به كما يعنى بنفسه . ذلك عبء جديد يضيفه إلى أعبائه . والحياة وحدها حتى ولو كانت سعيدة هانئة عبء ثقيل . ويخيل اليه انه قرأ شيئا في هذا المعنى ، نعم انه يقرأ ولكن ذاكرته لا تبقي على شيء مما يقرأ ، وحاول أن يقتنص ما قرأه ، لعله يرجح لديه كفة الهرب والنكوص . انه لشاعر ، أجل لشاعر يقول : حسبك داء ان تصح وتسلما .

ولكن قول الشاعر الذي تذكره بعد عناء لم يرجح عنده شيئا ، فهو لم يجزم في الأمر وانما جعل يسير الهوينا ، وكأن قوة خفية تدفعه الى العودة لم يملك معها الا أن يعود أدراجه .

ووقف أمام الكلب ثم انحنى عليه فحمله بين يديه وعاد الى بيته ، وفي البيت هيأ لـه الدفء فدب دبيب النشاط في جسمه . وعبثا حاول العجوز العثور على شيء يسد به جوع كلبه ، فنام على مضض . ولم تكد تبدو تباشير الصباح حتى هب مسرعا من نومه وذهب الى السوق وأحضر بعض الطعام وقدمه الى الكلب .

ومنذ ذلك اليوم دخل شيء من الجدة على حياته الرتيبة المملة ، فعلى الأقل أصبح هناك ما يشغل به نفسه . يذهب الى المطعم ليأكل ثم يحمل معه ما يقدمه من غذاء لكلبه ، وتنفرج أسارير وجهه وهو يراه مندفعا اليه يهز ذنبه ، ويقف على مؤخرتيه أو يدور حوله فرحا مبتهجا .

وتمضي الأيام لتعود حياته مرة أخرى تسير على وتيرة واحدة ، يقضي النهار بين البيت والمقهى ،

ويقضي الليل قارئا لكتاب ، أو متمشيا في شارع على غير هدى .

وبينما هو في احدى جولاته تلك ، اذ به أمام صورة كالصورة التي قابلته يوم حمل الكلب الى بيته ، ولكنها ليست صورة كلب هذه المرة ، انها صورة انسان ، طفل صغير قد اتخذ من رصيف الشارع مناما له ، وقد تكور فوقه على هيئة دائرة التصقت فيها ركبتاه بذقنه ، وليس على جسمه ما يقيه شر الزمهرير غير أسمال بالية .

وكادت عيناه تدمعان رقة وشفقة ، وتذكر يوم حمل الكلب الى بيته فساءل نفسه : لم لا آخذ هذا أيضا الى بيتي ، أعنى به ، ويكون لي بمثابة الولد يبدد ما أنا فيه من وحشة وكآبة ؟ ذلك لن يضيرني شيئا ، وما عندي من ايراد لن يضيق بي وبه .

ولم يتردد هذه المرة وانما أيقظ الطفل الصغير وسأله عن أبيه وأمه ، فعرف انه وحيد مثله وكأنما قد قطع كلاهما من شجرة ، لا أب ولا أم ، ولا رابط بينه وبين هذه الحياة ، ولا وشيجة بينه وبين ما بها من بني الانسان . وتناول يده في يده وعاد به الى البيت والكلب من ورائهما يتبعهما في صمت .

ودارت الأيام به وهو سعيد مغتبط بعد أن تبنى الطفل وهيأ له كل الوسائل التي يهيئها أب لابنه ، فذهب به الى المدرسة وأتاح له الحياة السهلة الهانئة ، ولم يبخل عليه بالمال اذا احتاج اليه . وأخذ يرسم له طريق المستقبل لكي يصبح طبيبا ، فاذا عاش فما أشد فرحته بذلك اليوم الذي يراه فيه وقد تخرج من كليته ، واذا مات فحسبه ان يموت راضي النفس ان هيأ له سبيل هذا المستقبل المرموق .

ولم يخف العجوز شيئا عن ابنه ، فهو يعرف ما لديه من مال وعقار حتى اذا أصبح على أبواب دراسته الجامعية خيل اليه ان شيئا ما قد بدأ يغزو حياته فقد أخذ يكثر من طلب المال ، وهو لا يريد أن يضن عليه بشيء منه ، ولكنه يريد أيضا أن يحفظه من طريق الغواية فلا يتردى في مهاويها . ماذا يريد بالمال الكثير وهو يوفر له كل متطلباته ؟ الا أن يكون لغرض من الأغراض التي يتورط فيها الشباب في مثل سنه ، وعبثا حاول أن يسبر ما في نفسه من غور ، أهي امرأة تبتز منه هذا المال ، وتصطنع الحيل في استنزافه ؟ أهم صحبة سوء ينفق عليهم ؟ ليته يعرف فيحول بينه وبين هذا الشر الطارىء عليه ، وأكثر له من النصح والمشورة على غير طائل . وفجأة بدا له كأنما ابنه الشاب قد اهتدى الى سواء السبيل فعاد قانعا بالمصروف القليل الذي يعطيه له . وكم كانت فرحة العجوز ان عاد لابنه الشاب رشده ، فهو لا يمنع عنه المال بخلا به عليه وانما يريد أن يجنبه شر الغواية ، والمال له أولا وآخرا ، فهو الذي سينعم به بعد موته ، ولماذا يتعجل الحصول عليه ، وهو بعد تخرجه أجدى عليه منه وهو في دور الطلب والتحصيل ، بل هو شر عليه ونقمة ، وهو في هذا الدور من أدوار حياته ، انه هو الذي يفسدها ، وربما أضاع مستقبله ودمره تدميرا .

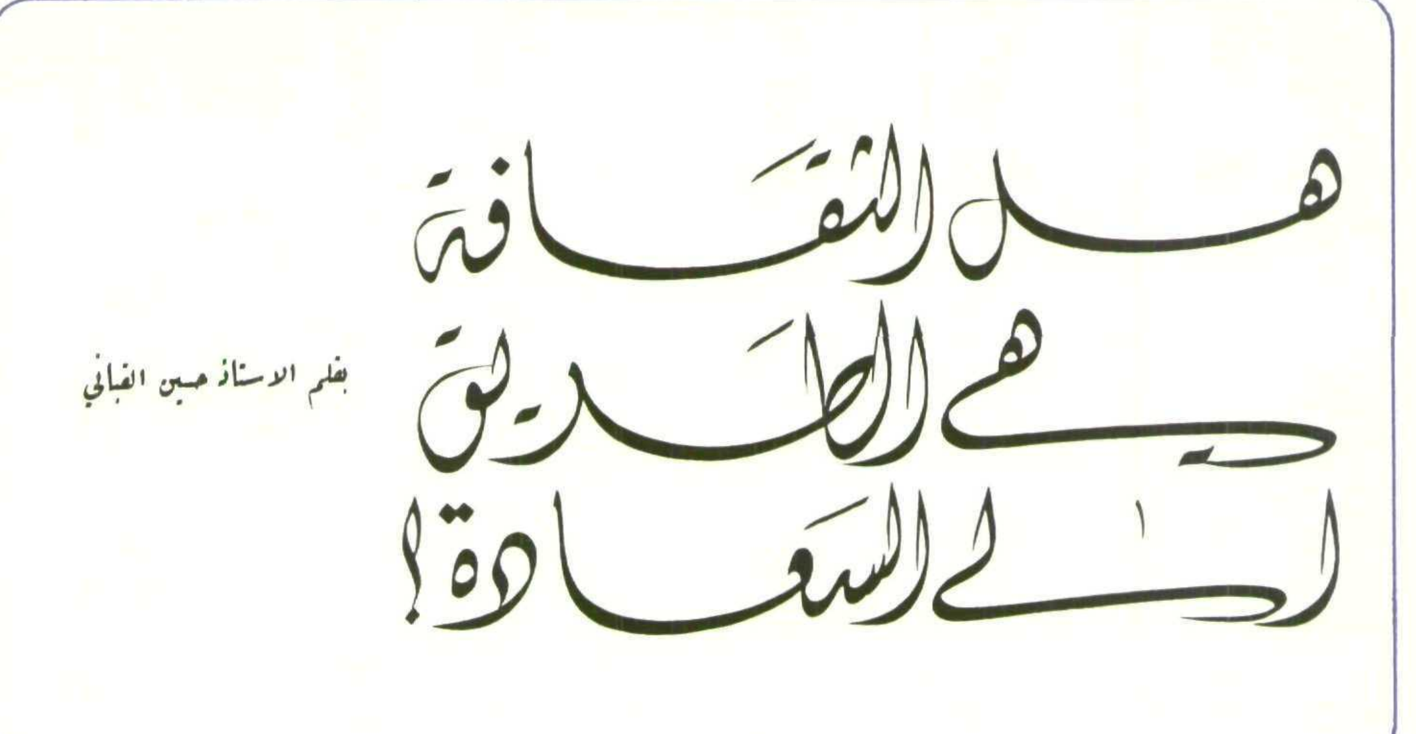
ومضت بهما الأيام كما اعتادت ان تمضي . العجوز يزداد نحولا وضعفا ، والفتى يمتلىء صحة وعافية ويترقرق ماء الشباب في وجهه ، فاذا نظر اليه العجوز لم تكد الدنيا تسعه من الفرحة به والاعزاز له ، فقد أصبح كل أمله بعد ان ضاعت كل آماله .

وعادت الحياة به الى وتيرتها المألوفة ، وعاد الى نفسه هدوؤها وهو يرى ابنه سعيدا راضيا يغدو ويروح الى كليته منصرفا الى درسه وعلومه ، ويتزود منها ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ويأتي يوم يمضيه العجوز كما يمضي سابق أيامه ثم يأوى الى فراشه حالما مفكرا راضيا عما هداه الله الى صنيعه مع هذا الشاب الذي التقطه يوما من بين براثن البرد القارس ليصنع منه شيئا يفخر به ويفخر به مجتمعه ، ويروح في سباته لينهض منه فزعا جزعا على صوت نباح شديد من كلبه ، وتجحظ عيناه وهو يرى ابنه الشاب وفي يده سكين قد همّ أن يغرزها في صدره ، لم يمنعه من ذلك غير الكلب الذي كاد أن يمزق جسمه أربا .

وجعل العجوز يتأمل منظر اللقيطين معا : الكلب والانسان ، ولم تنبس شفتاه بكلمة ، فقط تحركت في عينه دمعتان سالتا على خد قد امتلأ بالغضون والتجاعيد .





إنني بطبيعة الحال لا أتفق مع أصحابنا المتشائمين ، والقائلين بأن السعادة مجرد سراب في صحراء الحياة . . انها ليست سرابا ، وانما هي حقيقة عرفها الكثيرون من الناس . وكل ما يحتاجه الإنسان لكي يعرفها ، ويتذوقها ، هو أن يعرف الطريق الصحيح اليها . فكثير من الناس عاشوا والسعادة أقرب ما تكون اليهم دون أن يعرفوا ودون أن يحاولوا أن يعرفوا . .

والسعادة في رأي الناس تتمثل في مظاهر كثيرة : في الصحة الكاملة ، في الثراء الوافر ، في الشهرة والمجد ، في الحب ، أو في الثقافة والاطلاع وخدمة المجتمع الانساني . انها تتمثل ، في رأي بعض الناس أو معظمهم ، في مظهر واحد من هذه المظاهر ، أو في أكثر من مظهر واحد منها .

هذه كلها حقائق بديهية عرفها البشر منذ قرون . ولكن الفلاسفة المحدثين لهم رأي آخر في السعادة . إنهم يرون أن الناس جميعا في كل زمان ومكان ، ينقسمون في نظرتهم الى السعاده ، الى ثلاث طوائف : الطائفة الأولى ، وهي الأغلبية ، ويرمزون لها بعم «ابراهيم كرنب» ، والطائفة الثانية ، وهي وافرة العدد أيضا ، ويرمزون لها بالسيد «شديد الذيب» والطائفة الثالثة ، وهي الأقلية ، ويرمزون لها بالأخ «رأفت الإنسان» . .

إن الطائفة الأولى . . طائفة إبراهيم كرنب ، هم الآدميون ، المخلوقات البشرية التي تعيش في الحياة كالنبات تماما . . كالكرنب ، مثلا . . يولد الواحد منهم ، ويأكل ويشرب ، ويتنفس ، وينمو ، ويتزوج ، ويتناسل ويمرض ويشيخ ، ثم يموت . . وهم كالكرنب ، غذاء أو على الأصح ، فرائس للطائفة الثانية ، طائفة السيد شديد الذيب . وعدد هؤلاء «الناس الكرنب» كبير جدا للأسف الشديد . انهم «التنابلة» الذين يعيشون في عالم موهوم من السعادة ، نسجته أفكارهم الضيقة وعقولهم الجاهلة ونفوسهم المظلمة . انهم كالكرنب ، يعيشون في الحياة بعيون لا ترى ، وبأذهان لا تفكر ، وفي حلقة من الجهالة مفرغة لا يشعرون فيها إلا بأنفسهم . وما داموا هم «مبسوطين» ، فماذا يهمهم من أمور غيرهم ، حتى لو كان هؤلاء الغير ، أقرب الناس اليهم ؟ انهم سعداء بالحياة نفسها ، بأقل شيء فيها . . بالخبز وان كان كسرة ، وبالثوب وان كان مهلهلا ، وبالمسكن وان كان عشة فراخ . انهم لا يقرأون شيئا ، حتى ولو كان هذا الشيء مجلة أو صحيفة يومية ، هذا ان عرفوا القراءة . . ولماذا يقرأون ويوجعون أدمغتهم بمشاكل الناس ؟ ! واذا أحس الواحد منهم بأنه غير سعيد ، لجأ إلى أي شيء يغيب عقله ، واحساسه ، ليتوهم أنه سعيد . . والمؤسف أن هؤلاء الناس ، هؤلاء الكرنب ، لا يعملون على تطوير الحياة البشرية إلى ما هو أحسن ، بل يقفون عثرة أمام جهود الذين يعملون في هذا السبيل . والأسوأ من هذا كله أنهم السبب المباشر في ايجاد الطائفة الأخرى ، طائفة السيد «شديد الذيب» التي تتغذى عليهم وتقيم سعادتها على حسابهم .

أما اسم «شديد الذيب» فرمز لطائفة «الشطار» الذين يستغلون حماقة أصحابنا من طراز السيد «كرنب» ليرتفعوا على حسابهم وهم يوهمونهم بأنهم يعملون لصالحهم. إنه الرجل الذي ينظر إلى الحياة على أنها غاية الفوز فيها للأكثر مكرا ودهاء، إنه الرجل الذي يسأل نفسه دائما : ماذا يمكن أن آخذ من الحياة ؟! أن آخذ من الناس ؟! ولكنه لا يفكر أبداً في أن يسأل نفسه : « ماذا يمكن أن أقدم للحياة ؟ أن أقدم للناس؟! » ولهذا فإنه ينظر الى كل مخلوق ، إلى كل شيء وهو يسأل نفسه : «ما قيمة هذا المخلوق .. هذا الشيء بالنسبة لي ، ما هي الفائدة التي يمكن أن أظفر بها منه . . ؟ »

ان السيد الذيب هذا لا يسعد ولا يهنأ له طعام ولا يهدأ له بال إلا إذا توصل إلى بغيته على حساب الآخرين . ولعل الذيب ، الحيوان ، أكثر إنسانية منه .

إن أمثال السيد الذيب هذا ، هم الذين جعلوا السعادة في هذا العالم

المادي تنبع من النجاح في الغش والخداع . وليس من التعاون والاخاء والمحبة والتمسك بالقيم الروحية والأخلاقية .

إن كل فرد في طائفة السيد الذيب ، لا يعمل إلا لنفسه ، ولا يرعى إلا مصالحه ، ولا يعرف معنى التعاون ، إلا للحصول على مزيد من الفوائد لنفسه ، ولا يهمه إلا أن يحقق كل رغباته .

ومن دواعي الأسف أن كثيرا جدا من الناس يحسبون أن أفراد هذه الطائفة هم السعداء حقــا . .

وقد أدت هذه النظرة الخاطئة الى انتشار روح العداء والكراهية بين أفراد المجتمع الواحد . . الى الخداع والمكر والتعصب ضد كل القيم الروحية ، وقيام الاستهانة بجميع القيم الإنسانية بوجه عام . . وكان السيد الذيب هو السبب في هذه الموجة الهائلة من الحقد التي انتشرت بين الناس . . بدلا من المحبة والتسامح والتعاطف والتراحم .

فماذا كانت النتيجة ؟! إنها في الشعور العام بأن السعادة سراب لا وجود له . . انها في شعور السيد الذيب عندما يفيق في النهاية ، فيرى أنه ضيع عمره في صراع ومعارك جعلت السعادة الحقة تفلت من بين أصابعــه .

وبديهي أن هذا كله هو السبب المباشر في انتشار الجرائم ، والانحلال الخلقي . إن السيد الذيب قد يسعد بانتصاراته الوهمية حينا ، ولكنه في النهاية لا بد أن يدرك أنه عاش حياته وحشا . . ذئبا . . في شكل إنسان .

لندع السيد الذيب في أوهامه ونمضي إلى الأخ «رأفت الإنسان» . . إلى الإنسان الذي يعرف ما هي السعادة الحقيقية في هذه الحياة .

إن الأخ رأفت الإنسان هو الذي ينظر إلى الحياة نظرة الفنــان الأصيل المرهف الإحساس المتذوق للجمال ، المفكر دائما فيما يعود على غيره بالفائدة . إنه الإنسان المثقف الذي لا يهمه كثيرا أن يأخذ من الحياة بقدر ما يهمه أن يعطيها . إنه دائما يتساءل : ماذا يمكن أن أقدم للناس . . لإخواني في البشرية ؟ إنك تلتقي بالأخ رأفت الإنسان هذا كثيرا . . تراه في اللوحة المرسومة التي تملأ نفسك بالبهجة والتفــاؤل والإستبشار . . تراه في الكلمة المطبوعة التي تزيدك فهما للحياة . . تراه في العبارة المسموعة التي ترفه عنك ، وتمسح عن نفسك متاعب الحياة . . تراه في الأغنية العذبة التي تدغدغ روحك وتريحها . . تراه في كل صورة من صور الإختراعات الحديثة التي ترتفع بالقيــم الإنسانية وتخفف من آلام البشرية . . إنك تراه في الفنان وفي الأديب وفي الشاعر . . وفي العالم . . وفي المخترع . تراه في كل واحد مــن هؤلاء الذين يعتصرون أنفسهم ليقدموها قربانا لإسعاد إخوانهم فــي الإنسانية . . ومن رغبتهم في اسعاد غيرهم ، يستمدون هم سعادتهم .

ومن هذه الروح التي يهمها أن تعطي قبل أن تأخذ ، انبثقت القيم الروحية والأخلاقية التي جعلت للبشر ميزاتهم الانسانية . فليس بالطعام وحده يعيش الإنسان . . وليس بالتنكر للقيم الروحية والأخلاقية يسعد الإنسان ، وليس بالكراهية والحقد والتعصب الممقوت يستطيع الإنسان أن يعيش في سلام مع إخوانه في الإنسانية ، ولكن بالثقافة التي توسع آفاق الفكر ، وتملأ القلب بالمحبة والتسامح ، وتجلو عن النفس الحقد والبغضاء ، وتوطد بين بني البشر أواصر القيم الأخلاقية والروحية . فبهذه الثقافة يستطيع الإنسان أن يضع قدميه على أول الطريق نحــو السعادة الحقــة .

طرائف

شو ... يتاجر بتوقيعاته

حدث مرة أن قام الدكتور «مارسيل» المصور الرسمي للبلاط في بروكسل ، برسم صورة «لبرناردشو» بأجر قدره مائتا جنيه وفّاها شو بعشرين شيكا ، قيمة كل منها عشرة جنيهات .. ولما سأله مارسيل عن ذلك قال : علمت بأن توقيعي يباع بخمسة وعشرين جنيها ، فإذا ما أعطيتك عشرين شيكا فكلانا يربح ، أنت تبيع كل شيك قيمته ١٠ جنيهات بخمسة وعشرين جنيها ، والذين يشترون الشيكات من أجل التوقيع سيحتفظون بها فلن تصرف لدى البنــك .

تصرف سريع

كان أحد الجنود سائرا في الشارع يرتدي بزته العسكرية الجديدة حاملا تحت ذراعه اليسرى رزمة كبيرة ، وفي يده اليمنى تفاحة يقضمها . وبينما هو في الطريق أبصر ضابطا برتبة عالية ، وكان الجندي يعلم بأن عليه أن يؤدي التحية العسكرية ، ولكنه لم يدر ما يصنع بالتفاحة . ويلوح انه اعمل فكره اعمالا سريعا ، فعندما صار على قيد خطوات من الضابط قذف بالتفاحة في الهــواء ، وأدى التحيــة العسكرية ، ثــم التقط التفاحة وهي ساقطة بعد مرور الضابط . ويقال : أن آثار ابتسامة ارتسمت على وجــه الضابط .

على نفسها جنت براقش

كان لصاحب مكتبة جار من الفلاحين عنده كلب كثير النباح ، مما أزعجه جدا . فكتب الى الجهات المختصة يستفسر عما إذا كان ذلك الكلب مرخصا ، وبعد أيام تلقى ردا يقول : ان الكلب المذكور مرخص ، ولكنه اتضح أن الشارة التي تستعملونها لمكتبتكم ليست مسجلة لدى الأوساط الرسمية ، وبناء عليه فعليكم أن تدفعوا غرامــة مضاعفة لقاء ذلك التسجيل .



بقلم السيدة فضيلة هندي

الخجل ظاهرة طبيعية تظهر في فترات معينة من العمر ، وتحت ظروف خاصة في حياة الانسان . فيمر الأطفال عامة بفترة من الشعور بالخجل ، وخاصة عند الاختلاط بالغرباء . كذلك يعتري المراهقين الخجل بسبب بعض المشاعر التي يتعرضون لها في هذا الدور والتي يمكن ارجاعها الى التغيرات الجسمانية التي تسبق فترة البلوغ بسبب نشاط بعض الغدد . ولهذا النشاط أثره في زيادة الحساسية والخجل عند المراهقين . فانتقال الطفل من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة يكون مصحوبا بتغيرات تظهر آثارها في سلوكه الاجتماعي . وذلك لأن الكبار ينتظرون منه سلوكا ينم عن النضج . فهذا التطور والنمو الجسمي يجعلانهم يتوقعون منه نضوجا في سلوكه . ولما كان النضج الجسمي في مرحلة المراهقة يتم سريعا – في خلال عامين او ثلاثة – وفي فترة قصيرة ، غير كافية لتحقيق نضوج المراهقين من الناحية العقلية ، فإن المراهق يقوم ببعض التصرفات الصبيانية التي تكون هدفا لنقد الكبار . وهذا النقد وعجز المراهق عن الملاءمة مع البيئات التي يتعامل فيها مع الكبار يجعله يلجأ الى الخجل كوسيلة للهرب من الاحتكاك بالآخرين . ولكنه لا يلبث ان يتخلص من هذا الشعور بالخجل بتفاعله الاجتماعي فيما بعد . فانتماء المراهق الى جماعة في المدرسة واشتراكه في اوجه النشاط المختلفة ، رياضية او ثقافية او اجتماعية كفيلان بان يخلصاه من هذا الشعور .

والخطر الكبير من استمرار اللجوء الى الخجل تجنبا للاحتكاك الضروري بالحياة الاجتماعية ، يكمن وراء تحوله الى عادة ، قد تتطور الى احاسيس مرضية كالشعور بالاضطهاد والانعزالية . .

والملاحظة البسيطة تجعلنا ندرك ان من الناس من هو اشد تعرضا للحساسية من غيره . فمثل هؤلاء الناس نراهم ينتبهون لأية حركة تصدر عنهم . فإذا قدم لاحدهم ، مثلا ، (فنجان شاي) في اجتماع ما ، فإنه يكون متيقظ الإحساس بصورة كبيرة الى طريقة مسك الفنجان ، والى كيفية شرب الشاي والاسراع في ذلك او التأني به ، ظنا منه ان جميع الموجودين يرقبون حركاته وتصرفاته . وقد يؤدي هذا التوتر الزائد الى سكب الشاي على نفسه او على الأثاث مما يزيد الطين بلة . كما ان الشخص الذي يرسم لنفسه مستويات عالية ويريد ان يساير هذه الطبقة من الجماعة او تلك في تصرفاتها وسلوكها قد يكون اكثر تعرضا للخجل والحساسية من غيره . فكل من يحاول اكتساب مهارة ما او التصرف في موقف اجتماعي معين ، معرض لأن يكون خجولا شديد الاحساس بنفسه ، وخاصة اذا اصابه بعض الفشل في اولى خبراته . .

والطالب الذي يعتقد في نفسه نبوغا وموهبة في ناحية معينة . . في الوقت الذي لا يقوم تقديره هذا على فهم صحيح لقدراته واستعداداته ، ومن ثم لا ينال عمله رضى الآخرين ، ولا يلقى انتاجه صدى حسنا لديهم ، قد يتعرض للخجل والانطواء على نفسه وعدم الجرأة والتردد في مواقف مشابهة .

وكثيرا ما لاحظنا اضطراب امرىء يريد ان يلقي كلمة على مجموعة من الناس . ولاحظنا تلعثمه واصفرار وجهه ، وكم مرة اخرج المنديل ليجفف به عرقه المتصبب خجلا . وقد يعمد تارة الى ربطة عنقه يشدها وتارة الى بذلته يعدل من مظهرها . وقد ازداد خجلا واضطرابا . . الى حد قد يصل الى فقدانه القدرة على الكلام . .

ولا شك ان الكثير منا قد يتعرض لمثل هذه المواقف . لذلك فمن الخطأ ان يرى بعض الناس انهم وحدهم الذين يضايقهم ذلك الإحساس الذي تمليه عليهم ظروف خاصة .

على ان استمرار هذه الظاهرة حتى منتصف العمر يعتبر شذوذا ومرضا يجب علاجهما ، وخاصة اذا بلغ الأمر بالفرد الى درجة الرغبة في الابتعاد عن الحياة الاجتماعية العادية لاحساسه بالألم في معاشرة الغير . . فأمثال هؤلاء الأفراد يجب ان يستعينوا بالاخصائيين النفسيين اذا لم يستطيعوا ان يتخلصوا من هذا النقص بأنفسهم وذلك بأن يعتادوا مواجهة الأحداث التي تعترض حياتهم .

يرجع معظم اسباب الخجل الى ما يتعرض له الفرد في حياته المبكرة من خبرات قد تكون سببا في تركيز الخجل او خلقه ، او اطالة فترته الى اكثر من الحد الطبيعي . ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

ان تضع الأسرة الطفل موضع الاهتمام امام الغرباء، او ان تظهره بمظهر الكامل ، فإذا تعرض للفشل بسبب هذه الصورة التي رسمتها له الأسرة ترتب على ذلك تعرضه للخجل كوسيلة للهرب من المواقف التي اضطر الى وقوفها . . ففشل الطفل الصغير في اداء أنشودة معينة او القيام بلعبة تجبره الأم او الأب على تأديتها امام الضيوف الغرباء ، قد يؤثر في شخصيته وقد يمتد اثرها الى الكبر ان لم يجد من الأهل العون والمساعدة للتخلص مما اصابه من خجل وانعزال .

كما يؤدي مدح الطفل امام الغرباء ، او تكليفه بسلوك ارفع من مستوى ادراكه الى الشعور بالخجل والاحتماء به ، لأنه يجد بطبيعته انه لا يستطيع ان يعيش في المستوى الذي تضعه فيه الأسرة، فالطريق الأسهل امامه هو ان يلجأ الى الخجل . .

والطفل الذي يكون عرضة لأن يغيظه الكبار الذين ينقصهم الفهم الصحيح لطبيعة الطفولة يندفع الى الانطواء على نفسه والابتعاد تماما عن كل انواع الاحتكاك الاجتماعي ، اذ يرى في ذلك ما يتعارض مع اثبات ذاته . فالأسرة التي تغيظ ابنها الصغير بابن الجيران الذي هو أنشط منه في المدرسة ، أو الأم التي تضع طفلتها في موضع المقارنة بصديقتها التي هي أرشق منها او افصح . . تدفع بأبنائها الى ازمات نفسية قد تؤدي الى انواع متعددة من الصعاب والقلق . ولا يستبعد ان يكون اولها الخجل والانطواء .

وقد يستجيب الطفل استجابات عميقة لبعض الأحداث الاجتماعية او الوجدانية التي تمر بالأسرة ، كفقدان احد الوالدين ، او ميلاد طفل جديد يستحوذ اهتمام الأسرة ويسلب ما كان يستمتع به الطفل الأول من عطف ورعاية ، دون ان يعد أعدادا طيبا ليقتسم مع المولود الجديد عناية الأم ورعايتها ، ففي مثل هذه الحالات يصبح التحقير او الضغط او غيرهما من الوسائل ذات العواقب الوخيمة التي تخلق من الطفل شخصا غير سوي . ولا وسيلة لتخليص الطفل من هذه العواقب الا بتخفيف حدة التوتر الداخلي ، ذلك التوتر الذي تكون نتيجته غالبا الخجل الشديد ، والرغبة في اعتزال المجتمع .

والحالة التالية توضح بعض العوامل الآنفة الذكر وكيف تضافرت على خلق الخجل : طفلة عاشت سنوات حياتها الأولى محط انظار الجميع ، مدللة من افراد الأسرة ، فلما بلغت من العمر السنتين ونصف السنة ، تعرضت لكارثتين وجدانيتين خلال ثلاثة اشهر : فقد ذهب ابوها للخدمة العسكرية فحرمت من اهتمامه ، ورزقت امها بطفلة جديدة أصبحت موضع عنايتها ورعايتها ففقدت حنانها .

ولما بلغت المولودة الشهر السادس كان من الواضح انها اجمل من اختها ، ومن هنا بدأت تصدر عن الطفلة انواع من السلوك غير المألوف كي تجذب اليها الأنظار . منها انها كانت تطيل فترة بقائها في دورة المياه ، او تمتنع عن الأكل ، او تتعمد الذهاب الى غرفتها في ساعة مبكرة . ولكن هذه الوسائل كلها فشلت في حمل الأم على الاهتمام بها ، ومن ثم أقلعت عنها الطفلة ولجأت الى التعلق بالآخرين وخاصة الكبار منهم ، فكانت تجالسهم وتحادثهم ، وتداعبهم لتجذب انتباههم ، ولكن عندما بلغت الأخت الجديدة سنا تستطيع عندها ان تجذب اهتمام الآخرين ، لجأت الأولى الى الصمت المطبق ، واعتراها الخجل الشديد وراحت تعتزل المجتمعات بعد ان عجزت وفشلت في جعل الناس يهتمون بها . ولاحظت الأم وضيوفها ذلك ولكنهم لم يفعلوا شيئا ليخففوا عنها آلامها ، فزادت في عزلتها ، بل كانت تخفي نفسها عن الزوار الذين يترددون على الدار .

وفي مثل هذه الحالات كثيرا ما يلجأ الأطفال الى العدوان على الأخت او الأخ المنافس كوسيلة للتعويض ، او يستعملون وسائل الإيذاء البدني كنتيجة طبيعية لرغبة ملحة في التخلص من هذا الدخيل . ولكن الطفلة هذه لم تلجأ الى هذه الطريقة ، بل على العكس راحت تتظاهر بأنها تشعر بالارتياح لمرافقة اختها في حجرتها ، لتحظى برضاء أمها ، او تفوز بكلمة تشجيع او اعجاب .

وعندما بدأت الطفلة تختفي من المجتمعات بسبب ما تشعر به من الخجل الشديد، أثار هذا السلوك اهتمام الأم ، فأخذت تستعمل اساليب الضغط المختلفة لحملها على الاختلاط وعلى محادثة الزوار وكانت النتيجة الطبيعية لذلك ان ازدادت الطفلة حساسية وشعورا بعدم التوافق الاجتماعي . ووصلت الى درجة كانت تفضل فيها الصمت . ثم تطور الأمر فأصبحت تخجل حتى من امها . ولم تشف الطفلة من الخجل الا بعد ان استشارت الأم اخصائيا . فأشار عليها باتباع اسلوب معين في معاملة الطفلة ، وتتلخص الطريقة التي اتبعت مع الطفلة لعلاج ما كانت تحسه من خجل ، والتي تعتبر في جملتها نصائح عامة يمكن تطبيقها لمحاربة الخجل عند الأطفال بوجه عام ، فيما يلي :

أولا – كلما حضر الى منزلها زوار احتضنت الأم الطفلة في هدوء وأشركتها في احاديث عامة ليست الطفلة محورها . وكان في ذلك نوع من اشعار الطفلة بأنها لم تعد فريسة للفشل الاجتماعي . ومن ثم قل خجلها كما تشجعت على تبادل عبارات التحية مع النـــاس .

ثانيا – وضعت الأم خطة دقيقة لتعطي للطفلة قسطا من الاهتمام يكفي لاشعارها بأنها ليست منبوذه اجتماعيا ، وعهدت للطفلة بأشياء تعاونها فيها . وكان هذا التعاون الفضل في ايجاد نوع من الزمالة المحببة التي زادت من فرصة التحدث الى امها بشكل طبيعي . وقلت بمرور الأيام الفترات التي تشعر فيها باستحالة التحدث الى امها وحل محلها شعور بالارتياح والاطمئنان .

ثالثا – تحدثت الأم مع زوارها ممن وجدت منهم رغبة في التعاون على مساعدة الطفلة للخروج من هذا الوضع ، فعاونوها على جذب الطفلة بهدوء الى موضوعات المناقشة والحديث . وقد بدأ ذلك بالاحاديث التي لم تكن تحتاج من الطفلة لردود معينة ، ثم بمرور الزمن وجدت الطفلة ان شعورها بالراحة اخذ يزداد ، وانها لم تعد غريبة عن هؤلاء الضيوف ، وانها تستطيع التحدث اليهم بدون حرج .

وبعد عامين من اتباع هذا النظام الموجه ، خرجت الطفلة من خجلها واصبحت اكثر توافقا بمجتمعها وأخذت تمارس انواع التحيات الاجتماعية من سلام وتحية وتوديع ، وبهذا استطاعت ان تشعر بأنها – رغم افتقادها لما يؤهلها من جذب انتباه الناس اليها – تستطيع ان تنجح في نوع آخر من انواع الاحتكاك الاجتماعي .

وبذلك نرى ان مجمل هذه الطريقة يقوم على استئصال اسباب الشعور بفقد المركز الاجتماعي ، والعمل على اعادة الثقة بالنفس . .

اما الخجل عند الكبار فيتميز بالحساسية الزائدة والشعور بالنقص والتردد ، كما ان بعض الأفراد قد يصيبهم نوع من «شلل» الكلام او الحركة بسبب الخجل الشديد بينما يصبح آخرون في حالة نشاط زائد عندما يزداد احساسهم بأنفسهم .

تتضح بعض هذه الأعراض من واقع ما قاله احد المترددين على احدى العيادات النفسية . . «ان ميلي الشديد للخجل يجعلني شديد الإحساس بنفسي كلما اضطررت الى السير بين صفوف الناس في أي مكان ، اذ اعتقد انهم يرصدون كل صغيرة وكبيرة من تصرفاتي . وفي الحالات الشديدة أشعر بقشعريرة باردة من قمة رأسي الى أخمص قدمي . فإذا طلب الي ان أتحدث الى جماعة من الناس لم استطع دون الرجوع الى ورقة مكتوبة ، وكثيرا ما يتعذر علي قراءة ما يوجد فيها بسبب رعشة يدي ، وهنا اشعر بصوتي يخرج في نبرات غريبة على سمعي ، وكأنني اسمع صوتا لا اعرفه . فأراه حادا ضعيف النبرات مكتوما . ناهيك عن ضربات قلبي الشديدة . . . »

ان اعتقاد الفرد بأن ظاهرة الخجل شيء طبيعي يتعرض له الكثيرون يجعله اكثر ثقة بنفسه فلا يشعر بأنه شاذ ، ومن ثم يقل شعوره بالخجل وخاصة اذا وضع في اعتباره ان الأشخاص الذين يشعـــر بالخجل اثناء وجودهم ربما لا يفكرون فيه ابدا بل يفكرون مثله في انفسهم .

وليعلم الكثيرون ان الخجل والحساسية يسيران جنبا الى جنب مع الشعور بالنقص فليدرس كل خجول سبب هذا الشعور ، ويغير موقفه منه بأن يحاول ان يبرره او ان يجد له سببا . فإن ذلك يزيد من تركيز الانتباه على ما يعتقد انه من نقائصه . . ويستخدم كل الطرق الممكنة ليمر بخبرات ناجحة في سلوكه الاجتماعي ، وهو سلوك يجب ان يتغير ويختلف باختلاف الأفراد الذين يتعامل معهم ، ولكنه في النهاية يزيد ثقته بنفسه ويتغلب على الخجل .

وخلاصة القول انه كلما ازداد وضوح المفاهيم السابقة التي ذكرت فيما يتعلق بالخجل او ما قيل في التخلص منه . . واكثر الفرد من التدرب عليها ازدادت قدرته على التغلب على الخجل والحساسية الشديدة .








الحركة الأدبية في العالم العربي

* صدر الجزء الرابع من « ديوان البحتري » بتحقيق الشاعر الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي، الذي تعهده بالشرح المفصل والتعليق البصير على نسق علمي فريد .

* ظهرت عن العلامة الراحل جمال الدين الأفغاني، دراستان جديدتان ، اولاهما للمؤرخ الكبير الراحل الأستاذ عبد الرحمن الرافعي ، وهو آخر كتاب وضعه، والثانية للأستاذ فتحي الرملي . وقد تناول كل من الباحثين حياة هذا المفكر من زاوية مختلفة ، فجاءت الدراستان غير متكررتين .

* ظهرت طائفة جديدة من التراجم والسير ، منها « محمد رسول الله » للأستاذ محمد صبيح ، و «القاضي الجرجاني الأديب الناقد» للدكتور محمود السمرة ، و «بدر شاكر السياب الرجل والشاعر» لطائفة من أصدقاء السياب ، و «من أعلام الطب العربي» للدكتور ابو الفتوح التوانسي .

* أصدر القاص الكبير الأستاذ ابراهيم المصري مجموعة جديدة من أقاصيصه عنوانها «صراع مع الماضي» تمثلت فيها مصارع الأهواء والنزعات في حياة البشر ، واستخلصت فيها العبر من تجارب النـاس .

* وفي الأدب الروائي ظهرت مجموعة أقاصيص للأديب الكبير الأستاذ محمود تيمور عنوانهـا «البارونة أم احمد» ، وطبعة جديدة من روايـة «شباب امرأة» للأستاذ أمين يوسف غراب ، ومسرحية «الزوجة الغنية» للسيدة دنيا مروة ، ومجموعة «البحث عن المجهول» للأستاذ محفوظ عبد الرحمن ، ومسرحية «سوء تفاهم» لألبير كامي وترجمة الدكتورة سامية احمد اسعد ، ورواية «ثمار الشوك» للأستاذ فتحي سلامة .

* دراسات جديدة في الأدب ظهرت اخيرا منها: «أدب القصة في سوريـا» و «الأدب المسرحي في سوريـا» وكلاهما للأستاذ عدنان بن ذريل ، و «دراسات في الأدب الجزائري الحديث» للدكتور ابو القاسم سعد الله ، وطبعة ثانية من كتاب «شعراء الرابطة القلمية» للدكتورة نادرة جميل سراج وتقديم الدكتورة سهير القلماوي .

* معجم جديد صدر في بيروت للدكتور مأمون الحموي وقفه صاحبه على تصنيف « المصطلحات الدبلوماسية» في الانكليزية والعربية . كذلك صدر للدكتور محمد موسى هنداوي طبعة جديدة مـن «المعجم في اللغة الفارسية» .

* أصدر الأديب الشاعر الأستاذ رياض المعلوف كتابا عن الأدب الوصفي اختار له عنوان «صور قروية» رسم فيه بريشته البارعة نواحي من حياة الريف بأسلوب روائي تصويري ماتـع .

* من الكتب التي تتناول موضوعات اسلاميـة ظهرت هذه الطائفة : «من الآيات العلمية» للأستاذ عبد الرزاق نوفل و «الفكر القانوني الإسلامي» للأستاذ فتحي عثمان و « تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي» للأستاذ ابو زيد شلبي و « شهداء القرآن الكريم » للأستاذ عبد الله محمود شحاتة .

* في الفلسفة والاجتماع ظهرت مؤلفات جديدة منها «الاجتماع العائلي» للدكتور مصطفى الخشاب و «قراءات في الفلسفة» للدكتورين علي سامي النشار ومحمد علي ابو ريان و «عرض تاريخي للفلسفـة والعلم» لوولف وترجمة الأستاذ محمد عبد الواحـد خلاف و «علم الإجتماع والفلسفة — المنطق» للدكتور محمد عاطف غيث .

* في العلوم بفروعها المنوعة صدرت مجموعة مـن الكتب منها «الطب الاجتماعي والأمراض المهنية» للأستاذ حسين عبد الواحد الشاعر و «الوحوش الغريبة من الماضي» لروي تشابمان أندروز وترجمة الدكتور محمد محمود رمضان و «تربية الدواجن» للأستاذ احمد عطية غراب و «المواد الهندسية — مقاومتهـا واختبارها» للدكتورين عبد الكريم محمد عطـا واحمد علي العريان و «الجزيئات حاضرها ومستقبلها» لمرجريت هايد وترجمة الدكتور سيد رمضان هدارة و «الكون ذرة وحركة» للدكتور هدارة ايضا ، و «المثلثات» لهنري نيلي وترجمة الأستاذ عبد الحميد لطفي مظهر و «المساحة المستوية والطبوغرافيا» في ثلاثة اجزاء للدكتور علي شكري ، و «الاستاتيكا الهندسية» للدكتور ابراهيم رفعت والدكتور حماد يوسف حماد ، و «الحرارة والديناميكا الحرارية» للدكتور ابراهيم شريف .

* أصدر الأستاذ سعد عبد العزيز كتابا عـن الأسطورة والدراما تناول فيه بالدرس والتحليل آثار طائفة من كتاب الرواية الغربيين والعرب مثـل جان كوكتو ويوجين أونيل وتوفيق الحكيم وغيرهم .

* من الكتب التربوية الحديثة التي ظهرت مؤخرا كتاب «التخطيط التعليمي للقطاع الريفي» للدكتور ابراهيم عصمت مطاوع و « سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته» للدكتور سيد خير الله و «تكوين مدركات الأطفال العلمية» لماري شكلز وترجمة الدكتور محمد صابر سليم ومراجعة الأستاذ محمد السيد روحة .

* ترجم الأستاذ شفيق مقار مختارات من الشعر الفرنسي في القرن التاسع عشر وأخرجها في كتاب عنوانه «شيء من الشعر» ، وراجع الترجمة الأستاذ محمود تيمـور .

* «العلاقات الإنسانية في ادارة الأعمال» لروبرت سلتونستال ترجمه الدكتور أحمد سعيد رويدار والدكتور أحمد كامل مازن والأستاذ السيد محمد العزاوي وراجعه الدكتور عبد العزيز حجازي والأستاذ حسن عبد المنعم كامل وقدم لـه الدكتور محمد توفيق رمزي .

* من كتب التحقيق التي صدرت حديثا «مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية في جزءين و «شرح المعلقات السبع» للزوزني و «رسالة التوحيد» للإمام الشيخ محمد عبده وكلها من تحقيق الأستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، و «الرسالة القشيرية» للإمام القشيري تحقيق الشيخ زكريا الأنصاري ، والجزء الثاني من «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى ابن زياد الفراء حققه الأستاذ محمد علي النجار و «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» في أربعة أجزاء تحقيق الأستاذ طه محمد الزيني والجزء المتمم للعشرين من كتاب «المغني» للقاضي عبد الجبار حققه الدكتوران سليمان دنيا وعبد الحليم محمود وراجعه الدكتور ابراهيم بيومي مدكور وأشرف عليه الدكتور طه حسين .

هل من جديد؟



آثار قديمة تكتشف في المكسيك

اكتشاف النقوش الأثرية يميط اللثام ، ولا شك ، عن الحقائق التاريخية لكثير من معالم حضارات سادت ثم بادت . وهذه الاكتشافات ما زالت تترى بين الفينة والفينة في مختلف أنحاء المعمورة . فقبل بضعة أشهر خلت ، قام فريق من علماء الآثار الألمان بحملة استكشافية في إحدى الغابات الواقعة جنوب شرقي المكسيك ، عثروا خلالها على ثمانية أبنية أثرية يرجع عهدها إلى عام ٦٠٠ قبل الميلاد . ومن ضمن هذه الأبنية الأثرية التي استرعت اهتمام الخبراء ، هرم كبير يربو ارتفاعه على ٢٤ مترا . كما عثر ، في الوقت نفسه ، على أضرحة ثلاثة بالقرب منه .

هذا وستواصل بعثة الآثار الألمانية حملتها الإستكشافية في المنطقة الآنفة الذكر لسنة أخرى على الأقل ، تقوم خلالها بإزاحة الرمال واقتلاع الأشجار التي قد تؤدي إلى طمس معالم تلك الآثار التاريخية . وهذه الأبنية الثمانية التي عثر عليها في منطقة بالقرب من ولاية «بوبلا» (Puebla) في المكسيك ، على جانب كبير من الأهمية ، حيث يستعين بها الخبراء في دراسة معالم تاريخ الحضارات القديمة السالفة في تلك المنطقة .

مقاعد سيارات جديدة

في كل يوم نسمع بوقوع حادث أو أكثر من حوادث السيارات التي يذهب ضحيتها أبرياء كثيرون ، ولعل كثرة هذه الحوادث كانت حافزا لمهندسي السلامة إلى التفكير جديا في ابتكار يضمن للراكبين المزيد من الأمن والسلامة . وظل هؤلاء المهندسون يواصلون سعيهم إلى أن تم مؤخرا انتاج مقاعد جديدة للسيارات ، سهلة التركيب .



ومن محاسن هذا المقعد الجديد أنه قوي ومريح ومحشو بشكل يوفر للراكبين الراحة التامة . وهو يرتكز على ست دعامات متباعدة تثبت في قاعدة السيارة ، كما أنه مزود بأحزمة خاصة للسلامة تسمح للراكب بالتحرك في حرية تامة أثناء السياقة العادية . وفي حال حدوث توقف مفاجيء تضغط هذه الأحزمة على جسم الراكب فتجعله أكثر تماسكا ، وبذلك تحميه من اصابات خطيرة قد تكون محققة .

وبالإضافة إلى أحزمة السلامة ، توجد في أعلى المقعد وسادة لينة محشوة حشوا كافيا تساعد على حماية عنق الراكب ووقايته من الأذى لدى وقوع الحادث . كما أن ظهر المقعد الأمامي مكسو بشكل يحول دون الحاق أي ضرر بالركاب الجالسين في المقعد الخلفي ، أثناء الإصطدام .

وقد تم حتى الآن تزويد بعض سيارات بريطانية بهذا النوع الجديد من المقاعد ، ومن المنتظر أن يشق طريقه إلى الأسواق في المستقبل القريب .

طريقة جديدة لتحلية مياه البحر

افتقار المياه الصالحة للشرب من المشاكل الحيوية التي يواجهها كثير من بلدان العالم ، لا سيما الآهلة بالسكان . وللتغلب على هذه المشكلة اتجهت أنظار العلماء إلى تحلية مياه البحار بالطرق العلمية الحديثة .

فمؤخرا ، توصل لفيف من أساتذة كلية الهندسة لدى جامعة «كورنيل» الأمريكية إلى اكتشاف طريقة عملية جديدة لتحلية مياه البحر أطلق عليها اسم «طريقة كورنيل» نسبة للجامعة المذكورة . ولتطوير هذه الطريقة المستحدثة ، حصلت جامعة «كورنيل» على منحة مالية من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مقدارها ٩٦ ألف دولار .

وقد أثبتت طريقة «كورنيل» لتحلية المياه الملحة فعاليتها بعد أن تم اختبارها بنجاح في معمل تجريبي في «سانت بيترسبرج» بولاية فلوريدا . وترتكز هذه الطريقة على تجميد جزء من الماء الملح وذلك بتبخير مركب البوتان السائل بواسطة التبلور المتواصل . وبعد ذلك يفصل الجزء المجمد عن الماء الملح .

ويقول المهندسون المختصون ، انه للحصول على ١٠٠٠ جالون من الماء المعالج الصالح للشرب ، بواسطة طريقة «كورنيل» يحتاج إلى طاقة كهربائية مقدارها ٣١ كيلوواط ساعة فقط . بيد أن المهندسين يأملون أيضا في تخفيض كمية الإستهلاك هذه إلى حوالي ٢٠ كيلوواط ساعة .



يا روحي

كان أحمد عبد الغفار يزور النقراشي في مكتبه .. وحدث ان نادى النقراشي ياوره قائلا :

تعالى يا حياتي « وحياتي هو اسم الياور » .

غير ان عبد الغفار اعتقد أن الرئيس – يدلع – ياوره فأراد مجاراته وناداه قائلا : خذ هذا يا روحي .

فضحك النقراشي طويلا ، وضحك معه عبد الغفار .. عندما عرف السبب .

الحواجب والجوارب

بعد اجراء عمليات تجميل عدة تمت بشد بشرة الرقبة والوجه الى أعلى ، زارت الممثلة العجوز الطبيب فسألها كيف تشعر ، فأجابت : « انني في صحة جيدة .. الا انني كلما رفعت حواجبي ارتفعت جواربي الى أعلى ! »

الفرق !

– « كيف تفرق بين الرجل الأعزب والرجل المتزوج؟ »

– « الرجل الأعزب لا توجد أزرار في قميصه ، أما الرجل المتزوج .. فلا قميص له ! »

من من ؟!

تسلم رجل وزوجته تذكرة دعوة الى حفلة ساهرة . وكان كل ما كتب عليها هو « احزرا من من ؟! » وذهب الرجل والمرأة الى الحفلة ، ولما عادا وجدا ان بيتهما قد سرق . ووجدا ورقة صغيرة على الراديو كتب عليها : « الآن تعرفان ؟ ! »

فضح نفسه

التقى لص برجل وطلب منه أن يعطيه كل ما معه . وبعد عراك وشجار أخرج الرجل كل ما كان في جيبه من نقود . فقال له اللص مستغربا : ولماذا تعارك كل هذا العراك لأجل ١٥ قرشا ، فقال الرجل : كنت افتكر انك ستأخذ المائة ريال التي أحتفظ بها في حذائي .

جواب لطالة

قال رجل لآخر : اني رأيت شخصين في الطريق يحملان دجاجة مطبوخة في طبق كبير .

فقال له : وما الذي يهمني أنا ؟

فقال الفضولي : كانا ذاهبين بها الى دارك.

فقال : وما الذي يهمك أنت ؟ .

حداد

الأم لطفلها : أليس عيبا يا أحمد أن تدق على البيانو.. ولما يمض أكثر من يوم على وفاة والدك ؟

الطفل : انـي أدق على الأصابع السود دون غيرها ..

ليس زواج هواة

قبل وقت ليس بطويل تزوج رجل من امرأة . وكان الرجل قد تزوج ست مرات من قبل ، أما المرأة فكانت قد تزوجت خمس مرات . وعلى بطاقات الدعوة التي وزعاها جاءت هذه الكلمات : « أعمل كل جهدك أن تحضر ، فهذا ليس زواج هواة ! »

المحقق : لمـــاذا تقف هــكذا ؟

المتهم : انت قلت لي المرة السابقة انك لا تريد أن ترى وجهي هنـــا .



كتاب تفسير الأحـلام : ستلتقي بصديق لـك .



تصوير: محمد علي خليفة